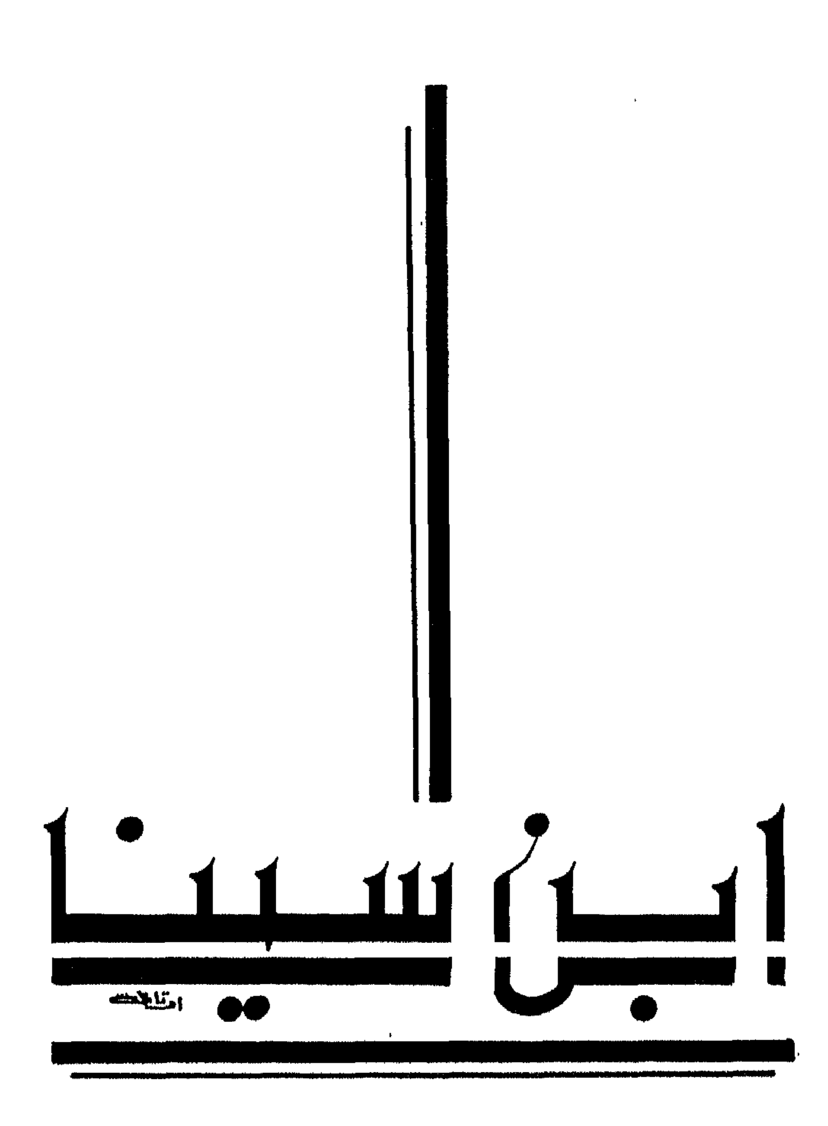

ابن سينا

ابن سينا
في
دوائر المعارف العربية والعالمية
وكتب الاعلام

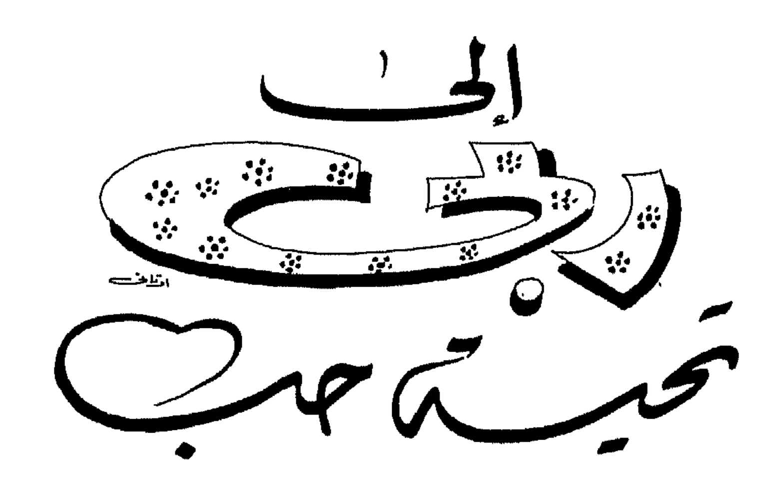
أحمد غسان سبانو

الناشر دار قتيبة

الناشر دار قتيبة

٢٠٠٠ / ١٩٨٤

مطبعة خالد بن الوليد


إلى
ربي
تحية حب

المقدمة

يكتسب ابن سينا مركزاً هاماً في عالمنا العربي الاسلامي وفي سائر أنحاء العالم وهو صاحب التأثير الاكبر عبر العصور التاريخية في ميدان الطب وعلومه وفي تأريخ الطب ، وقد تربع عرش تدريس الطب لعدة قرون في سائر أنحاء العالم وكان موضع اهتمام دارسي الطب وتاريخه لقرون عدة في العالم .

كتب عن ابن سينا الكثير في اكثر لغات العالم وترجمت كتبه الى عديد من اللغات الاجنبية فكان بذلك من الاشخاص القلائل الذين بحق يمكن ان يقال عنهم انهم مالئو الدنيا وشاغلو الناس .

وفي تفحص هذا الكتاب نتلمس صدق هذه العبارة وانطباقها على طبيبنا العربي ابن سينا الذي يشار له في العربية وله وحده دون سائر الناس بالرئيس تلك الكلمة التي أصبحت ترادف اسمه سواء ذكر اسمه ام لم يذكر .

وفي كتابنا هذا نقدم ابن سينا في كتابات مختلفة وضعت ضمن زمن متباعد واصقاع مختلفة . وضمن مفاهيم تضم الزمان والمكان وما شغل ابن سينا منهما .

وقد يظن متفحص هذا الكتاب ان هناك تكراراً في سرد المعلومات وتفصيلاتها وصحيح قد يكون هذا في المادة الأساسية في وقائع حياة ابن سينا الا ان كل دائرة معارف أو كتاب اعلام تناول في الدراسة والتعليل والتفسير جانباً يختلف عن الآخر . منهم من توسع في ميدان الطب عند ابن سينا ومنهم من توسع في الفلسفة عنده ومنهم من توسع في شعره وآخر توسع في سرد حياته وتفاصيلها وأخير توسع في كتبه ومؤلفاته .

وقد ساعد بعض الاصدقاء في ترجمة النصوص الفرنسية والروسية والبلغارية والألمانية ليجمع الكتاب بين دفتيه مختلف وجوه النشاط الفكري الانساني ولنقدم لابناء العربية وجهة نظرهم حول أهم أطباء العرب والمسلمين ابن سينا الرئيس .

وقد جاء احتفال ابن سينا في عيده الالفي في الاتحاد السوفييتي ليعطي ابن سينا بعداً انسانياً وعالمياً واظهر الاحتفال اكثر من أمة تدعي ان الرئيس ابن سينا ينتسب اليها .

ولكن يبقى ابن سينا رئيساً في الأطباء والعلماء ويبقى مشعلاً من مشاعل حضارتنا الانسانية على مر العصور .

وأخيراً أتقدم بالشكر لمن قام بالمساعدة في اعداد هذا الكتاب وأخص بالذكر الدكتور ماجد علاء الدين والاستاذ والمهندس مناف رحمون والزميلة امال جرمقاني .

ابن سينا

[٩٨٠ - ١٠٣٦ م]

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، ولد في أفشة بالقرب من بخارى في صفر سنة ٣٧٠هـ/ آب ٩٨٠م . وقد كان والده والياً ثم أصبح بعد ذلك والياً على بخارى ، فانتقل مع اسرته اليها وفيهم ابنه الحسين الذي بدأ في تعليمه هناك ، ونظراً لمركز والده السياسي فقد كان على درجة كبيرة من الغنى وعالية من الثقافة ، جعلته يختار لابنه خيرة من يقوم بتعليمه ، كان ابن سينا يلتقط العلوم بشكل سريع ، ويتقدم بلا توقف في تعليمه ، مما اضطر أباه للاستعانة دائماً بمعلمين جدد .

كان والد ابن سينا وأخوه رغم عملهما لدى البلاط الساماني من الاسماعيليين ، وقد قيل أنه كان يسترق السمع الى أحاديثهم في الفلسفة والعقل والنفس ، وحساب الهند ، فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر .

لقد بدأ ابن سينا في تعلم العلوم العقلية على يد أبي عبد الله النائلي المتفلسف ، وهو صديق ابيه ودرس على يده ايساغوجي ، المنطق ، وهندسة اقليدس ، وكتاب المجسطي .

ودرس العلوم بنفسه واجتهد لتحصيلها وقرأ الفقه على يد اسماعيل الزاهد ، وقرأ شيئاً من الطب على أبي سهل عيسى بن يحيى الجرجاني وأبي منصور الحسن بن نوح .

وحين بلغ السابعة عشر من عمره شاعت شهرته بالتطبيب والتعليم ، وكان الطلاب يأتوه من كافة أنحاء العالم الاسلامي ، وكان يعالج المرضى تأربا لا تكسباً ، فعالج الامير الساماني نوح بن منصور فشفاه ، فقربه وسمح له أن يطلع على مكتبته التي كانت عامرة ضخمة ، فأتيح له أن يطلع على الكثير الكثير ، مما كون لديه الوافر من المعلومات ، وعندما بلغ الواحدة والعشرين من عمره كان قد ملك زمام العلوم ، فازدادت شهرته شيوعاً وانتشر صيته وعم في كل مكان ، وهذا ما جعله محط أنظار الأمراء والحكام لكسبه والاستفادة من علمه ولم يطل به المقام في بخارى ، حيث اتهم بتدبير احراق مكتبة القصر ، وتطلع هو نحو العراق ، ومصر الدعوة الاسماعيلية ، وكان أبوه قد مات ، فأخذ طريق الرحلة ، فلحق أولاً بشمس الدولة البويهي في همذان فشفاه من القولنج ، ثم التحق بخدمته ، وصار وزيره، وبقي في بلاطه متقلداً منصب الوزارةالى أن وقعت ضده فتنة كبرى كادت أن تؤدي بحياته فاعتزل السياسة مؤقتاً ، وعاد نحو العلم فبدأ بالانتاج ، وأخذ انتاجه بالظهور ، لكن حينما مات شمس الدولة عام ١٠٢١م ، سافر ابن سينا سراً الى أصفهان ، حيث استقبل استقبالاً لائقاً ، والتحق بخدمة علاء الدولة ، ومجدداً خاض تجربة طبية ثم سياسية جديدة ، ثم ذاق المحنة فارتحل ليعود سيرته الاولى .

وبقي ينتقل من مكان لآخر ومن وزارة لأخرى ، يقارع خصومه ويشترك في المؤامرات مهملاً نفسه ، مكثراً من الشراب وأنواع المتع الحسية ، حتى أدركه المرض ، فأصيب بقولنج ، وأصيب بالصرع حينا والصداع حيناً آخر ، وقد كان يعالج نفسه بنفسه الى أن أدرك ان النهاية قريبة ، فتاب وأناب ، ورد المظالم وأعتق مماليكه ، وتصدق بأمواله ، واغتسل وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام ، الى أن وافته المنية في همذان عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧ م بعد عمر يناهز الثمانية والخمسين عاماً .

اشتهر ابن سينا بذكائه النادر ، ودهائه السياسي ، ولباقته الاجتماعية ، وكان معتداً بنفسه ، عظيم النشاط مليئاً بالحيوية ، ورغم تورطه في السياسة والحكم وانغماسه في ملاذ الحياة .

فقد ألف ما يقارب المائتي مصنف في مختلف ميادين العلوم ، في الأدب والطب والفلسفة والسياسة ، وأصبح بطلاً دينياً في نظر أتباعه وتلاميذه ، وبطلاً

علمياً لأوروبة في العصور الوسطى ، وفيلسوفاً وطبيباً من المقام الاول ، فهو أول من وصف التهاب السحايا ، ووصف الأمراض التي تسبب اليرقان ، وفرق بين شلل الوجه الناجم عن سبب عضوي أو غير عضوي ، وفرق بين داء الجنب ، وألم الأعصاب ، ووصف السكتة الدماغية ، وبرع في المداواة النفسية .

ان ابن سينا عالم طبيعي وفيلسوف متأثر بالفارابي حتى ليعد تلميذاً له وان يكن لم يلقه ولم يره قط ، كما أنه أخذ عن الافلاطونية المحدثة ودون المنطق تدويناً واضحاً ، وتوسع في موضوع النفس توسعاً لم يبلغه أي واحد من الفلاسفة المسلمين ، وبرع في الرياضيات والفلك وعلم الموسيقى ، وقد لقب ابن سينا بالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي ولقب بالشيخ الرئيس ، وقيل أنه بالحق منظم الفلسفة والعلم في الاسلام ، وان شهرته ومكانته سواء في العالم الاسلامي أو في العالم قاطبة تفوق الوصف ، وتأثيره على العالم والناس كثير ومديد .

ومن أهم كتبه :

القانون في الطب : وهو أهم كتاب له على الاطلاق ، ويكاد يكون أهم كتاب في العالم من حيث الأهمية والتأثير ، فقد استمر العمل به عدة قرون في العالم عامة ، وفي عالمنا الاسلامي خاصة ، وكان الكتاب المدرسي الأول لكافة كليات الطب في اوروبا ، ولمدة خمسة قرون متواصلة أي حتى القرن السابع عشر للميلاد . وهو كتاب شامل جامع بمثابة دائرة معارف علمية وقد أخذ في اوروبة اسم (Canon medicin) وبوبه ابن سينا بطريقة لا تبعد كثيراً عن طريق تبويب الموسوعات الطبية الحديثة ، ومثال على ترتيبه للكتاب ما جاء في الجزء الثالث في أحوال الرئة والصدر حين ذكر في المقالة الاولى الأصوات والنفس ثم الصوت ، فالسعال ونفث الدم ، وأصول نظرية علم اورام نواحي الصدر وأعضائه وقروحها ، عدا القلب ، ثم بحث في القلب ، أي أنه جعل من أمراض الصدر امراض الرئة وأمراض القلب .

وكذلك جاءت أبحاثه في التشريح والفسيولوجيا التي سماها (علم منافع الأعضاء) ذكر الأمراض وأعراضها والأدوية الشافية لها ، ثم اهتم بالطفولة والأمومة ، وذلك سواء في كتابة القانون أو في ابحاث خاصة له .

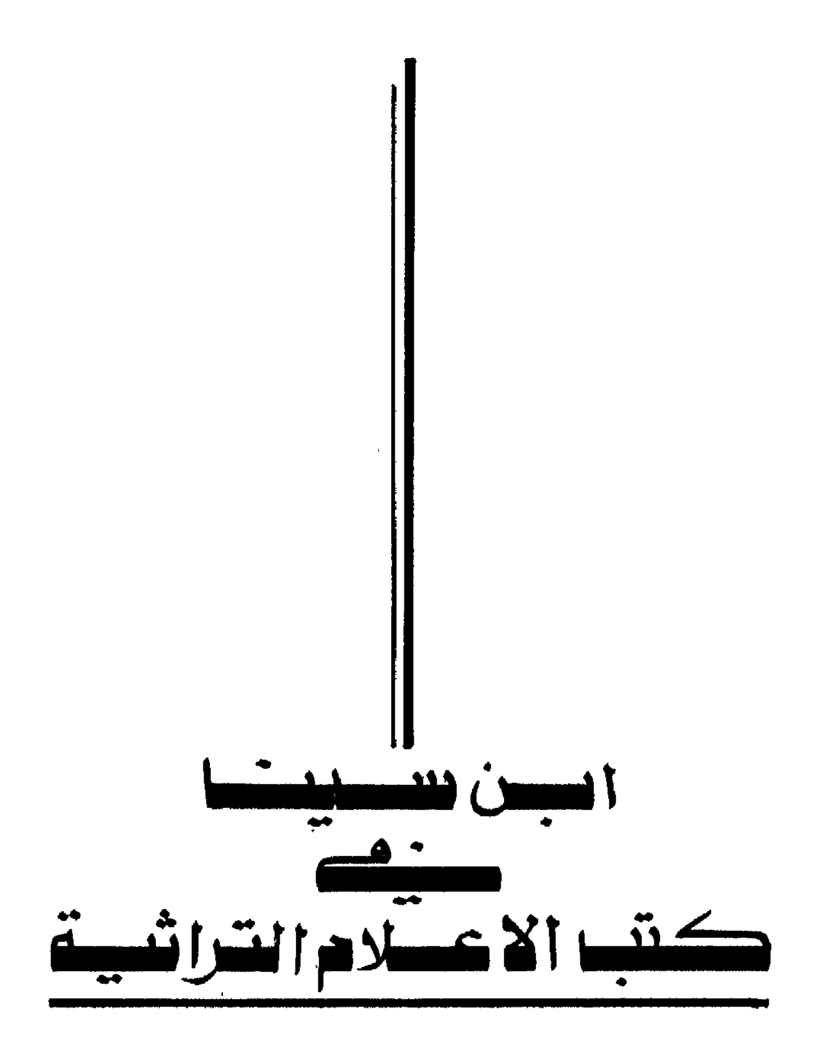
وفي الفقه كتاب «المجموع» وفي اللغة له ثلاثة كتب . وفي كتابه «النجـاة» وضع معلومات قيمة عن البصريات ومسائل الرياضة ، وفي العلوم الطبيعية ، وفي الفلسفة كتاب «الشفاء» وفي المنطق وضع كتاب «الاشارات والتنبيهات» .

وكان مع هذا كله شاعراً اشتهرت عنه قصيد ته في النفس التي يقول فيها :

هبطت إليك في المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وأخيراً إذا كانت حياة ابن سينا فيها شهادة على اضطراب عصره سياسياً ، فان في انتاجه شهادة على الدرجة الرفيعة التي وصلت اليها الحضارة العربية ، ومحصلة هذا ان السياسة لا تعطل الحضارة بل على العكس ، جرياً على قاعـدة التحـدي والاستجابة .

○
○
○



ابن سينا في كتب الأعلام التراثية

الشيخ الرئيس ابن سينا

في كتاب عيون الأنباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة — طبعة بيروت

هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ، وهو ان كان أشهر من أن يذكر ، وفضائله أظهر من أن تسطر ، فانه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه . ولذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ، نقله عنه أبو عبيد الجوجزاني ، قال ، قال : الشيخ الرئيس .

إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ [١] ، وانتقل منها الى بخارى [٢] في أيام نوح بن منصور [٣] واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى ، وبقربها قرية يقال لها أفشنة ، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن ، وولدت منها بها . ثم ولدت أخي ، ثم انتقلنا إلى بخارى . وأحضرت معلم القرآن ومعلم الادب ، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضى مني العجب . وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية [٤] . وقد

---

(١) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان . ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان . وفي سنة ٦٥٣ شدد عليها ابن قيس الأحنف الحصار حتى فتحها . واجتاحها جنكيز خان سنة ١٢٢٠ فدمرها .

(٢) مدينة في اوزبيكستان (الاتحاد السوفياتي) على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين . فيها معامل للسجاد .

(٣) هو نوح الثاني ابن منصور (٩٧٦ - ٩٩٧) جلس على العرش وهو في الثالثة عشرة من عمره فتولت الحكم أمه مع الوزير ابي الحسين عبد الله العتبي . ولم يتمكن من خضاع امراء الأقاليم واخصهم سبكتكين .

(٤) أو السبعية طائفة من أهل الشيعة ينتسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق سادس الأئمة . وهم يقيمون اليوم في فارس والهند وسوريا .

سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونـه ويعرفونـه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه ، ويجرون على السنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه . ثم جاء الى بخارى أبو عبدالله الناتلي وكان يدعى المتفلسف ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والردد فيه الى اسمعيل الزاهد ، وكنت من أجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي على الناتلي . ولما ذكر لي حد الجنس ، إنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فاخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم . وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح حتى احكمت علم المنطق . وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب باسره . ثم انتقلت الى المجسطي ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية ، قال لي الناتلي تول قراءتها وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علي لابين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم بالكتاب . وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته علية وفهمته اياه . ثم فارقني الناتلي متوجهاً الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العالم تنفتح علي .

ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه ؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة . فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك اختلف الى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة . وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة

بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً ، فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور . ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصليت وابتهلت الى مبدع الكل ، حتى فتح لي المنغلق ، وتيسر المتعسر .

وكنت أرجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة . ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى ان كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام . كذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم ، حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدلت الى الالهي ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى اعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً . وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وايست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ، وبيد دلال مجلد ينادي عليه . فعرضه علي فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعكه بثلاث دراهم ، وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، واشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي [1] في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة : ورجعت الى بيتي واسرعت قراءته . فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض اتلج الاطباء فيه ، وكان اسمي اشتهر بينهم

---

(١) أبو النصر محمد ولد في فاراب وتوفي في دمشق (٨٧٣ - ٩٥٠) من أعظم فلاسفة العرب حين أقام في بغداد وفي بلاط سيف الدولة بحلب . ولقب المعلم الثاني بعد ارسطو ، وينسبون اليه اختراع آلة القانون .

بالتوفر على القراءة . فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد .

فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجب اليه منها . ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها . وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي انضج ، والا فالعلم واحد ! يتجدد لي بعده شيء . وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي . فسألني ان أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وسميته به . وأتيت على سائر العلوم سوى الرياضي ، ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري . وكان في جواري أيضاً رجل يقال له ابو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل الى هذه العلوم ؛ فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ؛ وصنفت له في الاخلاق كتاباً سميته كتاب البر والاثم . وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعر أحداً ينسخ منهما . ثم مات والدي وتصرفت بي الاحوال ، وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعتني الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج . وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت الى الامير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، واثبتوا لي مشاهرة دارة بكفاية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا [١] ، ومنها الى باورد [٢] ، ومنها الى طوس [٣] ، ومنها الى شقان ، ومنها الى سمنيقان ومنها الى

---

(١) . عدة مواضع في ايران وفارس وكرمان وهمدان . اشهرها نساخراسان .

(٢) بلدة في خراسان .

(٣) مدينة في خراسان فيها قبر الامام علي الرضا وقبر هارون الرشيد .

جاجرم رأس حد خراسان ، ومنها الى جرجان [1] ، وكان قصدي الامير قابوس [2] ، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ، ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان ، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني [3] بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل .

لما عظمت فليس مصر واسعي   لما غلا ثمني عدمت المشتري

(الكامل)

قال أبو عبيد الجوزجاني ، صاحب الشيخ الرئيس ؛ فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله ، وكان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها ، وأنا اختلف اليه في كل يوم اقرأ المجسطي واستملي المنطق . فأملى علي المختصر الاوسط في المنطق . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الارصاد الكلية . وصنف هناك كتباً كثيرة ، كاول القانون ومختصر المجسطي ، وكثيراً من الرسائل ثم صنف في ارض الجبل بقية كتبه .

وهذا فهرست كتبه ، كتاب المجموع مجلدة ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثمان عشرة مجلدة ، القانون أربع عشرة مجلدة ، الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشرة مجلدات ، الادوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكمة المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة .

ومن رسائله : القضاء والقدر ، الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس . المنطق بالشعر القصائد في العظمة والحكمة في الحروف . تعقب المواضع الجدلية . مختصر اقليدس . مختصر في النبض بالعجمية . الحدود ، الاجرام السماوية . الاشارة الى علم المنطق . اقسام الحكمة في النهاية واللانهاية ، عهد كتبه لنفسه

---

(١) مدينة في مقاطعة جرجان وتدعى أيضاً استرباد .

(٢) من امراء بني زياد في العراق العجمي وطبرستان

(٣) نسبة الى جوزجان وهو اسم قديم لمنطقة في بلاد تركستان الافغانية قرب جيحون .

حي بن يقظان في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له . خطب ، الكلام في الهندبا . في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً . في ان علم زيد غير علم عمرو . رسائل له اخوانية وسلطانية . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء . كتاب الحواشي على القانون . كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطير .

ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدرة . وكان بمجد الدولة اذ ذاك غلبة السوداء ، فاشتغل بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، واقام بها الى ان قصد شمس الدولة (١) بعد قتل هلال بن بدر بن حسنوية وهزيمة عسكر بغداد . ثم اتفقت اسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين (٢) ، ومنها الى همدان (٣) ، واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في اسبابها . ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ، وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين (٤) لحرب عناز ، وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً .

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، واشفاقهم منه على انفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس ، واغاروا على اسبابه ، واخذوا جميع ما كان يملكه . وسألوا الامير قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد ابن دخدوك أربعين يوماً فعاد الامير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ فحضر مجلسه ، فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبجلاً . واعيدت الوزارة اليه ثانياً ، ثم سألته أنا اشرح كتب ارسطوطاليس ، فذكر انه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت . ولكن ان رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه

---

(١) أبو طاهر بن فخر الدولة البويهي حاكم همدان وكرمانشاه .

(٢) مدينة في ايران .

(٣) مدينة في ايران جنوبا بغرب فيها قبر ابن سينا .

(٤) هكذا وردت والصحيح قرميسين وهي معرب كرمانشاه ـ بلد ـ

العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك ، فرضيت به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون . وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء . وكان يقرىء غيري من القانون نوبة . فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيىء مجلس الشراب بآلاته : وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير ، فقضينا على ذلك زمناً ، ثم توجه شمس الدين الى طارم [1] لحرب الامير بها ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف الى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد . ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة [2] سراً يطلب خدمته ، والمصير اليه ، والانضمام الى جوانبه . وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً . وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد [3] والمحبرة فاحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤ وس المسائل . وبقي فيه يومين حتى كتب رؤ وس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبه . ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة ، فانكر عليه ذلك ، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه ، فاخذوه أدوه الى قلعة يقال لها فردجان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
(الوافر)

---

(١) اسم موضع في العجم .
(٢) من امراء بني كاكوية استوزر ابن سينا . وتوفي سنة ١٠٢٩ .
(٣) القرطاس .

وبقي فيها أربعة أشهر . ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها ، وانهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همدان ، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ، ونزل في دار العلوي ، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ، ورسالة حي بن يقظان ، وكتاب القولنج . أما الادوية القلبية فانما صنفها اول وروده الى همدان ، وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في اثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة . ثم عنّ للشيخ التوجه الى اصفهان [١] ، فخرج متنكراً وأنا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية [٢] الى أن وصلنا الى طبران [٣] على باب اصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا اصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبدالله بن بابي ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه . وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله . ثم رسم علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ من جملتهم . فما كان يطاق في شيء من العلوم .

واشتغل باصفهان في تتميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطي ، وكان قد اختصر اوقليدس والارثماطيقي والموسيقى . وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى ان الحاجة اليها داعية . أما في المجسطي فاورد عشرة اشكال في اختلاف القطر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، واورد في اوقليدس شبها ، وفي الارثماطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون : وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور [٤] خواست في

(١) مدينة في ايران كانت عاصمة الصفويين قتل تيمورلنك اهلها وعمل هرماً من ٧٠,٠٠٠ جمجمة .

(٢) فئة من المتعبدين واحدهم صوفي وهو عندهم من كان فانياً بنفسه باقياً بالله تعالى مستخلصاً من الطبائع متصلاً بحقيقة الحقائق . ويطلق العامة عليهم الدراويش .

(٣) بلد بتخوم قومس من عمل خراسان .

(٤) كورة في فارس .

الطريق . وصنف ايضاً في الطريق كتاب النجاة ، واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان ، وخرج الشيخ في الصحبة ، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فامر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه . وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صنّاعها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي :

وكان من عجائب امر الشيخ اني صحبته وخدمته خمساً وعشرين سنة فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي [١] حاضر فجري في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الازهري [٢] ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظاً غريبة من اللغة . وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد [٣] والآخر على طريقة الصابي [٤] والآخر على طريقة الصاحب [٥] وأمر بتجليدها واخلاق جلدها . ثم أوعز الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي . وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدها وتقول لنا ما فيها ، فنظر فيها أبو منصور واشكل عليه كثير مما فيها . فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب

---

(١) من علماء اللغة . (٢) ولد في هراة . من علماء اللغة له كتاب التهذيب .

(٣) ابو الفتح على بن العميد (٩٢٠ -٩٩٧) لقب بذي الكفايتين - السيف والقلم - ووزر لركن الدولة ومؤيد الدولة . ثم دست عليه الدسائس فسجن وعذب حتى مات .

(٤) كاتب ديوان الانشاء في دولة بني بويه .

(٥) وزير مؤيد الدولة الذي لقبه بكافي الكفاية له مؤلفات في الأدب والشعر (٩٣٦ - ٩٩٥) ولد في طالقان وتوفي في اصفهان .

فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة ، وذكر له كثير من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها ، وكان ابو منصور مجزفاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها . ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وان الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم ، فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه . وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون . من ذلك انه صدع يوماً فتصور إن مادة تريد النزول الى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً ينزل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي . ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الادوية سوى الجلنجبين السكري حتى تناولت على الايام مقدار مائة منه وشفيت المرأة .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز [1] فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في مسائل منها ، فكتبوها على جزء . وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذ بالجزء الى ابي القاسم الكرماني صاحب ابراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر ، وأضاف اليه كتاباً إلى الشيخ أبي القاسم وانفذهما على يدي ركابي قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجاز أجوبته فيه . واذا الشيخ أبي القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف ، وعرض عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب ورده عليه ، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون . ثم خرج أبو القاسم ، وأمرني الشيخ باحضار البياض وقطع أجزاء منه ، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني ، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر باحضار الشراب وأجلسني

(١) مدينة في ايران هي قاعدة اقليم فارس فتحها ابو موسى الاشعري وعثمان بن ابي العاصي في أواخر خلافة عثمان . نشأ منها عدة علماء

واخاه وأنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم ، فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى ، وبين يديه الاجزاء الخمسة ، فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبي القاسم الكرماني ، وقل له استعجلت في الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي ، فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة ، وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها ، وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولاً بالرصد ، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الارصاد ، فتبين لي بعضها . وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته ، وما وقف على اثر . وكان الشيخ قوي القوى كلها ، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب . وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه : وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار امره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى أن أخذ الشيخ قولنج ، ولحرصه على برئه اشفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات ، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج [1] ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج ، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج ولبقية القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس [2] في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ، فقصد بعض الاطباء الذي كان يتقدم هو اليه بمعالجته ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لانني لم أكن معه ، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر . وكان يتناول المثرود بطوس لاجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئاً كثيراً من الافيون [3] فيه ، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته ، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم .

(١) تقشر .

(٢) القطن .

(٣) عصارة الخشخاش وهو نبات يحمل اكوازا بيضاء وهو منوم مخدر .

ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه ، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة . لكنه مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر التخليط في أمر المجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت . ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه واخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع المعالجة . وبقي على هذا أياماً ، ثم انتقل الى جوار ربه . وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة . هذا آخر ما ذكره ابو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس ، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان ، وقيل انه نقل الى اصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد . ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه .

رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفا ... ولم ينج من موتة بالنجاة
(المتقارب)

- وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي اصابه ، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر -

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو ابو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال : «ليكن الله تعالى اول فكر له وآخره ، وباطن كل اعتبار وظاهره ، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه ، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه ، مسافراً بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى ، واذا انحط الى قراره ، فلينزه الله تعالى في آثاره ، فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء .

ففي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد
(المتقارب)

فاذا صارت هذه الحال له ملكة ، انطبع فيها نقش الملكوت ، وتجلى له قدس اللاهوت ، فالف الانس الاعلى ، وذاق اللذة القصوى ، وأخذ عن نفسه من هو بها اولى ، وفاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة ، وتطلع الى العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله ، مستوهن لحيله ، مستخف لثقله ، مستحسن به لعقله ، مستضل لطرقه ، وتذكر نفسه وهي بها لهجة ، وببهجتها بهجة ، فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه ، وقد دعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة ، وامثل السكنات الصيام، وانفع البر الصدقة ، وأزكى السر الاحتمال ، وأبطل السهي المراءاة . ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ، ومناقشة وجدال ، وانفعلت بحال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله اول الاوائل (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفوس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال ، إذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط ، وانما يدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب ، بل يفيدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة . وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة ، فتصدق الأحلام والرؤ يا . واما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة . أما المشروب فانه يهجر شربه تلهياً بل تشفياً وتداوياً ، ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة الناس كثيراً مما هو خلاف طبعه . ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية ، ويعظم السنن الالهية ، والمواظبة على التعبدات البدنية . ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الأول وملكه ، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ، ويدين بهذه الديانة ، والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل . »

ومن شعر الشيخ الرئيس قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها :

هبطت اليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت دياراً بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن [1] التي ... درست بتكرار الرياح الأربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها ... قفص عن الاوج الفسيح الاريع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ... ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف ... عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق ... سام الى قعر الحضيض الأوضع
ان كان ارسلها الاله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيت الأروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنه برق تألق للحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(الكامل)

وقال في الشيب والحكمة والزهد :

أما أصبحت عن ليل التصابي ... وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيب ... وعسعس ليله فكم التصابي

---

(١) جمع وهي اثار الدار مايتركه الحي من الأقذار بعد الرحيل دمنة .

شبابك كان شيطاناً مريداً ... فرجم[1] من مشيبك بالشهاب

وأشهب من بزاة الدهر خوّى[2] ... على فودي[3] فألما[4] بالغراب

عفا رسم الشباب ورسم دار ... لهم عهدي بها مغنى رباب

فذاك ابيضَّ من قطرات دمعي ... وذاك اخضرّ من قَطْر السحاب

فذا ينعي اليك النفس نعيا ... وذالكم نشورٌ للروابي

كذا دنياك ترأب لانصداع ... مغالطة وتبني للخراب

ويعلق مشمئز النفس عنها ... فلما عفتها اغريتها بي

فلولاها لعجلت انسلاخي ... عن الدنيا وان كانت اهابي

عرفت عقوقها فسلوت عنها ... باشراك تعوق عن اضطراب

بليت بعالم يعلو أذاه ... سوى[5] صبري ويسفل عن عتابي

وسيل للصواب خلاط قوم ... وكم كان الصواب سوى الصواب

أخالطهم ونفسي في مكان ... من العلياء عنهم في حجاب

ولست بمن يلطخه خلاط ... متى اغبرت اناث عن تراب

اذا ما لحت الابصار نالت ... خيالاً واشمأزت عن لباب

وقال ايضاً : (الوافر)

يا ربع ، نكَّرك الاحداث والقدم ... فصار عينك[6] كالآثار تتهم ،

كانما رسمك السر الذي لهم ... عندي،ونؤ يك صبري الدارس الهدم؛

---

(١) رمي .

(٢) ارسل جناحيه .

(٣) جانب الرأس مما يلي الاذن الى الامام .

(٤) ذهب به خفيه .

(٥) العدل والمساوي .

(٦) اهل الدار .

كأنما سفعة الاثفيّ باقية ... بين الرياض كطاجونية[1] جثم
أو حسرة بقيت في القلب مظلمة ... عن حاجة ما قضوها اذ هم أمم[2]
ألا بكاه سحاب دمعه همع[3] ... بالرعد مزدفر[4] بالبرق مبتسم
لم لم تجدها سحاب جودها ديم ... من الدموع الهوامي كلهن دم
ليت الطلول اجابت من به أبداً ... في حبهم صحة في حَبهم سقم
أو علها بلسان الحال ناطقة ... قد تفهم الحال ما لاتفهم الكلم
أما ترى شيبتي تنبيك ناطقة ... بأن حدي الذي استدلقته[5] ثلم[6]
الشيب يوعد والآمال واعدة ... والمرء يغتر والايام تنصرم
مالي أرى حكم الافعال ساقطة ... وأسمع الدهر قولا كله حكم
مالي أرى الفضل فضلاً يستهان به ... قد أكرم النقص لما استنقص الكرم
جوّلت في هذه الدنيا وزخرفها ... عيني ، فألفيت داراً ما بها أرم[7]
كجيفة دودت فالدود منشؤه ... فيها ، ومنها له الارزاء والطعم
سيان عندي إن بروا وان فجروا ... فليس يجري على أمثالهم قلم
لا تحسدنهم إن جد جدهم ... فالجد يجدي ولكن ما له عصم
ليسوا وان نعموا عيشاً سوى نعم ... وربما نعمت في عيشها النعم[8]
الواجدون غنى ، العادمون نهى ، ... ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
خلقت فيهم وايضاً قد خلطت بهم ... كرهاً فليس غنى عنهم ولا لهم
اسكنت بينهم كالليث في أجم ... رأيت ليثاً له من جنسه أجم
أني وان بان عني من بليت به ... في عينه كمه[9] في أذنه صمم

---

(١) ما يلقى فيه

(٢) القصد .

(٣) سائل .

(٤) محمل .

(٥) استخرجته .

(٦) مكسور الحد اي الحافة

(٧) اي احد .

(٨) الابل وتطلق على البقر والغنم .

(٩) العمى او العشى في العين .

مميز من بنـي الـدنيا يميزني — أقـل ما فيّ ليس الجـل والعظم

بأي مأثـرة ينقـاس بي أحد — بأي مكرمـة تحكينـي الامم

أمثل عنجهة[1] شوكاء[2] يلحق بي — أم مثل شغبنر[3] حش[4] عرضه زيم[5]

فذا عجـوز ولـكن بعدمـا قعدت — وذاك جود مسـاغ الملك متهم

انـي وان كانـت الاقـلام تخدمني — كذاك يخدم كفـي الصـارم الخذم[6]

قد أشهـد الـروع مرتاحـاً فاكشفه — اذا تنـاكر عن تياره البهم

الضرب محتدم ، والطعـن منتظم ، — والدم مرتكم[7] والبأس مغتلم[8]

والحـق يافوخـة[9] من نقعهـم[10] قتـر[11] — والافـك قسطاسـة[12] من سفكهـم قتـم[13]

والبيض والسمر حمر تحـت عثيرة[14] — والموت يحـكم والابطـال تختصم

وأعـدل القسـم في حربـي وحربهم — منهـم لنا غنـم منـا لهـم عرم[15]

أمـا البلاغـة فاسألنـي الخبـير بها — أنـا اللسـان قديمـاً والزمـان فم

لا يعلـم العلـم غـيري معلماً علماً — لاهلـه أنـا ذاك المعلـم العلم

كانـت قنـاة علـوم الحـق عاطلة — حتى جلاهـا بشرحـي البنـد والعلم

نبيد أرواحهـم بالرعـب نقذفه — فيهـم وأجسادهـم بالقضـب تلتحم

ماتـت انالـة ذا الدهـر اللقـاح على — عزائمـي وأسفـت بي لهـا الهيم

لو شئت كان الذي لو شئت بحت به — ما الخوف اسكت بل ان تلزم الحشم

ولو وجـدت طلاع الشـمس متسعاً — لحـط رحـل عزيمـي كنـت اعتزم

ولـو بكت عزماتـي دونهـا الحشم — ولـم يعـم سبيلي نحوهـا العمم

---

(١) الجفا والكبر .

(٢) ذات اشواك .

(٣) ابن آوى .

(٤) الولد الهالك في بطن امه تهراق دماً عليه وتنطوي عليه اي يبقى فلا يخرج .

(٥) جمع زيمة وهي القطعة من لحم وغيره

(٦) القاطع

(٧) مجتمع .

(٨) مشتد

(٩) مقدم الرأس .

(١٠) الغبار الساطع

(١١) اي عليه غبرة .

(١٢) الميزان او القبان .

(١٣) صار لونه القتمة اي ضارب الى السواد .

(١٤) العجاج الساطع .

(١٥) اللحم .

وكانـت البيض ظلفـاً للعمـود له ... وقد تباغـل[1] عرض الخيل والحكم
وظـن أن ليس تحجيل سوى شعر ... وأن للخيل في ميلادهـا اللجم
وغشيت صفحـات الارض معدلة ... فالاسـد تنفـر عن مرعـى به غتم[2]
لكنهـا بقعـة حف الشقـاء بها ... فكل صاغ[3] اليهـا صاغـر سدم

(البسيط)

وقال ايضاً :

هو الشيب لابـد من وخطه[4] ... فقرضـه واخضبـه او غطه
أأقلقـك الطـل من وبله ... وجرعـت من البحـر في شطه
وكم منـك سرك غصـن الشباب ... وريقـاً فلابـد من حطه[5]
فلا تجزعـن لطـريق سلكت ... كم انبـت غـيرك في وسطه
ولا تجشعنَّ فما ان ينال ... من الـرزق كل سوى قسطه
وكم حاجـة بذلـت نفسها ... ففوتهـا الحـرص من فرطه
اذا اخصـب المرء من عقله ... نشـا في الزمـان على قحطه
ومـن عاجـل الحـزم في عزمه ... فان الندامـة من شرطه
وكم ملـق دونهـا غيلة ... كما يمـرط الشعـر من مشطه
اذا ما أحـال أخـو زلة ... على الغـدر فاعجـل على بسطه
ومـا يتعـب النفس تمييزه ... فلا تعجلن الى خلطه
ووقـر أخـا الشيب والح الشباب ... اذا ما تعسف في خَبطه
ولا تبـغ في العـذل واقصـد فكم ... كتبـت قديمـاً عـلى خطه
وكم عانـد النصـح ذو شيبة ... عنـاد القتـاد لدى خرطه

---

(١) تشبه بالبغل في سعة مشية او تبلده .
(٢) اي فيه قتمة .
(٣) مائل ومستمع . سدم : نادم .
(٤) خالط سواد الشعر «ن. ر» .
(٥) اي تعريته من ورقه .

تراه سريعاً الى مطمع ... كما أنشط البكر[1] عن نشطه[2]
وكم رام ذو ملل حاشم ... ليغصب حلمي فلم اعطه
وذي حسد اسقطته لقى ... فما يانف الدهر من لقطه
يحاول حطي عن رتبتي ... قد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطاً ... وكم يضحك الدهر من سخطه

(المتقارب)

وقال أيضاً :

قفا نجزي معاهدهم قليلا ... نغيث بدمعنا الربع المحيلا
تخونه العفاة كما تراه ... فأمسى لا رسوم ولا طلولا
لقد عشنا بها زمناً قصيراً ... نقاسي بعدهم زمناً طويلا
ومن يستثبت الدنيا بحال ... يرم من مستحيل مستحيلا
إذا ما استعرض الدنيا اعتباراً ... تنحى الحرص عنها مستقيلا

خليلي ابلغ العذال أني ... هجرت تجملي هجراً جملا
وأني من أناس ما أحلنا ... على عزم فاعقبنا نزولا
مآقينا وأيدينا اذا ما ... همين[3] رأيتنا نعصي العذولا
وقفت دموع عيني دون سعدي ... على الاطلال ما وجدت مسيلا
على جفني لدمعي فرض دمع ... أقمت له به قلبي كفيلا
عقدت لها الوفاء وان عقدي ... هو العقد الذي لن يستحيلا
وكم أخت لها خطبت فؤادي ... فما وجدت الى عذري سبيلا
أعاذل لست في شيء فأسهب ... مدى الملوين[4] أو أقصر قليلاً
فلم ير مثلها قلبي ألوفا ... ولم تر مثلها اذني ملولا
وعذل الشيب أولى لي لواني ... أطقت وان جهدت له قبولا

---

(١) الفتى من الابل .
(٢) ذهابه .
(٣) ارسلت دمعها وانتشرت
(٤) الليل والنهار .

أجــل قد كررت هذي الليالي على ليلي زمانــاً لن يزولا
أتنــكر ذرءة لما علتني تزين كزينــة الاثــر النصولا
يعيرنــي ذبــولي او نحولي كسيت الذبــل والجســد النحيلا
كما ان الخفيش ابــا وجيم يعيرنــي بان لســت البخيلا
يقــول مبــذر ليغض مني يعــد علــو ذي كرم سفولا
متى وسعت لقصــدي الارض حتى ابــرز او انيل به جزيلا
يقــول به انخــراق الــكف جدا وكم خرق رقعــت به منيلا
فجل خلل الاصابع منك واجهد عسى ان لا تطــوف ولا تنولا
بفحش ان مالك فوق مالي نفــائس ما تصــان بمــا اذيلا
حكاك غبــاء ما افنــاه بذلي يبــاع ببعض ما تحــوي كميلا
يحــذرك الاحبــة وقــع كيدي فلست بذاك مذعــوراً مهولا
سقطــت عن اعتقــادي فيك سوءاً فطــب نفســاً. ولا تفــرق قبيلا
فأمــا ان ارعــك بغــير قصدي فقــد ما روع الفيل الافيلا
(الوافر)

وقال ايضاً :

اوليتنــي نعمــة مذ صرت تلحظني كافي الكفــاة بعينــي مجمــل النظر
كذا اليواقيت فيا قيل نشأتها من حسن تأثير عين الشــمس في القمر

(البسيط)

وشكا اليه الوزير ابو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً وأنفذه اليه وهو

صنيعــة الشيخ مولانــا وصاحبه وغــرس انعامــه بل لشيء نعمته
يشــكو اليه ادام الله مدته آثــار بثــر تبــدي فوق جبهته
فامنــن عليه بحســم الــداء مغتنماً شكر النبــي له مع شكر عترته
(البسيط)

فاجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤ ه من ذلك فقال :

الله يشفــي وينفــي ما بجبهته — من الاذى ويعــافيه برحمته
امــا العــلاج فاسهــال يقدمه — ختمــت آخــر ابياتــي بنسخته
وليرسل العلق المصــاص يرشف من — دم القــذال ويغنــي عن حجامته
واللحــم يهجــره الا الخفيف ولا — يدنــي اليه شرابــا من مدامته
والوجــه يطليه ماء الــورد معتصراً — فيه الخــلاف[1] مدافــا وقــت هجعته
ولا يضيق منــه الــزر مختنقاً — ولا يصيحــن أيضــاً عنــد سخطته
هذا العــلاج ومــن يعمــل به سيرى — آثــار خــير ويكفــي أمــر علته

وقال ايضاً :

خــير النفــوس العارفــات ذواتها — وحقيق كميات ماهياتها
وبــم الــذي حلــت ومــم تكونت — اعضــاء بنيتهــا على هيئاتها
نفس النبــات ونفس حس ركبا — هلا كذاك سماتــه كسماتها
يا للرجــال لعظــم رزء لم تزل — منه النفــوس تخــب[2] في ظلماتها

وقال ايضاً :

هذب النفس بالعلــوم لترقى — وذر الــكل فهــي للــكل بيت
انمــا النفس كالزجاجــة والعلم — سراج وحكمــة الله زيت
فاذا أشرقــت فانــك حي — واذا أظلمــت فانــك ميت

(الخفيف)

وقال ايضاً :

صبهــا في الــكاس صرفا — غلبــت ضوء السراج
ظنهــا في الــكاس نارا — فطفاهــا بالمزاج

(الرمل)

---

(١) نوع من الصفصاف .

(٢) تضطرب وتسير خبباً .

وقال ايضاً :

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا ... يا صاح بالقدح الملا بين الملا
خمراً تظل لها النصارى سجدا ... ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو أنها يوماً وقد ولعت بهم ... قالت : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى

(الكامل)

وقال ايضاً :

نزل اللاهوت[1] في ناسوتها[2] ... كنزول الشمس في أبراج يوح
قال فيها بعض من هام بها ... مثل ما قال النصارى في المسيح
هي والكاس وما مازجها ... كأب متحد وابن روح

(الرمل)

وقال ايضاً :

شربنا على الصوت القديم قديمة ... لكل قديم اول هي اول
ولو لم تكن في حيز قلت انها ... هي العلة الاولى التي لا تعلل

(الطويل)

وقال ايضاً :

عجباً لقوم يحسدون فضائلي ... ما بين غيابي الى عذالي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي ... واستوحشوا من نقصهم وكمالي
اني وكيدهم وما عتبوا به ... كالطود يحقر نطحة الاوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه ... هانت عليه ملامة الجهال

(الكامل)

وقال ايضاً :

أساجيه الجفون أكل خود ... سجاياها استعرن من الرحيق
هي الصهباء مخبرها عدو ... وان كانت تناغي عن صديق

(الوافر)

---

(١) الألوهة ، واصله . (لاه) اي انه زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة كما في جبروت وملكوت .
(٢) الطبيعة الانسانية .

وقال ايضاً :

أكاد أجــن[1] فيها قد أجن[2] ... فلـم ير ما أرى انس وجن
رميت من الخطـوب بمصميات[3] ... نوافـذ لا يقـوم بهـا مجن[4]
وجاورنـي انـاس لو أريدوا ... على منفـت ما اكلـوه ضنوا
فان عنـت مسائـل مشكلات ... أجـال سهامهـم حدس وظن
وان عرضـت خطـوب معضلات ... تواروا واستكانـوا[5] واستكنّوا[6]

(الوافر)

وقال ايضاً :

أشـكو الى الله الزمـان فصرفه ... أبلى جديد قواي وهـو جديد
محـن الي توجهـت فكأنني ... قد صرت مغنـاطيس وهـي حديد

(الكامل)

وقال ايضاً :

تنهنـه وحـاذر ان ينـالك بغته ... حسـام كَلامـي او كِلام[7] حسامي

وقال ايضاً ، ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤ ية عطارد وقت شرفه ؟ فانها تفيد علماً وخيراً باذن الله تعالى .

عطـارد قد والله طال ترددي ... مسـاء وصبحـاً كي أراك فاغنما
فها أنـت فامددنـي قوى ادرك المنى ... بهـا والعلـوم الغامضـات تكرما
ووقنـي المحـذور والشر كله ... بأمـر مليك خالـق الأرض والسما

(الطويل)

---

(١) افقد عقلي .
(٢) ما اخبيء واخفي .
(٣) قاتله .
(٤) كل ما وقى من السلاح او الترس .
(٥) ذلوا وخضعوا
(٦) استتروا .
(٧) جروح .

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال عند قران المشتري وزحل في برج الجدي ، بيت زحل ، وهو انحس البروج ، لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة :

«احذر بني من القران العاشر»

وجملة ما قيل في هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى ، وقد رأيناه في زماننا ، ومن اعجب ما أتى فيها عن التتر يعنيهم الملك المظفر[1] ، وكان كذلك افناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام ، وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان[2] كما ذكر ، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة . وكذلك اشياء اخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها في هذه القصيدة ، مثل القول عن خليفة بغداد ، وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر ، وكان ذلك في اول سنة سبع وخمسين وستمائة . وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر[3] عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . والله اعلم ، ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة او غيره وقد عن لي ان اذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهي :

احذر بني من القران العاشر	وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها	فالموت اولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلاداً بالحجاز وقم بها	واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركنن[4] الى البلاد فانها	سيعمها حد الحسام الباتر
من فتية فطس الانوف كانهم	سيل طما او كالجراد الناشر

---

(١) احد سلاطين المماليك البحريين تولى الحكم «١٢٥٩-١٢٦٠»

(٢) هي على ما اعتقد ناحية في العراق «لواء ديالي»

(٣) الجفر : ولد الشاة اذا استكرش وأكل . وسمي العلم الذي كتب عليه بعلم الجفر ، وهو العلم الأجمالي على طريقة علم الحروف بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون ، وقالوا انه مختص بآل البيت .

(٤) سكن واستأمن ،

خزر [1] العيون تراهم في ذلة / كم قد ابادوا من مليك قاهر

ما قصدهم الا الدماء كانما / ثار لهم من كل ناه آمر

وخراب ماشاد الورى حتى ترى / قفراً عمارتهم برغم العامر

اما خراسان تعود منابتا / للعشب ليس لاهلها من جابر

وكذا الخوارزم[2] وبلخ [3] بعدها / تضحى وليس بربعها من صافر

والديلمان[4] جبالها ودحالها / ورها ستخرب بعد اخذ نشاور

والري يسفك فيه دم عصابة / من آل احمد لا بسيف الكافر

وتفر سفاك الدما منهم كما / فر الحمام من العقاب الكاسر

فهو الخوارزمي يكسر جيشه / في نصف شهر من ربيع الآخر

ويموت من كمد على ما ناله / من ملكه في لج بحر زاخر

وتذل عترته وتشقى ولده / لظهور نجم للذؤابة زاهر

ويكون في نصف القران ظهوره / لكن سعادته كلمح الناظر

وتثور اعداه عليه ويلتقي / ويعود منهزماً بصفقة خاسر

ويكون آخر عمره في آمد / يسري اليه وما له من ساتر

وتعود عظم جيوشه مرتدة / عنه الى الخصم الالد الفاجر

وديار بكر سوف يقتل بعضهم / بالسيف بين اصاغر وأكابر

وترى بآذربيج[5] بدو خيامه / نصبت لجاجا من عدو كافر

تفنى عساكره ويفنى جيشه / متمزقاً في كل قفر واعر

والويل ما تلقى النصارى منهم / بالذل بين اصاغر وأكابر

---

(١) ضيقيو العيون ،

(٢) بلاد واقعة على نهر آمودار يا الاسفل في تركستان الروسية ، ذكرها هيرودوتس ورأى البيروني فيها العمران قبل سنة ١٢٩٢ م .

(٣) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان ثم اصبحت المركز الثقافي والدينى لمملكة طخارستان اجتاحتها قبائل جنكيز خان فدمرتها .

(٤) الديلم هي القسم الجبلي من جبال جيلان شمالي بلاد قزوين .

(٥) اقليم في بلاد ايران على الحدود الشمالية الغربية عاصمته تبريز ، ومنها قسم يؤلف اليوم جمهورية سوفياتية على ساحل بحر قزوين وعاصمتها باكو .

والـويل ان حلـوا ديار ربيعة ... ما بـين دجلتهـا[1] وبـين الجازر[2]
ويدوخـون ديار بابـل[3] كلها ... من شهـرزور الى بلاد السامر
وخـلاط[4] ترجـع بعـد بهجـة منظر ... قفـرا تداوس باختـلاف الحافر
هذا وتغلـق اربـل[5] من دونهم ... تسعـا وتفتـح في النهـار العاشر
وبطـون نينـوة[6] ويؤخـذ مالها ... ودوابهـا من معشر متجاور
ولربمـا ظهـرت عسـاكر موصل[7] ... تبغـي الأمـان من الخـؤون الغادر
فتراهـم نزلا بشاطـيء دجلة ... ومضـوا الى بلـد بغـير تفاتر
وتـرى الى الثرثـار[8] نهبـاً واقعاً ... ودمـاً يسيل وهتـك ستـر ساتر
ويكون يوم حريق زهرتهـا التي ... تأتيهـم مطـر كبحـر زاخر
ولربمـا ظهـرت عليهـم فتية ... من آل صعصعـة[9] كرام عشائر
يسقـون من ماء الفـرات[10] خيولهم ... من كل ظام فوق صهـوة ضامر
تلقاهـم حلـب[11] بجيش لو سرى ... في البحـر أظلـم بالعجـاج الثائر

---

(١) نهر ينبع من تركيا ويجري بديار بكر والموصل وبغداد ويمتزج بنهر الفرات في شط العرب ومن سواعده : الزاب الأكبر والزاب الاصغر وديالي .

(٢) واد بين الكوفة وفيد

(٣) البلاد التي تتألف منها مملكة بابل.

(٤) بلد بارمينية

(٥) مدينة بالعراق في شمالية قرب الموصل .

(٦) مدينة اثرية في العراق وهي عاصمة بلاد آشور القديمة واسمها اليوم كوبونجيك بالقرب من الموصل .

(٧) مدينة في العراق لقبت بالحدباء ، كائنة على نهر دجلة بالقرب من انقاض نينوة كانت قاعدة بلاد بني ربيعة .

(٨) عين غزيرة بالماء بالجزيرة ؛ او هي نهر بعينه ؛ او واد كائن قرب سامراء بني عليها اليوم سد .

(٩) قبيلة عربية تنسب الى صعصعة .

(١٠) نهر ينبع من ارمينيا يقطع جبال طوروس ويجتاز سوريا والعراق ويصب متحداً مع دجلة في شط العرب

(١١) قاعدة سوريا الشمالية وهي من اقدم مدن العالم فقد ذكرت في الكتابات الحثية سنة ٢٠٠٠ ق.م . اتخذها سيف الدولة عاصمة لمملكته فازدهرت فيها العلوم والفنون الاسلامية .

واذا مضى حد القـران رأيتهم	يردون جلـق وهـي ذات عساكر
يفنيهـم الملك المظفـر مثـل ما	فنيت ثمـود[1] في الزمـان الغابر
ويبيدهـم نجـل الامـام محمد	بحسامـه الماضي الغـرار الباتر
ولربمـا أبقـى الزمـان عصابة	منهـم فيهلكهـم حسـام الناصر
والترك تفني الفرس لا يبقى لهم	أثـر كذا حكم المليك القادر
في أرض كنعـان[2] تظـل جسومهم	مرعـى الذئـاب وكل نسر طائر
وتجـول عبـاد الصـليب عليهم	بالسيف ذات ميامـن ومياسر
يا ربع بغـداد لما تحـويه من	جثـث محلقـة ورأس طائر
وكذا الخليفـة جعفـر سيظـل في	أرض وليس لسلبهـا من خاطر
وكذا العـراق قصورهـا وربوعها	تلك النواحـي والمشيد العامر
يفنيهـم سيف القـران فيالها	من سفـرة أودت بمـال التاجر
والروم[3] تكسرهـم وتكسر بعدهم	عامـاً وليس لكسرهـا من جابر
تمحـى خلافتـه وينسى ذكره	بـين البـرية صنـع رب قادر
فتـرى الحصـون الشامخـات مهدة	لم يبـق فيهـا ملجـأ لمسافر
وتـرى قراهـا والبـلاد تبدلت	بعـد الانيس بكل وحش نافر

وأنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها :

اذا شرق المريخ من أرض بابل	واقتـرن النحسـان فالحـذر الحذر
ولابـد ان تجـري امـور عجيبة	ولابـد ان تأتـي بلادكم التتر

(الطويل)

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فلم نقلتها عنه .

---

(١) شعب عربي قديم باد اثره قبل ظهور الاسلام وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم وثبت وجودهم تاريخياً في كتابة سرجون سنة ٣١٥ ق.م. وفي كتب الرومان واليونان وفي الشعر الجاهلي .

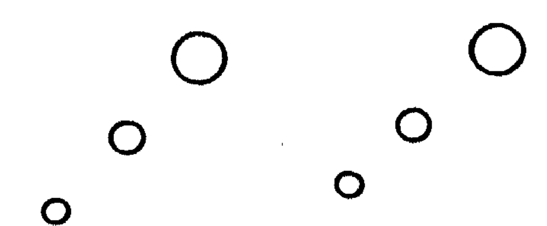
(٢) ناحية في العراق كان اسمها مهروز وهي الآن تدعى لواء ديالي .

(٣) اسم اطلقه العرب على البيزنطيين .

وللشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ماهو مثبت فيماتقدم من كلام أبي عبيد الجوزجاني : كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء. كتاب الشفاء ، جمع جميع العلوم الاربعةفيه وصنف طبيعياته والهياتها في عشرين يوماً بهمدان. كتاب الحاصل والمحصول ، صنفه ببلده للفقيه أبي بكر البرقي في جول عمره في قريب من عشرين مجلدة ، ولا يوجد الا نسخة الأصل . كتاب البر والأثم ، صنفه أيضاً للفقيه أبي بكر البرقي في الأخلاق مجلدتان ، ولا يوجد الا عنده . كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس وانصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع في نهب السلطان مسعود . كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن العروضي من غير الرياضيان . كتاب القانون في الطب صنف بعضه بجرجان وبالرس ، وتممه بهمدان ، وعول على ان يعمل له شرحاً وتجارب . كتاب الاوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المبدأ والمعاد في النفس ، صنفه له أيضاً بجرجان ووجدت في اول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ أبي أحمد محمد ابراهيم الفارسي . كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضاً بجرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المعاد صنفه بالري للملك مجد الدولة . كتاب لسان العرب في اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ، ولم يوجد له نسخة ولا مثله ، ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف . كتاب دانش مايه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدين بن كاكوية باصفهان . كتاب النجاة صنفه في طريق سابور خواست ، وهو في خدمة علاء الدولة . كتاب الاشارات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة واجوده ، وكان يضن بها . كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه علي ، يشتمل على الحكمة مختصراً . كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة ايضاً ، ولا يوجد تاما . رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال . كتاب الادوية القلبية صنفها بمهدان وكتب بها الى الشريف السعيد-أبي الحسين علي بن الحسين الحسيني . مقالة في النبض بالفارسية . مقالة في مخارج الحروف ، وصنفها باصفهان للجبائي . رسالة الى أبي سهل المسيحي في الزاوية صنفها بجرحان . مقالة في القوى الطبيعية الى أبي سعد اليمامي . رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما يوصله الى علم الحق . كتاب الحدود . مقالة في تعرض رسالة الطبيب

في القوى الطبيعية . كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة . مقالة في عكوس ذوات الجهة . الخطب التوحيدية في الالهيات . كتاب الموجز الكبير في المنطق ، واما الموجز الصغير فهو منطق النجاة . القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكر كانج . مقالةٌ في تحصيل السعادة ، وتعرف بالحجج الغر . مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان . مقالة في الهندبا . مقالة في الاشارة الى علم المنطق . مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم . رسالة في السكنجبين . مقالة في اللانهاية . كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه ابو منصور بن زيلا . مقالة في خواص خط الاستواء . المباحثات بسؤ ال تلميذه ابي الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له . عشر مسائل أجاب عنها لابي الريحان البيروني . جواب ست عشرة مسئلة لابي الريحان . مقالة في هيئة الارض من السماء وكونها في الوسط . كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاماً . مقالة في تعقب المواضع الجدلية . المدخل الى صناعة الموسيقى ، وهو غير الموضوع في النجاة . مقالة في الاجرام السماوية . كتاب التدارك لانواع خطا التدبير ، سبع مقالات الفه لابي الحسن أحمد بن محمد السهلي . مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي . مقالة في الاخلاق . رسالة الى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء . مقالة في آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة . مقالة في غرض قاطيغورياس . الرسالة الاضحوية في المعاد صنفها للامير أبي بكر محمد بن عبيدة معتصم الشعراء في العروض ، صنفه ببلاده ، وله سبع عشرة سنة . مقالة في حد الجسم . الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الآلهيات عهد له عاهد الله به لنفسه . مقالة في ان علم زيد غير علم عمرو . كتاب تدبير الجند والماليك والعساكر وارزاقهم وخراج المالك . مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي النيسابوري ، خطب وتمجيدات واسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب . مختصر أو قليدس أظنه المضمون الى النجاة . مقالة الارثماطيقي . عشر قصائد واشعار في الزهد وغيره يصف فيها احواله . رسائل بالفارسية والعربية ، ومخاطبات ومكاتبات وهزليات . سأله عنها بعض أهل العصر . مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة . رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة . رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني

الذي يدعي الحكمة . جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف . شرح كتاب النفس لارسطو طاليس ويقال انه من الانصاف . مقالة في النفس تعرف بالفصول . مقالة في ابطال احكام النجوم . كتاب الملح في النحو . فصول الهية في اثبات الاول . فصول في النفس وطبيعيات . رسالة الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد . مقالة في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهراً وعرضاً . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم . تعليقات استفادها ابو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له . مقالة ذكرها في تصانيفه انها في الممالك وبقاع الارض . مختصر في ان الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها . اجوبة لسؤ الات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي اربع عشرة مسألة . كتاب الموجز الصغير في المنطق . كتاب قيام الارض في وسط السماء ألفه لابي الحسين أحمد بن محمد السهلي . كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق ، كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤ يا . مقالة في الرد على مقالة الشيخ ابي الفرج بن الطيب . رسالة في العشق ألفها لابي عبيد الله الفقيه . رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها . قول في تبين ما الحزن واسبابه . مقالة الى ابي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب .



الحكيم الوزير شرف الملك ابو علي
الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري

في تاريخ حكماء الاسلام ـ ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد علي .

أبوه رجل من رجال أهل بلخ من الكفاة والعمال ، وانتقل الى بخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور ، واشتغل بالتصوف ، وتولى العمل بقرية خُرْمِيتَن [1] من ضياع بخارى ، وتزوج أبوه امرأة اسمها ستارة وولد أبو علي بهذه القرية في صفر سنة سبعين وثلثمائة ، والطالع [السرطان] درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه ، والشمس على درجة شرفها ، والزهرة على درجة شرفها ، وسهم السعادة في كط من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعرى اليمانية ثم ولد أخوه بعده بخمس سنين ، ثم انتقلوا الى بخارى .

وأحضر أبو علي معلم القُرآن ومعلم الأدب فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب [2] وأبوه كان يطالع ويتأمل رسالة إخوان الصفا وهو أيضاً أحياناً يتأملها ، وأبوه يوجهه إلى بقال يبيع البقل ، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة ، يقال له محمود المساح .

---

(١) في وفيات الأعيان : خرميثنا وفي مختصر الدول خرمتين .

(٢) في أخبار الحكماء : وكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويُعدّ من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه وكذلك أخي وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا أسمع منهما وأدرك ما يقولانه ـ وابتدءا يدعو انني ايضا اليه ويجريان على لسانهما في ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند . قلنا والغالب أن أبا علي لم يدخل فيما دخل فيه أبوه وأخوه ولم يتمذهب بالمذهب الاسماعيلي وكثيراً ما كان الأبناء يخالفون الآباء في مذهبهم وقد ذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب عن ابن عائشة قال : كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معتزلية وأخت مرجئة وهو سني جماعي . فقال لهم ذات يوم أراني واياكم طرائق قدداً . وكان الطوفي من أهل القرن الثامن جامعاً لاضداد المذاهب حتى قال عن نفسة :

حنبلي رافضي ظاهري　　　اشعري انها احدى الكبر

ثم توجه تلقاء بخارى الحكيم (أبو عبد الله الناتلي) ، وقد سبق ذكره فانزله أبوه وآواه وأكرمه ، وكان أبو علي يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد ، ويتلقف مسائل الخلاف ويناظر ويجادل . ثم ابتدأ أبو علي بقراءة كتاب ايساغوجي [١] على الناتلي حتى أحكم عليه المنطق ، ثم ابتدأ بكتاب أوقليدس ثم المجسطي [٢] .

فلما فرغ الناتلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم قاصداً حضرة خوارزم شاه مأمون بن محمد مولى أمير المؤمنين . واشتغل أبو علي بتحصيل العلوم من الطبيعي والالهي ، ونظر في النصوص والشروح ، وانفتحت عليه أبواب العلوم ، ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم صار فيه في مدة قليلة عديم المثيل ، فقيد القرين والنظير .

وفضلاء الطب يختلفون اليه ، ويقرؤون عليه المعالجات المقتبسة من التجربة ، وهو مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد الفقيه ، فلما جاوز اثنتي عشر سنة من مولده أقبل بعد ذلك سنة ونصف سنة على العلوم ، وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغل في النهار بشيء سوى المطالعة ، وجمع بين يديه ظهوراً من القراطيس ، وكل حجة ينظر فيها يثبت مقدماتها القياسية ، ويكتبها في تلك الظهور ، وراعى شرائط المقدمات وفضل ما هو منتج مما هو عقيم . واذا تحير في مسألة وما ظفر فيها بالحد الأوسط تردد الى الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى حتى يفتح الله تعلى له المنغلق منها . وكان يعود كل ليلة الى داره ، ويضع السراج ويشتغل بالقراءة والكتابة . فاذا غلبه النوم أو ابتدره [٣] فعف مزاج شرب قدحاً من النبيذ وكان الحكماء المتقدمون مثل أفلاطون وغيره زهاداً وأبو علي غير سنتهم وشعارهم ، وكان مشغوفاً

---

(١) هذا العلم يسمى باليونانية لوغياوبالسريانية مليلوتا وبالعربية المنطق ايسغوجي هو المدخل باليونانية (الخوارزمي) .

(٢) المجسطي Almagest كتاب في الفلك ألفه بطلميوس ونقله العرب الى لغتهم والميم في بطلميوس قبل الياء فيقال بَطَلْمْيوس أو بَطُلمَيوس والمجسطي بكسر الطاء فلا يقال المجسطي بل المجسِطي (تحقيق نلينو) عن المعجم الفلكي .

(٣) في الأصل أنذره .

بشرب الخمر ، واستفراغ القوى الشهوانية ، ثم اقتدى به في الفسق والانهماك من بعده .

واحكم جميع العلوم ، ووقف عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمه في ذلك فهو كما علمه لم يزدد الى آخر عمره ، حتى فرغ من المنطق والطبيعي والرياضي . و لم يبالغ في علم الرياضي لأن من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات . الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه .

ثم أقبل على العلم الالهي ، وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، واعاد قراءته أربعين مرة ، وصار له محفوظاً ، ومع ذلك لا يفهمه ولا المقصود منه ، وأيس من نفسه وقال ؛ هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واتفق انه كان يوماً من الأيام في سوق الوراقين فعرض عليه دلال يقال له محمد الدلال كتاباً ينادي عليه، فرده أبو علي رد متبرم ، معتقداً ألا فائدة في هذا العلم . فقال الدلال اشتر مني فانه أرخص بثلاث دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتراه فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي الفيلسوف الذي هو المعلم الثاني في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة .

قال فرجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً ، ففرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان ملك المشرق وخراسان في ذلك الزمان الامير نوح بن منصور فعرض له مرض أعجز الأطباء . وكان اسمه اشتهر في التوفر على العلم والقراءة . فسألوا الأمير احضار أبي علي فحضره وشاركهم في معالجته فوسم بخدمته . وصار أول حكيم توسم بخدمة الملوك . وكان الحكماء قبل أبي علي (١) يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين .

فسأل الأمير نوح بن منصور الرئيس أبو علي الأذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الايجاب فطالع من جملتها فهرست كتب الأوائل وطلب ما احتاج

---

(١) في الأصل قبل ذلك .

اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع أسماع الناس اسمه لأبي نصر الفارابي وغيره . فقرأ تلك الكتب وظفر بفوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين .

فاتفق احتراق تلك الدار ، واحترقت الكتب بأسرها ، وقال بعض خصماء أبي علي إنه أحرق تلك الكتب ليضيف تلك العلوم والنفائس الى نفسه ، ويقطع أنساب تلك الفوائد عن أربابها والله أعلم .

فلما بلغ أبو علي سنة ثمان عشرة من عمره فرغ من العلوم كلها ، ولم يتجدد له بعدها شيء ، وكان في جواره رجل يقال له أبو الحسن العروضي ،[1] فسأله أن يصنف كتاباً جامعياً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع وذكر اسمه فيه ، وأثبت فيه سائر العلوم سوى الرياضي فانه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في العقبى .

و(كان) في جواره أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي الخوارزمي [2] فقيه زاهد مفسر مائل إلى هذه العلوم ، فسأله شرح الكتب فصنف له كتاب الحاصل والمحصول . وكان في بيت كتب بوزجان منه نسخة فقدت . وأتم كتاب الحاصل والمحصول في عشرين مجلدة . وصنف له كتاباً في الأخلاق وسماه البر والأثم . ورأيته عند الامام محمد الحارثان السرخسي رحمه الله بخط رديء مقرمط في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم مات والده وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة

وتصرفت (به) الأحوال ، وتقلد عملاً من أعمال السلطان . ولما اضطربت أمور السامانية دعته الى الضرورة الى الخروج من بخارى والانتقال إلى كركانج [3]

---

(١) ذكره ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (ج ١ ص٥٩) في معرض المثل بقوله : وعلى أبي الحسن العروضي في استخراج المعمى» والغالب انه هو لان الكنية والزمن واحد وان كان التقليب بالعروضي كثير .

(٢) قال في كشف الظنون : ديوان البرقي وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعب أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف .

(٣) عاصمة خوارزم ويقال لها الجرجانية أيضاً .

والاختلاف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد وكان أبو الحسن السهلي المحب لهذا العلم بها وزيراً . وكان أبو علي على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة (تحت الحنك) فأثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية مثله .

ثم دعت الضرورة أيضاً الى الانتقال عن خوارزم والتوجه تلقاءنا وأبي ورد [١] ثم إلى طوس ثم الى سمنقان [٢] ولم يدخل نيسابور ، ثم إلى جاجرم رأس حد خراسان ثم إلى جرجان . وكان يقصد الأمير شمس المعالي قابوس بن شمكير [٣] ، فاتفق في أثناء تلك الحالات اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك . ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً . وعاد الى جرجان ، واتصل به الفقيه ابو عبيد [٤] الجوزجاني ، واسمه عبد الواحد ، وبجرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي قد ارتبط الشيخ واشترى له داراً [٥] في جواره .

وأبو عبيد يختلف اليه كل يوم يقرأ المجسطي ويستملي المنطق ، فاملى عليه المختصر الأوسط في المنطق ، لذلك يقال له الاوسط الجرجاني . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد وكتاب الارصاد الكلية . وصنف في جرجان كتباً كثيرة كأول القانون والمختصر من المجسطي وكثيراً من الرسائل والكتب .

وهذا فهرست جميع مصنفاته : كتاب المجموع مجلدة ، كتاب الحاصل والمحصور عشرون مجلدة ، كتاب البر والأثم مجلدتان ، كتاب الشفاء ثمان عشرة مجلدة كتاب القانون أربع مجلدات ، الارصاد الكلية مجلدة ، الانصاف عشرون مجلدة ، النجاة مجلدة ، الهداية مجلدة ، الاشارات مجلدة ، الأوسط

---

(١) في القفطي باورد وفي الأصل اهورد وهذه لم نجد لها ذكراً وباورد هي ايبورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا على ما في المعجم .

(٢) في الأصل سميقان ، وسمنقان : بلد بقرب جارجم من أعمال نيسابور كما في المعجم .

(٣) أخباره تقرأوها في تاريخ العتبي ورسائله مطبوعة وهو أديب سجّاع .

(٤) في تاريخ مختصر الدول : أبو عبيدة .

(٥) هنا محيت ثلاث كلمات فصححت من القفطي وابن ابي اصيبعة .

مجلدة ، العلائي مجلدة ، كتاب لسان العرب عشر مجلدات [١] ، الأدوية القلبية مجلدة ، الموجز مجلدة ، الحكمة القدسية مجلدة [٢] بيان ذوات الجهة مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المقتضيات مجلدة [٣] . ومن رسائله رسالة في القضاء والقدر والاجرام العلوية والآلة الرصدية وغرض قاطيغورياس والمنطق بالشعر . ورسالة التحفة ورسالة في الحروف وتعقب المواضع الجدلية ، ومختصر أوقليدس وفي النبض وفي الجدل وأقسام علوم الحكمة وفي النهاية واللانهاية ، وحي بن يقظان ، وفي أن أبعاد الجسم غير ذاتية له ، وفي الهندباء ومسائل جرت بينه وبين فضلاء العصر .

ثم انتقل الى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها الملك مجد الدولة أبي طالب رستم بن فخر الدولة علي ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه ، وتضمنت تعريف قدره . وقد استولت على مجد الدولة علة الماليخوليا فاشتغل الشيخ بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد وأقام إلى أن قصد شمس الدولة قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت بالضرورة خروجه الى قزوين ومنها إلى همذان واتصاله بخدمة كدبانويه [٤] وبالنظر في أسبابها . ثم اتفقت له معرفة شمس الدولة ، وأمر باحضاره مجلسه بسبب قولنج أصابه ، فعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها وصار من ندماء الأمير . ثم اتفق نهوض الأمير الى قرمسين لحرب عناز [٥] .

---

(١) في القفطي وابن أبي اصيبعة .

(٢) في القفطي وابن أبي اصيبعة الحكمة المشرقية وذكر صاحب كشف الظنون الحكمة القدسية والحكمة المشرقية لابن سينا .

(٣) في القفطي وابن أبي اصيبعة : المباحثات .

(٤) في مصادر أخرى كدبانوية ـ كربانوية .

(٥) في المراجع اختلاف في رسم هذه اللفظة فبعضهم رسمها : حناز ، وبعضهم : عناد ، وبعضهم : عباز وبعضهم بختيار وفي مخطوطتنا عيار وفي زبدة النصرة للاصفهاني أن طغرلبك قرَّ بقرميسين وانتزعها من الأمير ابي الشوك فارس بن محمد بن عناز (بالزاي) وهكذا في طبقات الأطباء وفي حوادث سنة ٤٠١ في الكامل أبو الفتح محمد بن عناز وفي حوادث ٤٣٧ توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز .

وخرج الشيخ منخرطاً في سلك خدمته ، ثم توجه تلقاء همذان منهزماً راجعاً . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر بسببه واشفاقهم منه على (أنفسهم) فأغاروا على داره وأخذوه وحبسوه ، وسألوا الأمير قتله فامتنع منه الأمير . ثم أطلق الشيخ فتوارى في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً . فعاود الامير شمس الدولة مرض القولنج ، فطلب الشيخ وحضر مجلسه فاعتذر اليه الأمير ، فاشتغل الشيخ بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبجلاً ، وأعيدت الوزارة اليه ثانية .

ثم سأله الفقيه ابو عبيد شرح كتب ارسطو فذكر انه لا فراغ له ، ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع الخصوم ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت قال ابو عبيد : فرضيت بذلك ، ابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وقد صنف المجلد الاول من القانون .

فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وأبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة ، وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ، فإذا فرغوا حضر المغنون واشتغلوا بالشراب . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار .

ثم توجه شمس الدين تلقاء طارم[1] لحرب الامير بهاء الدولة ، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتدت علته ، وانضاف الى ذلك امراض اخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة القبول من الشيخ . فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا سارين الى همذان ، فتوفي شمس الدولة في الطريق ، ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم .

وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير إليه ، فأقام في دار ابي غالب العطار متوارياً ، وصنف فيها بلا كتاب يطالعه[2] جميع الطبيعيات والالهيات من كتاب الشفاء ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة

---

(١) يقول ياقوت ان الطرم قلعة بارض فارس وبفارس من حدود كرمان بليدة يسمونها بلفظهم تارم قال واحسبها هذه عربت لأن الطاء ليست في كلامهم وقد وردت طارم في تاريخ اليمين للعتبي بهذا الرسم مرات

(٢) عن مطبوعة لاهور

فأخذه وحبسه في قلعة نردوان[1] وبقي فيها اربعة اشهر . ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكوية[2] همذان واستولى عليها . ثم رجع علاء الدولة وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همذان وحملا معهما الشيخ ، فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وصنف في القلعة كتاب الهداية وكتاب حي بن يقظان ورسالة الطير وكتاب القولنج ، فأما الادوية القلبية فقد صنفها في اول وروده همذان . ثم عن للشيخ التوجه تلقاء اصفهان ، فخرج متنكراً ، ومعه اخوه محمود والفقيه ابو عبيد وغلامان له في زي الصوفية ، فلما وصلوا الى الطبران على باب اصفهان استقبله خواص الأمير علاء الدولة ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وانزل في دار عبد الله بن بابي في محلة كونكنبذ .

وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجالس علاء الدولة مع علماء البلدة . واذا تكلم استفادوا منه في كل فن واشتغل بتتميم كتاب الشفاء . اما في المجسطي فأورد عشرة اشكال في اختلاف المنظر . وأورد في علم الهيئة اشياء لم يسبق اليها ، وأورد في أوقليدس شكوكاً ، وفي الارثماطيقي خواص (حسنة) ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون . اما كتب الحيوان والنبات من الشفاء فقد أنهاه في السنة التي توجه فيها علاء الدولة تلقاء سابور خواست ، وكان الشيخ في خدمته

وكان السلطان محمود بن سبكتكين وابنه مسعود لايعدان واحداً من الملوك من أقرانها وخصمائهما سوى علاء الدولة أبي جعفر بن كاكوية وكان يقيم ابن علاء الدولة بحضرة غزنة مدة ، وجرى يوماً عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر علاء الدولة الشيخ بالاشتغال برصد الكواكب ، واطلق من الاموال ما احتاج اليه ، وابتدأ الشيخ به والفقيه ابو عبيد هو القيم بهذه الأمور يتخذ الاتها ويستخدم صناعها ، حتى ظفر بكثير من المسائل . وكان الخلل واقعاً في امر الرصد لكثرة الاسفار ، وتراكم العوائق . وصنف الشيخ في اصفهان كتاب العلائي .

---

(١) في القفطي : فردجان

(٢) في وفيات الاعيان وفي الكامل : ابو جعفر بن كاكوية وفي الاصل كاكو

ومن عجائب احوال الشيخ ان أبا عبيد صحبه ثلاثين سنة[1] قال انه ما رآه ينظر في كتاب جديد على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة ، والمسائل المشكلة منه ، فينظر ما قاله المصنف فيها فتتبين عنده مرتبته في العلم .

وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدي الامير ، والأديب ابو منصور الجبان[2] حاضر ، فجرت في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فقال له ابو منصور : انك حكيم ، ولكنك لم تقرأ من اللغة ما يرضي به كلامك ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، وكان ينظر في كتاب تهذيب اللغة من تصنيف أبي منصور الازهري .

فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشأ ثلاث قصائد وضمنها الفاظاً غريبة ، وكتب ثلاث رسائل على طريقة ابن العميد والصاحب والصابي وأمر بتجليدها واخلاق جلدها . ثم سأل الأمير عرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبان وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء في وقت الصيد ، فيجب ان تنتقدها وتقرر لنا ما فيها .

فنظر فيها الشيخ أبو منصور ، وأشكل عليه كثير منها فقال له الشيخ ابو علي إن ما تجهله من هذا الكتاب مذكور في موضع كذا وكذا ، وذكر له كتباً معروفة في اللغة ، ففطن أبو منصور ان هذه القصائد والرسائل من إنشاء أبي علي فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة وسماه لسان العرب ، لم يصنف مثله ، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته ، لايتهتدي أحد الى ترتيبه .

وقد حصل للشيخ تجارب في المعالجات وعلقها في أجزاء[3] ، وعزم على تدوينها في كتاب القانون فضاعت الأجزاء .

ومن تجاربه انه صدع يوماً ، فتصور ان مادة نزلت الى حجاب رئته وانه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر بإحضار ثلج كثير ولفه في خرقة وغطى رأسه بها حتى تقوى الموضع ، وامتنع عن نزول تلك المادة وعوفي .

---

(١) في القفطي خمساً وعشرين سنة

(٢) في القفطي : الجبائي

(٣) عن مطبوعة لاهور

ومن تجاربه أن امرأة مسلولة بخوارزم حضرته ، فأمرها الا تتناول من الاشربة الإجلنجبين(١) السكر حتى تناولت على مر الايام منه مائة مَنٍّ ، وشفيت المرأة .

وكان الشيخ صنف بجرجان المنطق الذي وضعه في اول النجاة ، ووقعت منه نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من اهل العلم ، فوقعت لهم شبه في مسائل فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فأنفذوا الجزء الى الحكيم أبي القاسم الكرماني ، فدخل ابو القاسم على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف ، ووضع الجزء بين يدي الشيخ . فلما خرج أبو القاسم صلى الشيخ العشاء ، وكتب خمسة أجزاء مربعة كل جزء عشرة اوراق على الربع الفرعوني ثم نام ، فلما صلى الغداة ، بعث الاجزاء الى ابي القاسم وقال : استعجلت في الجواب حتى لا يمكث القائد فلما رأى ابو القاسم (ذلك) تعجب وكتب الى شيراز بهذه القصة .

ثم وضع بسبب الرصد آلات ما سبقه بها احد . واشتغل بالرصد ، ثماني سنين ، ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف .

ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود وبين علاء الدولة ، قصد السلطان مسعود بن محمود اصفهان ، وأخذ أخت علاء الدولة . فبعث ابو علي الى السلطان مسعود وقال : إن تزوجت بهذه المرأة التي هي كفؤ لك سلم علاء الدولة اليك الولاية ، فتزوجها السلطان مسعود ، ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة ، فبعث السلطان اليه رسولاً وقال : أنا أسلم أختك الي ولودة (؟) العسكر ، فقال علاء الدولة لأبي علي : أجب فقال أبو علي : إن كانت المرأة اخت علاء الدولة فهي زوجتك ، وإن طلقتها فهي مطلقتك ، والغيرة على الازواج لا على الاخوات ، فأنف السلطان من ذلك ورد أخت علاء الدولة عليه عزيزة مكرمة .

ثم نهب العميد ابو سهل الحمدوني مع جماعة من الاكراد امتعة الشيخ وفيها

---

(١) عقار من ورد وعسل كما في تذكرة داود الانطاكي

كتبه[1] ، ولم يؤخذ من كتاب الانصاف الا اجزاء ، ثم ادعى عزيز الدين الفقاعي[2] الزنجاني في شهور سنة خمس واربعين وخمسمائة انه اشترى[3] منه نسخة بأصفهان وحملها الى مرو والله اعلم .

واما الحكمة المشرقية بتمامها والحكمة العرشية ، فقال الامام اسماعيل الباخرزي انهما في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنة ، حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور والغز ، في شهور سنة ست واربعين وخمسمائة .

وكان أبو علي قوي المزاج ، وكانت قوة المجامعة عليه أغلب ، وكان يشتغل باستفراغها ، فأثر ذلك في مزاجه ، وكان لا يعالج شخصه ، حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة الامير حسام الدولة أبا العباس تاش فراش على باب الكرخ وعرا الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات ، فتقرح بعض امعائه ، وظهر له سحج ، وكان لابد له من المسير مع علاء الدولة ، فظهر به الصرع الذي يتبع علة القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطة بها طلباً لكسر ريح القولنج ، فقصد بعض الاطباء الذي يعالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم ، ولا يدري أعمداً فعله ام سهواً ، فازداد السحج به من حدة بزر الكرفس ، وكان يتناول مثروديطوس[4] لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح في مثروديطوس شيئاً كثيراً من الأفيون وتناوله . وكان سبب ذلك أن ذلك الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة فعله عند برئه .

---

(١) ذكر ابن الاثير في حوادث سنة خمس وعشرين واربعمائة ان ابا سهل الحمدوني لما استولى على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة (بن كاكوية) وكان ابو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الردي .

(٢) في الاصل الريحاني قال ياقوت في معجم البلدان من خزائن مرو خزانة يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عز الدين ابو بكر عنيق الزنجاني او عتيق بن ابي بكر وكان فقاعياً للسلطان سنجر ثم صار شرابياً وكان بها اثنا عشر الف مجلد

(٣) في الاصل : اني اشتريت

(٤) مثر يديطوس ويقال مثرا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم . ومثروذيطوس اسم الحكيم الذي ركب هذا المعجون ونسب اليه كما ذكره القفطي في ترجمته .

ونقل الشيخ في المهد كما كان الى أصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لايقدر على القيام ، فانصرف علاء الدولة الى اصفهان ، والشيخ يعالج شخصه وغلمانه يتمنون هلاكه ، بسبب خيانتهم في أمواله ، فقدر الشيخ على المشي ، وحضر مجلس علاءالدولة ، لكنه مع ذلك لايحتمي ولايحتفظ ويكثر التخليط في امر المعالجة . ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان يبرأ اسبوعا ويمرض اسبوعا .

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الشيخ ، فعاود الشيخ القولنج في الطريق الى ان وصل إلى همذان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه ، وقال : المدبر الذي في بدني ، عجز عن تدبير بدني ، فلا تنفعني المعالجة ، ثم (اغتسل وتاب) وتصدق بما بقي معه على الفقراء ، ورد المظالم الى من عرفه من اربابها ، واعتق غلمانه .

وكان يحفظ القرآن فيختم في كل ثلاثة أيام . ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ثمان وأربعمائة ودفن في همدان . وفي هذه الجمعة خطبوا في نيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود . وكان عمر الشيخ نح[1] سنة من السنين الشمسية مع كسر .

حكاية عجيبة : كان أبو علي يحضر مجلس علاء الدولة وعليه قباء داري[2] وعمامة خيش وخف أدم ، ويجلس بين يديه قريباً منه . وكان يتبين اثر السرور في وجه الامير إذا حضر ، لتعجبه من جماله وفضله وظرفه ، فإذا تكلم بين يديه استمع له أهل المجلس ، لا ينبسون بحرف حتى (ينتهي) . واتفق أن أعطاه الامير علاء الدولة منطقة مفضضة مذهبة مع السكاكين ، ثم رآها الامير مع غلام من خواص غلمانه ، فقال له من أين هذه المنطقة ؟ فقال أعطانيها الحكيم . فاشتد غضبه عليه ، وصك وجهه ورأسه وأمر بقتله ، فطلبوه فوجده واحد من أصحاب الأمير فخلاه حتى هرب ، وقد غير ثيابه وزيه .

(١) لعلها إشارة الى عدد سني حياته التي هي ٥٨ في رواية ، وفي مصطلحهم أن النون بخمسين والحاء بثمانية واذا فرض انه عاش ٥٣ فهي نون وجيم والجيم بثلاثة والحاء بثمانية .

(٢) داري اوزري ومعنى هذا بين الكبير والصغير كما تقدم .

فورد الري على هيئة المتصوفة وعليه مرقعة ، وليس معه شيء ينفقه على نفسه ، فدخل السوق لتحصيل القوت ، فرأى أن يطالع مقامات الناس ليتخذ ماهو أروح ، وكان يطالع واحداً بعد واحد ، حتى اطلع على شاب ظريف اتخذ مقاماً على باب داره ، وقد اجتمع عليه خلق كثير فأرته امرأة تفسره[1] فقال لها : هذه تفسرة يهودي ، فاعترفت وقالت : هي كما تقول . ثم قال : وقد تناول رائباً . فقالت : نعم . ثم قال : داركم في المدينة في موضع منخفض من الأرض ، فقالت هي كذلك فتعجب الحكيم من ذلك ، فنظر الشاب إليه وقال : أنت أبو علي بن سينا ، هربت من علاء الدولة فاجلس ، فجلس بجنبه حتى فرغ الشاب من شأنه ، وأخذ بيده وأدخله داره ، وأمر حتى أدخل الحمام ، وألبسه ثياباً حسنة ، ودعا با (لطعام فقال) للشيخ أبي علي : كيف تعرف من التفسرة أنها تفسرة يهودي فقال : رأيت في يدها قميصاً عليه غيار[2] اليهود ، ورأيته ملوثاً بشيء من الرائب ، فحدست أنه اشتهى الرائب وتناوله ، واليهود كلهم يسكنون المدينة الداخلة من بلدنا ، وجميع الدور في تلك المدينة في انخفاض . فقال له الشيخ وكيف عرفتني ؟ فقال الشاب : كنت أسمع بجمالك وحسن هيئتك وفطانتك ، فلما نظرت إليك حدثت أنك هربت من علاء الدولة ، وأني لأعلم أنه يزول غضبه عليك ، ويشتاق إلى لقائك ، ويردك إلى مجلسه ، فأردت أن أتخذ عندك يداً . قال أبو علي : فما حاجتك ؟ فقال الشاب أن تحضرني مجلس الأمير ، وتحكي له ما رأيته لعله يستظرفني للمنادمة . فما مضى إلا أيام قلائل (حتى) طلب علاء الدولة الحكيم ، وخلع عليه ، ورده إلى مجلسه . فحمل أبو علي معه الشاب إلى أصفهان ، وحكى للأمير ما رأى من حاله ، وارتضاه الأمير وصار من ندمائه .

نسخت عما كتبه أبو علي لنفسه وما كان في النسخة التي انتسخت منها غير مكتوب تركته ضرورة عدم وجوده .

---

(١) التفسرة بول يستدل به على حال المريض وعلته
(٢) الغيار علامة اهل الذمة كالزنار ونحود وقيل علامة خاصة اليهود (تاج العروس)

ابن سينا

وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان

أورد ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان عن ابن سينا ما يلي :

الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور ؛ كان أبوهُ من أهل بَلْخ ، وانتقل منها إلى بُخارى ، وكان من العمال الكُفاة ، وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قُراها ، وولد الرئيس أبو علي وكذلك أخوه بها ، واسم أمه ستارة وهي من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثنا . [ولما ولد أبو علي كان الطالع السرطان درجة شرف المشتري والقمر على شرف درجته والزهرة على درجة شرفها وسهم السعادة في تسع من السرطان وسهم الغيب في أول السرطان مع سهيل والشعرى اليمانية] . ثم انتقلوا إلى بخارى ، وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد ، واشتغل بالعلوم وحَصَّلَ الفنون ، [ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ، ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله

ابن خلكان هو احمد البرمكي اربلي (١٢١١ - ١٢٨١) م - (٦٠٨ - ٦٨١) هـ عالم ، مؤرخ تعلم في حلب ودمشق والقاهرة ، تولى القضاء والتدريس . من مؤلفاته «وفيات الاعيان وأنباء الزمان» والكتاب يقع في سبعة مجلدات اتبع بمجلد للفهارس وقد حققهما الدكتور احسان عباس وننقل عن طبعة دار صادر في بيروت .

الناتلي ، فأنزله أبو الرئيس أبي علي عنده ، فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب إيساغوجي وأحكم عليه علم المنطق وإقليدِس والمجسطي وفاقه أضعافاً كثيرة ، حتى أوضح له منها رموزاً وفهّمه إشكالات لم يكن للناتلي يَدٌ بها ، وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد ، يقرأ ويبحث ويناظر ، ولما توجه الناتلي نحو خُوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والإلهي وغير ذلك ، ونظر في النصوص والشروح وفتح الله عليه أبوابَ العلوم ، ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأدباً لا تكسُّباً ، وعلمه حتى فاق فيه الأوائل والأواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المِثْل ، واختلف إليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه ويقرؤون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ، وسنُّه إذ ذاك نحو ست عشر سنة . وفي مدة اشتغاله لم يَنَمْ ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة ، وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع ، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مُغلقها له .

وذكِرَ عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برىء ، واتصل به وقرب منه ، ودخل إلى دار كتبه وكانت عديمة المثل ، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته ، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل وغيرها وحَصَّلَ نُخَبَ فوائدها واطلع على أكثر علومها ، وكان يقال : إن أبا علي توصل إلى إحراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه إلى نفسه .

ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها ، وتوفي أبوه وسنُّ أبي علي اثنتان وعشرون سنة ، وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدان للسلطان الأعمال .

ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بُخارى إلى كُركانْجَ ، وهي قصبة خُوارزم ، واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد ، وكان أبو علي على زي الفقهاء ويلبس الطيِّلَسان ، فقرروا له في كل شهر ما يقوم به ، ثم

انتقل إلى نَسا وأبيورَد وطوُسَ وغيرها من البلاد ، وكان يقصد حضرة الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال ، فلما أُخِذَ قابوس وحُبس في بعض القلاع حتى مات ذهب أبو علي إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً ، وعاد إلى جُرْجان ، وصنف بها الكتاب الأوسط ـ ولهذا يقال له «الأوسط الجرجاني» ـ واتصل به الفقيه أبو عبيد الجوزجاني ، واسمه عبدالواحد ، ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ، ثم إلى قَزْوين ثم إلى هَمَذَان ، وتولى الوزارة لشمس الدولة ، ثم تشوش العسكر عليه ، فأغاروا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم أُطلِق فتَوارى ، ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر إليه وأعاده وزيراً ، ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره ، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر ابن كاكويه ، فأحسن إليه .

وكان أبو علي قويَّ المزاج ، وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه ، وعرض له قولنج ، فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فقرح بعض أمعائه وظهر له سحج ، واتفق سفره مع علاء الدولة ، فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج ، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به ، فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه ، فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون ، وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء ، فخافوا عاقبة أمره عند برئه ؛ وكان مذ حصل له الألم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي ويجامع ، فكان يمرض أسبوعاً ، ثم قصد علاءُ الدولة همذانَ من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي ، فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جداً وأشرفت قوته على السقوط ، فأهمل المداواة وقال : المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ، ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ، وردَّ المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم مات في التاريخ الذي يأتي في آخر ترجمته إن شاء الله تعالى] .

وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ، وصنف كتاب «الشفاء» في الحكمة ، و «النجاة» و «الإشارات» و «القانون» وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف

ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى . وله رسائل بديعة : منها رسالة «حي بن يقظان» ورسالة «سلامان وابسال» ورسالة «الطير» وغيرها ، وانتفع الناس بكتبه ، وهو أحد فلاسفة المسلمين .

وله شعر ، فمن ذلك قوله في النفس :

هبَطَتْ إليكَ من المحلِّ الأرفعِ … وَرقْاءُ ذات تعزُّز وتَمنُّعِ

محجوبَةٌ عن كل مقلة عارف … وهيَ التي سَفَرَتْ فلم تتبرقعِ

وصلَتْ على كَرْهٍ إليكَ وربما … كرهت فراقك وهي ذات تَفَجُّعِ

أنفت وما ألفت فلما واصلتْ … ألفت مجاورة الخراب البلْقعِ

وأظنُّها نسيَتْ عهوداً بالحمى … ومنازلاً بفراقها لم تقنع

حتى إذا اتَّصلَتْ بهاء هُبُوطها … من ميم مَركزها بذات الأجرعِ

عَلِقَتْ بها ثاء الثقيل فأصبحت … بين المعالم والطلول الخُضَّع

تبكي وقد نسيتْ عهوداً بالحمى … بمدامع تَهْمي ولمّا تُقلع

حتى إذا قرب المسيرُ إلى الحمى … ودنا الرحيلُ إلى الفضاء الأوسع

وغدت تغَرِّدُ فوقَ ذِرْوَةِ شاهقٍ … والعلم يرفع كلَّ من لم يرفعِ

وتعود عالمة بكل خفية … في العلمين فخَرْقُها لم يُرْقَع

فهبوطُها إذ كان ضَرْبَةَ لازمٍ … لتكون سامعةً لما لم تسمع

فلأيِّ شيء أهبطت من شاهق … سامٍ إلى قعر الحضيض الأوضع

إن كان أهبطها الإله لحكمة … طُويَتْ عن الفطن اللبيب الأروع

إذ عاقها الشَّرَكُ الكثيف فصَدَّها … قفص عن الأوْجِ الفسيح الأربع

فكأنها برق تألَّقَ بالحمى … ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومن المنسوب إليه أيضاً ، ولا أتحققه ، قوله :

اجْعَلْ غِذاءَكَ كلَّ يوم مرةً … واحْذَرْ طعاماً قبل هَضْم طَعامِ

واحْفَظْ منيَّكَ ما استطعت فإنه … ماءُ الحياة يُراق في الأرحامِ

وينسب إليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في أوّل كتاب «نهاية الأقدام» وهما :

لقَدْ طفُتُ في تلك المعاهد كلِّها وسَيَّرْتُ طرفي بين تلك المعالمِ
فلم أر إلا واضعاً كفَّ حائرٍ على ذقَنٍ أو قارعاً سِنَّ نادِمِ

[ومن شعره أيضاً :

هذب النفس بالعلوم لترقى فترى الكلَّ فهي للكلّ بيت
إنما النفس كالزجاجة والعلـ ـم سراج وحكمة الله زيت
فهي إن أشرقت فإنك حيٌّ وهي إن أظلمت فإنك ميت]

وفضائله كثيرة ومشهورة .

وكانت ولادته في سنة سبعين وثلاثمائة في شهر صفر ، وتوفي بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها . وحكى شيخنا عزّ الدين أبو الحسن علي بن الأثير في تاريخه الكبير أنه توفي بأصبهان ، والأول أشهر .

وكان الشيخ كمال الدين يونسُ رحمه الله تعالى يقول : إن مخدومه سَخِط عليه واعتقله ، ومات في السجن ، وكان ينشد :

رأيتُ ابنَ سينا يُعادي الرِّجالَ وفي السِّجْن مات أخَسَّ المماتِ
فلمْ يَشْفِ ما نابَهُ بالشِّفا ولم يَنجُ من موته بالنجاةِ

وسينا : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة .

ابن سينا
في دوائر المعارف العربية
وكتب الاعلام

﴿ ابن سينا ﴾ هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن عبدالله بن سينا . الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان أبوه من بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات تولى

العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا فولد ـ له الرئيس أبو علي بن سينا واخوه بها واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعاً إلى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك إلى غيرها من البلاد التي تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره كان قد أتقن علم القرآن والأدب وحفظ أشياء من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم قصدهم الحكيم أبو عبدالله الناتلي فانزله الرئيس أبو علي عنده وقرأ عليه كتاب ايساغوجي في المنطق وكتاب اقليدس والمجسطي وفاقه فيها حتى أوضح له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن الناتلي حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن اسماعيل الزاهد .

ولما توجه الناتلي إلى خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية وغيرذلك ونظر في النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وعالج تأدباً لا تكسبا حتى فاق فيه الاوائل في أقل مدة وقصده الفضلاء يأخذون عنه ويقرأون عليه فنون الطب والمعالجات التي اقتبسها من التجربة ولم تكن سنه إذ ذاك أكثر من ست عشرة سنة ويقال انه في مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بتمامها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان من عادته إذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له .

ذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برىء واتصل به وقرب منه ودخل إلى دار كتبه وكانت جامعة لكل نادر فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الاوائل وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله منها

ويقال أنه نسبه إلى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها .

توفي أبوه وسنه اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى إلى كركانج وهي قصبة خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون ابن محمد وكان أبو علي في زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرر له كل شهر ما يقوم به ثم انتقل إلى نسأ وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع . ذهب أبو علي إلى دهستان فمرض بها فعاد إلى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط . واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل إلى الري واتصل بالدولة ثم إلى قزوين ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة فاضطرب العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر إليه واعاده إلى الوزارة ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فعزله عن الوزارة فتوجه إلى اصفهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه .

كان أبو علي قوى المزاج مسرفا في القوة الشهوية فأنهكه ذلك وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرحت امعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذي يحدث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة مايحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج به فطرح بعض خدمه في الادوية التي يعالج بها مقداراً كبيراً من الافيون وكان سبب ذلك أن غلمانه خانوه في أمر فخافوا العاقبة عند برءه وكان مذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمى ويسرف في قوته الحيوية فكان يمرض اسبوعاً ويصلح اسبوعاً .

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد بلغ منه الضعف واشرف على الانحلال فأهمل التداوى وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرف واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة حتى مات .

كان ابن سينا نادرة عصره علما وذكاء له كتاب الجفاء في الحكمه والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال وارسال

الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد أعلام الفلسفة في المسلمين وله القصيدة المشهورة في النفس :

هبطت اليك من المكان الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى بمدامع تهمى ولما تقلع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إذ كان ضربة لازم لتكون سامعة لما لم تسمع
فلأي شيء اهبطت من شاهق سام إلى قعر الحضيض الاوضع
إن كان أهبطها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الأروع
إذ عاقها الشر الكثيف فصدها قفص عن الاوج الفسيح الأرفع
فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومما نسب اليه قوله :

اجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام

ومما نسب إليه أيضاً :

لقد طفت في كل المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

ولد سنة (٣٧٠) وتوفي بهمذان سنة (٤٢٨) ودفن بهمذان وقيل بأصبهان والأول أشهر .

○
○
○

ابْــن سَــيْــنَا

Ibn-Sina (Avicenna)

دائرة معارف البستاني للمعلم بطرس البستاني

طبعة دار المعرفة ـ بيروت لبنان

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس . كان من أشهر الحكماء والاطباء العرب فهو ابقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والافرنج وقد جمع في فسيح صدره كتابات ارسطو واوعى في خزانة معارفهِ حكمةُ وقواعدهُ وقد نقل الافرنج عنهُ أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفهِ في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم وكان هو المعوَّل عليهِ شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف لهُ الجميع بالفضل فافتخر بهِ الشرق واخذ عنهُ ومدحهُ الغرب وانتفع بتصانيفهِ. كان أبوهُ من أهل بلخ وانتقل إلى بخارى وكان من العمّال الكفاة وتولى العمل بقرية مِن قرى بخارى يقال لها خَرْمَيثن من أمهات قراها وبها وُلِد الرئيس ابن سينا واخوهُ . واسم امهِ ستارة وهي من قرية بالقرب خرميثن يقال لها أَفْشَنَة . ثم انتقل أبوهُ وبيتهُ إلى بخارى وتنقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون . ولما بلغ عشر سنين من عمرهِ كان قد اتقن علم القرآن والأدب وحفظ اشياءَ من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة . ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله الناتلي فانزلهُ أبو الرئيس عندهُ فابتدأ الرئيس أبو علي يقرأ عليهِ كتاب ايساغوجي واحكم عليهِ علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقهُ كثيراً حتى أوضح لهُ منها رموزاً وافهمهُ اشكالات لم يكن الناتلي يدريها . وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى اسماعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر . ولما انصرف الناتلي من عندهِ اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم الطبيعيات والالهيات وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطِّب وتأمَّل الكتب المصنفة فيهِ وعالج من احتاج لا على طريق الاكتساب بل تأدُّباً وبممارسة وعلَّم الطب حتى فاق فيهِ الاوائل والاواخر في أقل مدة وأصبح فيهِ عديم القرين . فكان فضلاء هذا الفن وكبراؤهُ

يختلفون اليهِ ويقراون ويمارسون أنواع العلاجات المقتبسة من التجارب . وكان عمرهُ إذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغالهِ لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار إلا بالمطالعة وكان إذا اشكلت عليهِ مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلىَّ ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها لهُ . واتصل بالامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان إذ ذاك لمرض اعتراهُ فعالجهُ وبرىءَ عن يدهِ باذن الله . فادخلهُ مكتبة لهُ لم يكن لها نظير فيها من كل فن من الكتب الموجودة بايدي الناس وغيرهما مما كان نادر الوجود فأخذ هناك يطالع ويستفيد أشياءَ لم يدركها سواهُ حتى حفظ كثيراً وطالع أكثر علومها . واتفق أن المكتبة احترقت بعد مدة فلم ينل منها فائدة أحد سواهُ فتفرد بما حصَّلهُ منها من الفوائد والعلوم وقيل أنهُ هو توصل إلى احراقها لهذا المقصد ولكي ينسب لنفسهِ ما حصلهُ . ولم يكمل ١٨ سنة من عمرهِ حتى اكمل تحصيل العلوم بأسرها . وكان يتصرف هو وأبوهُ بالاحوال ويتقلدان الاعمال للسلطان. وتوفي ابوهُ حين بلغ الرئيس ٢٢ سنة من عمرهِ . ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج أبو علي الرئيس من بخارى إلى كركانج قصبة خوارزم واختلف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد . وكان أبو علي على زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرروا لهُ في كل شهر ما يقوم بهِ ثم انتقل إلى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات كما سيأتي، بعد ذلك ذهب أبو علي بن سينا إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً وعاد إلى جرجان وصنَّف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال لهُ الاوسط الجرجاني . واتصل بهِ الفقيه أبوعبيد الجرجاني . ثم انتقل إلى الريّ واتصل بالدولة ثم إلى قزوين ثم إلى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليهِ واغاروا على دارهِ ونهبوها وقبضوا عليهِ وسألوا شمس الدولة قتلهُ فامتنع ثم أُطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضرهُ لمعالجتهِ واعتذر إليهِ واعادهُ وزيراً . ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزرهُ فتوجه إلى اصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فاحسن إليهِ . وكان ابن سينا نادرة عصرهِ في علمهِ وذكائهِ ولهُ من التصانيف ما يقارب المائة بين مختصر ومطول . منها كتاب الشفاءَ في الحكمة وكتاب النجاة والاشارات والقانون ورسالة

في فنون شتى ورسائل أخرى بديعة منها رسالة حيّ بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغير ذلك . وانتفع الناس كثيراً بكتبهِ وهو أحد فلاسفة المسلمين وكان شعرهُ نفيساً في فنون كثيرة منها في الطب أرجوزة طويلة لا موضع لها هنا . ومنها في غيرهِ فمن ذلك قولهُ في النَّفْس .

هبطت إليك من المحل الارفعِ ... ورقاءُ ذات تعزُّزٍ وتمنُّعِ
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ ... وهي إلتي سفرت ولم تتبرقعِ
وصلت على كرهٍ إليك ربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجعِ
أنفت وما الفت فلما واصلت ... أَلِفت مجاورة الخراب البلقعِ
واظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنعِ
حتى إذا اتصلت بهاءِ هبوطها ... من ميم مركزها بذات الاجرعِ
علقت بها ثاءُ الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضَّعِ
تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى ... بمدامع تهمي ولمَّا تقلعِ
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاءِ الاوسعِ
وغدت تغرّد فوق ذروة شاهقٍ ... والعلم يرفع كل من لم يرفعِ
وتعود عالمةً بكل خفيةٍ ... في العالمين فخرقها لم يرقعِ
فهبوطها إذ ذاك ضربة لازبٍ ... لتكون سامعةً لما لم تسمعِ
فلايَ شيء اهبطت من شاهقٍ ... سامٍ إلى قعر الحضيض الاوضعِ
ان كان اهبطها الالهُ لحكمةٍ ... طويت عن الفطن اللبيب الاروعِ
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدَّها ... قفصٌ عن الاوج الفسيح الارفعِ
فكانها برقٌ تألَّق بالحمى ... ثم انطوى فكانهُ لم يلمعِ

وقد سمَّط هذه الابيات المطران جرمانوس فرحات مطران الطائفة المارونية بحلب سنة ١٧١٢ للميلاد فمن اراد الوقوف على ذلك فليطلبهُ من ديوانهِ

ومما ينسب إلى ابن سينا هذان البيتان

اجعل غذاءك كل يومٍ مرةً ... واحذر طعاماً قبل هضم طعامِ
واحفظ منيَّك ما استطعت فانهُ ... ماءُ الحياة يراق في الارحامِ

وقيل هما لغيرهِ

ومما يُنسَب اليهِ وقيل لابن شيخ حطينّ هذه الارجوزة

بدأت باسم الله في نظمٍ حسن   اذكر ما جرّبت في طول الزمن

ما هو بالطبع وبالخواص   لكل عامٍ ولكل خاص

في شوكة العقرب نجم توأم   تراهُ عين من يراهُ يعلم

إذا تراآهُ امرآن اصطحبا   واتفقا وذا وذا تحابيا

لاسيما آن قيل ذا محبب   بعض لبعض كوكبان كوكب

وتوأم نجمان في سعد بُلَع   رؤيتهُ لكل ودٌّ قد جمع

ومثلهُ أيضاً لسعد الذابح   رؤيتهُ لكل ودٌّ صالح

تخبر من شئت بهِ فيعجب   ثم يقول كوكبان كوكب

فينشأ الودُّ باذن الله   بينهما فلا تكن باللاهي

كفُّ الخضيب فرقةٌ إلى الابد   لكائن من كان من كل احد

ينظرهُ الانسان أو جماعه   يفترقوا إلى قيام الساعة

نجم السها مأمنة من سارق   ومن سموم عقرب وطارق

ومن رأى عشيةً نجم السها   لم تدنُ منهُ عقرب يمسها

وقيل لا يدنو اليهِ سارق   في سفر ولا بنوء طارق

الطخ على الحزاز دهن القمح   مع وسخ الاسنان بعد المسح

فانهُ يذهب منها سعيها   كالنار فيها ثم يورى نقبها

اكوِ رؤوس كل ثؤلول يرى   بعودتينِ قد حرقت اخضرا

ومثلهُ رؤوس قش الحلبة   تذهب بالثؤلول منهُ الرعبه

تخطيطك الاظفار بعد الصبح   بكزلك عرضاً مزيل القلح

وطبقك الاضراس في التثاؤب   يمنع من هذا لذي التجارب

اعني عروض القلح أن تقرحت   كذاك أن تحفرت واصطلحت

يغرغر العليل ذو الخناق   بمرق الصبّار كالترياق

لاسيما أن شابهُ كشوث   لذي الخلاط نفعهُ موروث

ابلع من الصابون وزن درهم   تنجُ من القولنج غير المحكم

وامسح على الاضراس والاسنان   لو كالها بطرف اللسان

وقد حرمت الاكل من لحم الفرس شهراً ولا من هند باتبغي الحرسِ

وذاك عنــد رؤْية الهلال فتامــن الاضراس من اتلال

كذاك في كل هلال يجتلي فانهــا مأمنــة من البلا

لا تغســلنْ ثيابــك الكتانا ولا تصــد فيهــا كذا حيتانا

عنــد اجتماع النـيرّين تبلى وفي السرار فاتخــذهُ اصلا

اتخــذ البرمــة من زجاج من غــير تلــوين ولا علاج

والنــار جزل ان تشــا أو فحم ينضــج فيهــا اللحــم ثم الشحم

وكرر الطبــخ بهــا اياما واشهــراً أن شئْــت أو اعواما

وذاك سهــل ليس بالعسيرِ من غــير تقتــير ولا تكثير

وتتخــذ كحــلاً جديداً محرقاً منعَّماً مصــوَّلاً مروَّقا

ومثلــهُ من حجــر الهنود ذي الخاصــة الجاذبــة الحديد

مطيبــاً بالمســك طيب الاثمد واكحــل بهِ من شئْــت فرد مرود

ثم اكتحــل منــهُ على مرّ المدى لأنــهُ يُتخــذ كحــلاً سدى

واكحــل المحبــوب بالحديد يهــواك في الوقــت بلا مزيد

فيسحــر العينــين منــهُ فيرى وجهــك شمســاً باهياً أو قمراً

ولا يكاد يستــطيع صبرا عنك ولــو حرَّقــت منــهُ الصدرا

نشــادر الدخــان بالحمّام ينضجــه الفخــار من مسام

فريحــهُ يقتّــل الافاعي من الهــوام والــدبيب الساعي

ووزن مثقــالٍ إذا ما شربا مع وزنــهِ من الــرجيع النخبا

يخلّص المسمــوم من مماتهِ من بعــد يأس الامــر من حياتهِ

هذا إذا دبّــر بالاتقان بالسحــق والتــرويق في الاواني

وكل ما جــاد بسحــقٍ فاعتبر وفيهِ يا هــذا تفهــمَّ واختبر

مرارة الحية سمّ قاتل وهــي للمــدوغ بهــا تقابل

إذا سقــي المسمــوم منهــا حبة نجــا من الســم بتلك الشربة

وان سقــي منهــا صحيح ماتا من يومــهِ وفــارق الحياة

وبالجملة ففضائله مشهورة وكانت ولادتهُ في صفر سنة ٣٧٠ وتوفي بهمذان يوم الجمعة من رمضان سنة ٤٢٧ ودفن بها . وذلك انهُ كان قوي المزاج تغلب عليهِ

قوة الجماع حتى انهكتهُ ملازمتهُ واضعفتهُ ولم يكن يداري مزاجهُ . وعرض لهُ قولنج فحقن نفسهُ في يوم واحد ثماني مرات . فقرح بعض امعائهِ وظهر لهُ سحج . واتفق سفرهُ مع علاءِ الدولة فحصل لهُ الصرع الذي يعقب القولنج . فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن بهِ . فجعل الطبيب الذي يعالجهُ فيهِ خمسة دراهم منهُ . فازداد السحج بهِ من حدة الكرفس . فطرح بعض غلمانه في بعض ادويتهِ كثيراً من الافيون .

وكان السبب أن غلمانهُ خانوهُ في شيء فخافوا عاقبة امرهِ عند برئهِ . وكان مذ حصل لهُ الالم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمي فكان يمرض اسبوعاً ويصلح اسبوعاً . ثم قصد علاءُ الدولة همذان من اصبهان وصحبتهُ ابن سينا فحصل لهُ القولنج في الطريق ووصل إلى همذان وقد ضعف جدّاً واشرفت قوتهُ على السقوط . فأهمل المداواة وقال الذي في بدني قد عجز المدبّر عن تدبيرهِ فلا تنفعني المعالجة . ثم اغتسل وتاب وتصدَّق بما معهُ على الفقراءِ ورد المظالم على من عرفهُ واعتق مماليكهُ . وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة . ثم مات في السنة التي ذكرناها ولهُ ٥٨ سنة . وقيل أنهُ مات في السجن . وفي ذلك قيل هذان البيتان

رايت ابن سينا يعادي الرجالَ	وفي السجن مات اخسَّ المماتِ
فلم يشفَ ما نابهُ بالشفاءِ	ولم ينجُ من موتهِ بالنجاةِ

قال ابن الوردي في تاريخهِ المشهوران الغزالي كفر ابن سينا في كتابهِ المنقذ من الضلال وكفَّر الفارابي أيضاً قال قال في المنقذ من الضلال أن مجموع ما غلطا فيهَ من الالهيات يرجع إلى عشرين اصلاً يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر . أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كل الاسلاميين . الاولى قالا ان الاجساد

لا تُحشرَ وانما المثاوب والمعاقب هي للارواح . الثانية قولهما أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات . الثالث قولهما بقِدَم العالم . واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

وفي الموسوعة الميسرة باشراف الاستاذ غربال

ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ،

(٩٨٠ ـ ١٠٣٦ م) فيلسوف وطبيب مسلم ، يلقب بالشيخ الرئيس . ولد في افشنة ، قرب بخارى ، ودرس العلوم الشرعية والعقلية ، وأصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ، ولما يبلغ العشرين . اتصل بالأمير نوح بن منصور ، الذي استطب ابن سينا ، فشفى على يديه ، وشمس الدولة الذي استوزره في همذان ، ولكن ابن شمس الدولة سجنه بضعة أشهر ، خرج بعدها إلى أصفهان حيث اتصل بعلاء الدولة . وظل يتنقل بين قصور الأمراء ، يشتغل بالتعليم وبالسياسة وتدبير شئون الدولة ، حتى توفي ، ودفن في همذان . تجاوزت مصنفاته المئتين ، بين كتب ورسائل ، تدل على سعة ثقافته وبراعته في العلوم الفلسفية وغير الفلسفية : ومنها «الشفاء» ، و«النجاة» ، وهو مختصر للشفاء ، و «الاشارات والتنبيهات» ، وقد لخصه الفخر الرازي بعنوان «لباب الاشارات» ، و «جامع البدائع» ، و«تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» ، و«القانون» ، وإليه ترجع شهرة ابن سينا في عالم الطب ، إذ ظل ابن سينا أعظم عالم بالطب منذ ١١٠٠ م إلى ١٥٠٠ م . والفلسفة عنده صناعة نظر ، يستفيد منها الانسان علم الموجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرف نفسه وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة . وتنقسم الفلسفة إلى المنطق والطبيعيات والالهيات . وموضوع المنطق الوجود الذهني المتصور ، وموضوع الطبيعيات الوجود المادي المحسوس ، وموضوع الالهيات الوجود العقلي المفارق . والمعقولات أعلى من الماديات ، ولهذا لا تصدر المادة عن الله ، الذي هو

الموجود الأول ، الواجب الوجود ، والذي وجوده عين ذاته ، وعنه تصدر سلسلة من الفيوضات . هي العقل ، والنفس ، والجسم ، وآخرها العقل الفعال ، وعنه تصدر مادة الأشياء الأرضية ، والصور الجسمية ، والنفوس الانسانية . والجسم عند ابن سينا ليس فاعلاً ، فالفاعل انما يكون قوة أو صورة أو نفساً . والانسان مؤلف من نفس وبدن ، تفيض عليه النفس من واهب الصور ، وهو العقل الفعال . وللنفس قوى ، أفضلها القوة النظرية ، وبها تعقل المعقولات . أما العالم المحسوس ، فتعرفه النفس بواسطة الحواس الظاهرةوالباطنة . وأعلى قوى النفس النظرية : العقل الذي يكون أولا عقلا بالقوة ، ثم يصير عقلا بالفعل ، بمعونة العقل الفعال ، وبعد الموت ، تبقى النفس متصلة بالعقل الكلي . وسعادة النفس الخيرة في اتحادها بالعقل الفعال . والشقاء الأبدي من حفظ النفوس غير الخيرة . وبقدر حظ النفس من المعرفة والصحة في الدنيا ، يكون حظها من الثواب في الآخرة . وقد عرض ابن سينا لدرجات العارفين وحظوظهم من البهجة والسعادة ، فانتهى إلى أن أصحاب المعارف واللذات العقلية هم أسعد العارفين ، ويوفق الفيلسوف بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن ، وبما أورده من أدلة عقليةلاثبات النبوة، وضرورتها الاجتماعيةلتدبير أمور الناس في معاشهم ، وتبصيرهم بحقائق حياتهم في معادهم . وابن سينا في علم النفس كثيراً ما تعرض إلى مسائل تتعلق بالتربية والتعليم : فهو يشير مثلاً إلى أهمية الانتباه في تذكر الاحساسات ، إذ يقول أن الصبيان يحفظون جيداً لأن نفوسهم غير مشغولة بما تشغل به نفس البالغين ، فلا تذهب عما هي مقبلة عليه بغيره . أما الشبان ، فلحرارتهم واضطراب حركاتهم ، مع يبس مزاجهم ، لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمترعرعين . وقد تكلم ابن سينا على التربية مباشرة في رسالة صغيرة عن السياسة ، خصص الفصل الرابع منها لسياسة الرجل مع ولده . فرأى أن يبدأ برياضة اخلاق الطفل من أول نشأته ، قبل أن تهجم عليه الصفات الذميمة وتصبح عادة راسخة . وفي كتاب «القانون» يحذر من تعريض الطفل إلى غضب أو خوف أو غم شديد ، لئلا يضطرب مزاجه وتفسد اخلاقه تبعاً لذلك . وهو ينصح بعدم اللجوء إلى الضرب ، إلا إذا فشلت وسائل التأديب الأخرى . ويشترط ألا يكون العقاب مذلا للصبي ، ماسا بكرامته . ويجب حسب رأيه ألا يباشر بالتعليم إلا بعد

أن يتجاوز الطفل السادسة من عمره ، وتشتد مفاصله ، ويعي سمعه ، وألا يحمل على ملازمة الكتاب كرة واحدة ، وأن يبدأ بالقرآن ، يختار له الشعر السهل المهذب . ويدعوابن سينا إلى ملاحظة ميول الأطفال بعد المرحلة الأولى من التعليم ، وتوجيه كل منهم حسب ميوله واستعداداته . كما يطالب بمراعاة الناحية العلمية في التربية ، واعداد الناشئين لكسب المعاش . ولابن سينا جزء هام في علم الموسيقى ، من جملة الرياضيات ، في كتابه «الشفا» ، وله أيضاً مختصر في الموسيقى ضمن كتابه «النجاة» .

○

○

○

ابن سينا كما جاء في معجم المنجد قسم الاعلام لفردينان توتل

بيروت عام ١٩٦٦

ابن سينا Avicenne (٩٨٠ - ١٠٣٧) ولد في افشنة قرب بخارى وتوفي في همذان . حسّاب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وأئمة مفكريهم .

تعمق في درس فلسفة ارسطو وتأثر أيضاً بالافلاطونية الجديدة قائلاً بوجود العقل العام . دافع عن خلود النفس ووحدة الخالق وعطفه . غير أن آراءه في الخلق لا تخلو من شيء من الحلولية الافلوطينية . كان لابن سينا تأثير عميق في الصوفية . من مؤلفاته المطبوعة : «القانون في الطب» و«الشفاء» في الفلسفة . و«الاشارات والتنبيهات» في المنطق . وكتاب «النجاة» . ولا يزال قسم من تأليفه محفوظاً في خزائن الكتب . له في النفس القصيدة المشهورة مطلعها .

هبطت إليك من المحل الارفع	ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف	وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما	كرهت فراقك فهي ذات توجع

الـرَّئيـــس ابـــن سينـــا*

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

الحسين بن عبدالله بن سينـا ، أبـو علي ، شَرَف المُلك : الفيلسـوف الـرئيس ، صاحب التصانيف في الطب [1] والمنطق والطبيعيات والإلهيات . أصله من بلخ ، ومولده في إحدى قرى بخارى . نشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد ، وناظـر العلماء ، واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همذان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته ، فتوارى . ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه . وعاد في أواخـر



الحسين بن عبد الله بن سينا
صورة رمزية مقتبسة من كتاب « الطب والأطباء بالمغرب »
لعبد العزيز بن عبد الله .

* ابن سينا في قاموس الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي .

(١) يقال : كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وكان ميتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا .

أيامه إلى همذان ، فمرض في الطريق ومات بها . قال ابن قيم الجوزية : «كان ابن سينا ـ كما أخبر عن نفسه ـ هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين» . وقال ابن تيمية : «تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات ، والنبويات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولا وصلت إليها



الحسين بن عبد الله ، ابن سينا
(كما يصوره الإفرنج) .

عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ؛ فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المتنسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية ؛ وكان أهل بيته من أهل دعوتهم ، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد» صنّف نحو مئة كتاب ، بين مطوّل ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين . أشهر كتبه «القانون ـ ط» كبير في الطب ، يسميه علماء الفرنج «Canonmedicina» بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله ، ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، وكانوا يتعلمونه

في مدارسهم ، وطبعوه بالعربية في رومة[1] وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة . ومن تصانيفه «المعاد ـ خ» رسالة في الحكمة ، و «الشفاء ـ ط» في الحكمة ، أربعة أجزاء ، و «السياسة»[2] و «أسرار الحكمة المشرقية ـ ط» ثلاث مجلدات وأرجوزة في «المنطق ـ ط » ورسالة «حي بن يقظان ـ ط » وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم ، و «أسباب حدوث الحروف ـ ط » رسالة ، و «الإشارات ـ ط » و «الطير»[3] في الفلسفة ، و «أسرار الصلاة ـ ط » في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة الخ ، و «لسان العرب» عشر مجلدات في اللغة ، و «الإنصاف ـ خ» في الحكمة ، و «النبات والحيوان ـ خ» رسالة ، ورسالة في «الهيئة ـ خ» و «أسباب الرعد والبرق ـ خ» رسالة ، و «الدستور الطبي ـ خ» قطعة منه ، و «أقسام العلوم ـ خ» رسالة ، و «الخطب ـ خ» رسالة ، و «العشق ـ ط » رسالة في فلسفته وأشهر شعره عينيته التي مطلعها : «هبطت إليك من المحل الأرفع» وقد شرحها كثيرون . ولجميل صليبا «ابن سينا ـ ط » ولجورج شحاتة قنواتي كتاب «مؤلفات ابن سينا ـ ط » المخطوط منها والمطبوع ، ولعباس محمود العقاد «الشيخ الرئيس ابن سينا ـ ط » ولبولس مسعد «ابن سينا بين الدين والفلسفة ـ ط »[4] .

---

(١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م ، في أربع مجلدات ، بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً .

(٢) نشر تباعاً في مجلة المشرق ج ٩ .

(٣) رسالة نشرت في المشرق ٤ : ٨٨٢ .

(٤) وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ ـ ٧٢ وابن العبري ٣٢٥ وخزانة البغدادي ٤ : ٤٦٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٢٠٣ وآداب اللغة ٢ : ٣٣٦ ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ والفهرس التمهيدي ٤٥٣ ـ ٤٦٤ و ٤٩٧ و ٥١٦ ـ ٥٦٦ وفيه ذكر كثير من كتبه ورسائله المخطوطة . وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ٢ : ٢٦٦ طبعة مصر سنة ١٣٥٧ هـ . وأصدر أمين مرسي قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م ، رسالة في ذكر مؤلفاته وشرحها المحفوظة في الدار ، تشتمل على رسائل لم يشر إليها العلماء الذين عنوا بآثاره وكتاباته . والذريعة ٢ : ٤٨ و ٩٦ ثم ٧ : ١٨٤ والرد على المنطقيين ١٤١ ـ ١٤٤ .

الحسين بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

ابن سينا في معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة

الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر ، وتوفي بهمذان في رمضان[1] . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

(خ) الذهبي : سير النبلاء ١١ : ١١٨ ، ١١٩ ، تذكرة طاهر الجزائري ٢/٢٦ رقم ٤٨ ، طاهر الجزائري : دفتر خزائن الكتب ١/٢٩ ، ٢/٣٠ رقم ٤٧ ، ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ ١٣ : ١/١٥٩ - ٢/١٦٦ ، تراجم الاعاجم ٢/١٥٠ ، ١/١٥١ ، ٤٢٨٥ عام ، ظاهرية ، طبقات الحنفية ٢/٢٠ ، عام ٧١٤٩ ظاهرية ، كتاب في التراجم ١/٨١ - ١/٨٣ ، عام ٧٠٤٣ ، ظاهرية ، كتاب التراجم ٢/١٤ ، عام ٤٦١٦ ، ظاهرية ، فهرس المؤلفين بالظاهرية ، تاريخ ابن أبي عدسة ٣ : ٢٧٢ ، الصفدي : الوافي ١١ : ٧٩ - ٨٧ .

(ط) ابن أبي اصيبعة : عيون الابناء ٢ : ٢ - ٢٠ ، القفطي : تاريخ الحكماء ٤١٣ - ٤٢٦ ، البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ٥٢ - ٧٢ ، ابن كثير : البداية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ٢٥ ، ٢٦ ، ابن حجر : لسان الميزان ٢ : ٢٩١ - ٢٩٣ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول

---

(١) وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .

٣٢٥ ـ ٣٣٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ١٥٧ ، طاش كبري : الشقائق النعمانية ١ : ٤٧٥ ـ ٤٧٨.، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٤٧ ـ ٥١ ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٦٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٢٣٣ ـ ٢٣٧ ، القرشي : الجواهر المضيئة ١ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ١٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١٢ : ٣٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٩٤ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٦٢٤ ، ٦٨٥ ، ٧٣٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٦ ، ٨٤١ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ ، ٨٥٢ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٧٠ ، ٨٧٦ ـ ٨٨٠ ، ٨٨٩ ، ٨٩١ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، .!ـ ، ٩٠٠ ، ٩٥٣ ، ١٠٥٥ ، ١١٨٦ ، ١٣١١ ، ١٣٢٧ ، ١٣٤١ ، ١٣٨٩ ، ١٤٠٨ ، ١٤٣٠ ، ١٤٤٠ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٦٦ ، ١٥٢٠ ، ١٥٣٣ ، ١٥٥٠ ، ١٦٢١ ، ١٧٨٣ ، ١٧٩٣ ، ١٩٠٠ ، ٢٠٣١ ، الخوانساري : روضات الجنات ٢٤١ ـ ٢٤٦ ، البغدادي : ايضاح المكنون ٢ : ٥٥٥ ، ٦٧٢ ، فهرست الخديوية ٦ : ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٨٩ ، الجلبي : فهرس مخطوطات الموصل ١٦٦ ، ٢٣٧ ، كتابخانة دانشكاه تهران جلدسوم ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ، كتبخانه ولي الدين ١٤٤ ، كتبخانه عمومي ١٩٢ : فهرس دار الكتب المصرية : ٢ : ٢ ، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنده ٥٨ ، ٦٤ ، نور عثمانية كتبخانه ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ سيد : فهرس المخطوطات المصورة ١ : ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ـ ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، الصعيدي : المجددون في الاسلام ١٨٥ ـ ١٨٩ ، طوان : تراث العرب العلمي ٢٨٦ ـ ٢٩٧ ، جميل العظم : عقود الجوهر ١٣٣ ـ ١٤١ ، الكتاب الذهبي لذكرى ابن سينا : مرتضى العسكري : عبدالله بن سينا ، عبدالواحد الجوزجاني : سيرة الشيخ الرئيس ، طلس : مكتبة المجلس النيابي في طهران ٩ ، ١٠ ، جميل صليبا : من افلاطون إلى ابن سينا ، ميكائيل المهرني : مقدمة رسائل ابن سينا ، حمودة غرابة : ابن سينا بين الدين والفلسفة ، ذبيح الله صفا : جشن نامه ابن سينا ، عبدالحكيم محمود التصوف عند ابن سينا ، علي الجيلاني : توفيق التطبيق في اثبات أن الشيخ الرئيس والامامية الاثني عشرية ، عباس العقاد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ، عثمان أمين : شخصيات ومذاهب فلسفية ٦٢ ـ ٧٢ ،

ابراهيم مدكور : مقدمة الشفا لابن سينا ١ ـ ٨ ، محمد سليم سالم : مقدمة الشفا ١١ ـ ٣٠ ، فهي اسحاق : العلماء المسلمون ٥٣ ـ ٦٤ ، محسين صديقي : مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا ، محمد معين : مقدمة لكتاب إلهيات لابن سينا ، محمد معين ومحمد مشكوة : مقدمة رسالة منطق لابن سينا ، محمد مكشوة رسالة در نبض لابن سينا ، جلال الدين سمائي : مقدمة كتاب كنوز المغرمين لابن سينا ، محمد مشكوة : مقدمة لكتاب طبيعيات لابن سينا صلاح الدين المنجد : المنتقى من دراسات المستشرقين ١ : ١٦١ ـ ١٧٤ ، جواشفرن : فلسفة ابن سينا ، عمر فروخ : الفارابي وابن سينا ، ادوار فنديك : مقدمة هدية ابن سينا للأمير نوح الساماني ، رحيم زاده صفوي : أبو علي ابن سينا ، اغابزرك : الذريعة ٢ : ٢٦٢ ، العاملي : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ ـ ٣٣٧ ، هذا مذهبي ١٠٣ ـ ١٠٧ ، لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الاسلام ٥٣ ـ ٦٦ ، دي بور : تاريخ فلسفة في الاسلام ١٦٣ ـ ١٨٨ ، محمد كاظم الطريحي : ابن سينا بحث وتحقيق ، طوقان : الخالدون ١٠١ ـ ١١٦ ، الوهابي : مراجع تراجم ادباء العرب ١ : ٩٧ ـ ١٠٦ ، جورج شحاته : مؤلفات ابن سينا ، مؤلفاته وشروحها ، عبد الكريم الزنجاني : ابن سينا خالد بآثاره وخصاله ، اعلام الثقافة العربية ١ : ٧٣ ـ ١١٢ ، بروزناتل خانلري : مقدمة كتاب مخارج الحروف لابن سينا ، جلال الدين سمائي : مقدمة لمعيار العقول تصنيف ابن سينا ، موسى عميد : مقدمة رسالة در حقيقت وكيفيت سلسله موجودات وتسلسل أسباب ومسببات لابن سينا ، موسى عميد : مقدمه رسالة نفس لابن سينا ، محمود نجم آبادي : مقدمة رسالة جودية لابن سينا ، احسان يار شاطر : مقدمة كتاب اشارات وتنبيهات لابن سينا .

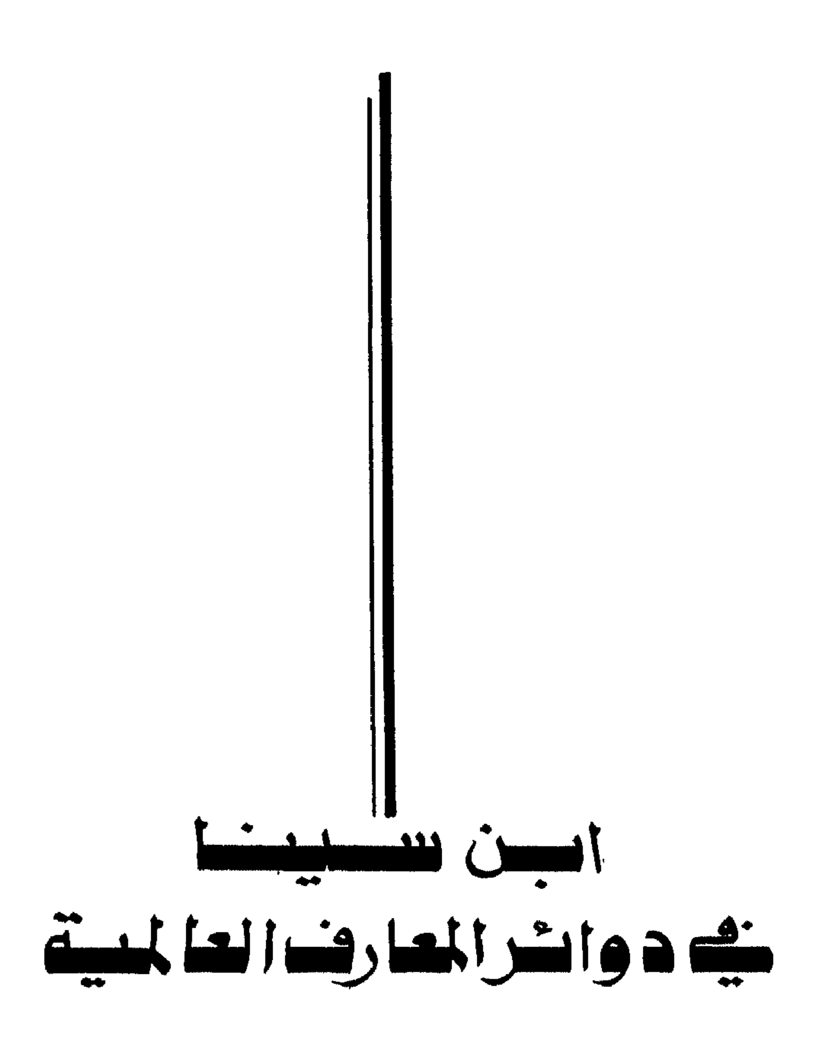
De Boer: Encyclopédie de l'islam II: 444- 446, De Slane: Catalogue des manuscrits arabes 519- 521, ahlwardt:
.... verzeichniss der arabischen hand schriften IV: 382- 386, 546- 548, V: 536- 538, Mingana: Catalogue of arabic manuscripts 505- 508, 615- 619, zabihallah Safa: Le livre du millénaire d'Avicenne, H.Corbin: Avicennne et le récit visionnaire. Mouhasseb: Essai sur la classification des sciences 69- 72, Ahmed Ates: ibn sina, Brockelmann: g, I: 452- 458.

(م) الابحاث س ٥ ، ع ٢ ، ص ٢٥٧ ، الآداب : عدد تموز ١٩٥٤ ، كمال اليازجي : الاديب س ٤ ، ع ١٠ ، ص ٢٨ - ٣١ ، محمد يحيى الهاشمي س ٨ ، ع ١ ، ص ٢٠ - ٢٢ ، الاديب س ٨ ، ع ٤ ، ص ٦٢ ، س ٩ ، ع ١ س ٦٢ ، زكي المحاسني : الاديب س ٩ ، ع ٤ ، ص ٦ ، ٧ ، س ١٠ ، ع ٣ ، ص ٦٠ ، س ١٠ ، ع ٨ ، ص ٦٠ ، س ١٢ ، ع ٥ . ص ٧٦ ، محمد غلاب : الازهر ٨ : ٣٦ - ٤٠ ، سامي بيومي : الازهر ١٣ : ٤٠٨ - ٤١٠ ، محمد يوسف موسى : الازهر ١٦ : ٢٥٥ - ٢٥٨ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٤٨ - ٣٥٠ ، سعيد زايد : الأزهر ١٧ : ١٧٨ - ١٨٠ ، ٢١٨ - ٢٢٠ ، ٢٦٧ - ٢٧١ ، البذرة بالنجف س ٣ ، عدد خاص ، باستير فاليري : البعثة عدد تموز ١٩٥٤ م ص ٢٤ - ٢٦ ، أحمد المختار : الثريا بتونس س ٣ ، ع ١١ ، ص ٣٧ - ٣٨ - ، عبدالفتاح الباردي : الثقافة بالقاهرة ٩ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، كامل السواخيري : الثقافة س ١٣ ، ع ٦٤٨ ص ٣ ، ٤ ، مبارك ابراهيم : الثقافة س ١٣ ، ع ٦٧٣ ، ص ٢١ - ٢٣ ، الثقافة عدد آذار ١٩٥٢ م ، طه الحاجري : الثقافة عدد ٦٩٤ ص ١٥ ، ١٦ ، شوقي ضيف : الثقافة عدد ٦٩٥ ص ١١ ، ١٢ ، اسكندر ابكاريوس : الجنان سنة ١٨٧٠ م ص ٧٩ - ٨١ ، محمد ثابت الفندي : الحديث ٧ : ١٦١ - ١٦٨ ، أحمد حامد الصراف : الحديث ٢٦ : ٤٦٣ - ٤٨٠ ، الحكمة بيروت ٥ : ٩ - ١١ ، ٥٣ - ٥٨ ، ٧٩ - ٨١ ، قدري طوقان : الرابطة الفكرية س ١ ، ع ٢ ، ص ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، محمد خليل عبد الخالق : الرسالة بالقاهرة ٢ : ٥٢٠ ، ٣ : ٩٩٨ ، ابراهيم مدكور : الرسالة ٥ : ٢١٢ - ٢١٤ ، الرسالة ٥ : ١٠٧٧ ، كمال الدسوقي : الرسالة ١٧ : ٦٢ - ٦٣ ، ٩٠ - ٩٢ ، ١١٦ - ١١٨ ، ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، الرسالة ٢٠ : ٣٢١ - ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، عدنان حمودة : الصحة والتعليم بدمشق ٣ : ٨ ، ٩ ، محمود الخضيري : صحيفة الجامعة المصرية س ١ ، ٤٣ ص ٧٠ - ٧٣ ، صوت سورية س ٢ ، ع ١٧ ، ص ٢٦ - ٢٩ ، الضاد ٢٢ : ٥ - ١١ ، س ٢٣ ، ع ١ و ٢ ، ص ٦ - ٩ ، الطليعة ٣ : ٤٩٧ ، فؤاد جميعان العرفان ٣٩ : ١٠٦٣ - ١٠٦٦ ، شفيق معلوف : العصبة ١٢ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الكتاب ٦ : ٤٦٠ ، يوسف كرم : الكتاب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٩ : ٩٢٥ -

٩٢٧ ، الكتــاب ٧ ، ٧٦٢ ، ٨ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٩ :
٦٧٠ ، ١٠ : ١٠٢٨ ، ١٠٣٠ س ١١ ، ع ٤ عدد خاص ، ١١ : ٣٧٤ ،
٦٣٩ ، المباحث ٢ : ٦٩٠ - ٦٩٤ ، ريتر : مجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ :
١٩٩ - ٢١٠ ، جميل صليبا : مجلة المجمع ٢٧ : ٣٢١ - ٣٣٦ ، ٤٦٩ - ٤٧٤ ،
داود الجلي : مجلة المجمع ٢٨ : ٦٢٦ - ٦٢٩ ، شوكت القنواتي : مجلة المجمع
٢٩ : ٣٦٠ - ٣٧٣ ، محمد المعصومي : مجلـة المجمـع ٢٩ : ٤٠٦ - ٤١٧ ،
٥٦٣ ، ٥٧٢ ، ٣٠ : ٤٢٧ - ٤٣٩ ، ابــراهيم جبــارة : المسرة ٣١ : ٢٤ -
٣٠ ، محمد ثابت الفندي : المعرفة بالقاهرة ٣ : ١٧١ - ١٧٦ ، ٢٨٠ - ٢٨٦ ،
٤٦٥ - ٤٧٢ ، سعيد الديوجي : المعلـم الجـديد ١٤ : ١٦١ - ١٦٧ ، ١٥ :
٢٧٩ - ٢٨٢ ، مظفر البقاعي : المعلم العربي س ١٠ ، ع ١ و ٢ ، ص ٦٥ -
٧١ ، المغرب الجـديد س ١ ، ع ٤ ، ص ١٥ ، المقتبس ٥ : ٢٧٩ - ٢٨٢ ،
منوشر مؤدب زاده : المقتـطف ٩٢ : ٣٦٣ - ٣٧٠ ، ٥٤٢ - ٥٤٦ ، المقتـطف
٩٣ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ابراهيم الحوراني : المورد الصافي ١٢ : ٣٣ ، ٣٤ : علي
توفيق شوشة : الهلال س ٦٠ ، ع ٥ ، ص ٩ - ١٢ ، محمود الحفني : الهلال س
٦٥ ، ع ٣ ص ٥٣ ، ٥٤ .

P.Mesnard: Annales de l'instut d'ètudes orientales XI: 40- 59, Revue des études islamiques année 1951: 121- 124, année 1954- 166, M-Gardet: the islamic literature V: 153- 161, H.al- Masumi: the islamic literature V: 165- 169, Goichon: ibla 14me 4e: 373- 385 15me 1er, 49- 61, 3me: 265- 282, L. Gardet: ibla 14me, 4e: 387- 394, Ahmed Ates: ilahiyat Fakulesi Dergisi IV: 47- 62, G. Mercier: Revue Africaine L.XXX: 359- 362, A.S.T: Royal central asian journal XL: 96,97, G. Furlani: Rivista degli studi orientali XIV: Fasc I: 21- 30, Andalus II: Fasc I: 236, III: Fasc I: 213- 216, IV: Fasc 2: 470, 471, V: Fasc 2: 481,L. Cardet: La pense religieuse d'avicenne vo. 8, A, Jeffery: the muslim world X L II: 289, 290, W. Montgomery watt: the muslim World X L III: 284, 285, R.L. zwemer: the muslim World XX: 422, 423, S. Wahiduddin: islamic culture XXIX: no. 2: 153- 156.





ابن سينا
في دوائر المعارف العالمية

ابن سينا

في دائرة المعارف الاسلامية بوضع ده بوره وفيها حاشية باسم محمد ثابت الفندي .

«ابن سينا» [1] أبو علي الحسين بن عبدالله (باللاتينية : أفيسنّا ، وهي مأخوذة عن العبرية : أفن سينا) : كان يعتبر طوال عدة قرون ـ ولا يزال يعتبر في بعض بلاد الشرق الإسلامي ـ إمام العلوم كلها «الشيخ الرئيس» . أما سيرته التي

(١) إن ما يعرف الآن عن حياة ابن سينا لم يعد قاصراً على ما أورده ابن أبي أصيبعة ومن نحا نحوه (كالقفطي وابن خلكان) في إثبات الترجمة المعروفة التي كتبها بالعربية أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني عن أستاذه ابن سينا ، ذلك لأنه ـ إلى جانب هذه الترجمة العربية التي لم ينشر بعد نصها الكامل كما ورد في مخطوطين : أحدهما لظهير الدين البيهقي عنوانه «تاريخ حكماء الاسلام» والآخر لشمس الدين محمد بن محمد الشهرزوري عنوانه «روضة الأفراح ونزهة الأرواح» ـ توجد ترجمة أخرى كتبها بالفارسية أحمد بن عمر بن علي المعروف بالنظامي العروضي السمرقندي في مصنفه «جهار مقاله» أي أربع مقالات (انظر القصص : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨) الذي نشره بالانجليزية ادوارد براون عام ١٩٢١ (وانظر المجلة الآسيوية ، يوليه واكتوبر ١٨٩٩) . وتلقى هذه الترجمة الفارسية ـ مضافاً إليها الزيادات الواردة في المخطوطين المذكورين ، وكذلك ما جاء عن فيلسوفنا في كتاب الكامل لابن الاثير وتاريخ الأولياء لفريد الدين العطار وكشف الظنون لحاجي خليفة ـ ضوءاً جديداً على ما خفي من جوانب حياة الرئيس ، وخاصة على تواريخ أسفاره وكتبه ، وذكر شيوخه وتلاميذه والأعلام الذين اتصل بهم مما لا يعرف من الترجمة المتداولة التي اعتمد عليها ده بور .

ولد ابن سينا بافشنة عام ٣٧٠هـ ، وانتقل مع أسرته إلى بخارى عام ٣٧٥هـ ، وأتم دراسة اللغة والأدب وهو في سن العاشرة على رجل لم تذكره الرواية المعروفة ، ويحتمل أن يكون هذا الرجل هو أبا بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي (حاجي خليفة ، جـ ٣ ، ص ٣٧٦) . وتذهب الترجمة المعروفة إلى أنه درس الطب بمفرده ، ويروى من جهة أخرى أنه تلقاه على أبي سهل المسيحي وأبي منصور الحسن بن نوح القمري .

وردت في كتاب ابن أبي أصيبعة (طبعة مولر ، جـ ٢ ، ص ٢ وما بعدها) فقد كتبها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني كما أملاها الرئيس بنفسه . وتقول هذه الترجمة إنه ولد عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م) بأفْشَنة بالقرب من بخارى . وكان أبوه من أهل بلخ . انتقل إلى بخارى وتولى العمل بقلعة خَرْمَيْثَن ، وتزوج امرأة من أفْشَنة وبعد أن رزق منها بولديه ، استقر ببخارى وفيها تلقى ولداه العلم ، وحفظ ابن سينا القرآن ودرس الأدب على معلم حتى بلغ العاشرة . وقد دعاه دعاة الإسماعيلية الذين كانوا يترددون على دار أبيه الى الأخذ بعلومهم ، إلا أن أنظارهم عن النفس والعقل لم تترك في نفسه أثراً بليغاً أول الأمر . وبعد أن درس الفقه ، أخذ المنطق والهندسة

وانتقل من بخارى الى كركانج عام ٣٩٢هـ اثر سقوط عرش السامانيين بين يدي أمير غزنة السلطان محمودبن سبكتكين . وخرج من كركانج الى جرجان عام ٤٠٣ فاراً من وجه سلطان غزنة أيضاً (السمرقندي القصة ٣٦) ويحتمل أن تكون قصة لقائه لأبي سعيد بن أبي الخير شيخ متصوفة ذلك العصر التي ذكرناه فريد الدين العطار قد وقعت في نفس هذا العام . ونجده في عام ٤٠٦هـ بالري ثم بهمذان حيث ولي الوزارة مرتين ، ولا شك أنه ترك الوزارة قبل عام ٤١١هـ لأننا نجد في أخبار هذا العام عند ابن الأثير ذكراً لوزير آخر . وبقي بعد وزارته مضطهداً من أمير همذان الجديد ووزيره تاج الملك : فبثت حوله الغيون ، وسجن بعض الزمن ، وظل زمناً آخر مختبئاً حتى فاز بالفرار إلى أصفهان عام ٤١٤هـ . ولا شك أن رسائله الرمزية التي صنفها في فترة اضطهاده وفراره لا تصور نزعة صوفية ـ كما يرى مهرن Mehren ـ بقدر ما تصور ازمته النفسية . ولم تقتصر حياته السياسية على الوزارة والنضال في سبيلها بهمذان ، ذلك لأنه عاش طوال حياته بيغض امراء غزنة رغم ما بذلوه في اجتذابه اليهم (انظر قصة فراره من كركانج ، السمرقندي ، القصة ٣٦) واشترك إذ كان بأصفهان في بعض المؤامرات السياسية ضدهم (البيهقي ، ص ٣٧ ؛ الشهر زوري ص ٢٢٩) وربما كان سبب ذلك ما وقع منهم آشد من اضطهاد للفلاسفة والنجوميين والمعتزلة (ابن الاثير ، حـ ٦ ، اخبار ٤٢٠) . على انه عاش نديماً لأمير اصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذي اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له (ابن الأثير ، جـ ٦ ، اخبار ٤٢٨) إلى ان توفي عام ٤٢٨ هـ . ويروي ابن خلكان روايات مختلفة عن موضع وفاته ، كما ذهب بعض اوربي العصور الوسطى إلى انه توفي بالاندلس بدسيسة من ابن رشد Vossius Die Philos. Sectis ، ف ١٤ ، ص ١١٣) والواقع ان قبره لا يزال يزار بهمذان الى الآن .

ولقد اتصل بكثير من علماء عصره كابن مسكويه وأبي ريحان البيروني وابي القاسم الكرماني والطبيب ابي الفرج بن طيب بن الجاثلين وابي نصر العراق وابي الخير بن الخمار

وعلم النجوم عن أبي عبدالله الناتلي . ولما كان التلميذ قد نما جسمه ونضج عقله في سن مبكرة ، فقد بذ أستاذه ودرس وحده الطبيعيات والإلهيات والطب . وسرعان ما مكنته تجاربه في الطب من فهم هذه الصناعة فهماً جيداً ، بيد أنه لم يستطع فهم الالهيات إلا بعد قراءة مصنف للفارابي . وقد بتت هذه القراءة في خطته الفلسفية ، ذلك لأن انظار الفارابي في المنطق والإلهيات التي يرجع أصلها إلى شروح فلاسفة الأفلاطونية الجديدة وتعليقاتهم على كتب أرسطو ، هي التي حددت وجهة تفكيره

وغيرهم . وذكر السمرقندي من تلاميذه : الجوزجاني ، وابا الحسن بهمنيار بن المرزبان الاذربيجاني وابا منصور بن زبلا (زيله ؟) والامير ابا كالنجار وسليمان الدمشقي ، ويضيف البيهقي ابا عبد الله العصومي (المعصومي خطأ) وكان يقول ابن سينا عنه : «هو مني بمنزلة ارسطو من افلاطون» وينفرد ابن ابي اصيبعة بذكر ابي القاسم عبد الرحمن النيسابوري والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلاقي .

ولقد ألم ابن سينا بكل معارف عصره إلماماً عجيباً ، حتى فتن الاجيال اللاحقة التي خلقت منه شخصاً اسطورياً هائلاً . ويوجد في الأدب التركي كتاب بأكمله عن هذه الشخصية الاسطورية (R. Basset: Rev.de l'hist, des Rdigiots ١٩٠٣) . نظم ابن اسينا بالعربية ، كما كان من اوائل من نظموا الرباعيات بالفارسية . وبرز بصفة خاصة في الطب ، وكان يتهافت الامراء عليه لطبه . ولقد حدثنا ده بور عن اثر القانون في الشرق والغرب ، ومما يدل على سعة انتشاره بين الغربيين انه طبع باللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الخامس عشر . واعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر . وهذا الاحصاء لا يشمل الا الطبعات الكاملة للقانون ، أما الطبعات التي تقتصر على قسم او أكثر فلا حصر لها ، وظل يدرس في اوروبا الى عهد قريب اذ كان من أهم مراجع جامعة مونبلييه حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر (Le Bon: Civil. des Arabes ، ص ٥٢٨) وعني بدراسة طب ابن سينا أخيرا دوه كونتج De oning وليبير Lippert وهرشبرج Hirschperg وغيرهم . أما الفلسفة فهي ميدان انتصاره الخالد ، فقد حلت كتبه فيها محل كتب ارسطو عند فلاسفة الاجيال اللاحقة ، قال ابن خلدون : «وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة» (المقدمة ، طبعة باريس ، جـ ٣ ، ص ١١٧) . بدأ بتأليف الشفاء إبان وزارته ، واتمه عام ٤١٨ هـ وكتب النجاة في هذا العام نفسه وهو في طريقه الى الحرب مع علاء الدولة ، ويؤخذ من رواية الحاجي خليفه (جـ ٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها) ان الجوزجاني اتم هذا الكتاب . وكتب الاشارات بعد عام ٤٢٠ . ويجدر بنا ان نقف قليلاً عند آرائه في النفس والالهيات .

يرتب ابن سينا النفوس ترتيبا تصاعديا : فيتحدث اولا عن النفس النباتية ثم الحيوانية ثم الناطقة ، وهو يدرس النفس الناطقة من جهات مختلفة . وليس في كلامه عن الحواس شيء جديد

الفلسفي . وكانت سنه إذ ذاك تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة . وقد أتاحت الفرصة السعيدة في الوقت نفسه لهذا الشاب النابه معالجة سلطان بخارى نوح بن منصور ، وتمكن بذلك من دخول دار كتبه . ولما كان سريع الفهم قوي الذاكرة الى حد عجيب ، فقد استطاع في قليل من الزمن أن يحصل من العلم ما جعله قادراً على إبراز معارف عصره في صورة علمية . وبدأ يصنف الكتب في سن الواحدة والعشرين ، وأسلوبه بالجملة واضح مفهوم .

غير وصفه الفسيولوجي لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسة في الجهاز العصبي على احسن ما كان يسمح به علم الحياة في عصره . واثر جالينوس في هذه الناحية ظاهر . أما آراؤه في العقل فهي تخالف آراء سلفية الكندي والفارابي في بعض المخالفة : نظرا الى العقل على انه قوة تستكمل بالمعقولات شيئا فشيئاً ، فالعقل «هيولاني» في بادىء الامر خال عن كل معقول ، ثم يصير «بالملكة» اذا استكمل بالمعقولات الاولى ، ثم «بالفعل» اذا حصل شيئاً من العلوم الكسبية ، ثم «مستفادا» اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والعقل يكتسب العلم بالفكر والحدس . والفكر(discursive Pensée) حركة النفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى لمطلوب ما حتى اذا ظفرت بها رتبتها في مقدمات قياسية ، اما الحدس(Intuition) فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة . ومن الناس من يكون من اصحاب الفكر وحده ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، ومنهم من يكون علمه كله حدسا وهؤلاء هم الانبياء. ويسمى العقل حينئذ عقلا «قدسيا» هكذا يجعل ابن سينا علم الانبياء ارفع علم على خلاف الفارابي الذي يرى علم الفلاسفة اوثق وابعد عن الخيال والرمز .

ولا شك ان ارسطو كان يذهب الى ان المعقولات مستمدة من المحسوسات ، وقد اشار ابن سينا في كتابه «التعليقات على كتاب النفس لارسطو» (مخطوط بالقاهرة ، ص ٦٩ - ٧٠) الى هذا الرأي، ولكنه نبه الى ان للمشرقيين رأيا مخالفا، ونجد رأي المشرقيين هذا مبسوطا في كل كتبه الاخرى ، وهو رأي يدفع بعلم النفس الى مجاهل الالهيات ، ولكنه يجعل المعرفة العقلية وثيقة مطابقة للماهيات الازلية التي لا تتغير ذلك لأنه يذهب الى ان المعقولات عن عقل خارج عنا ازلي ابدي انتهت اليه صور الماهيات من مبدع الكل ، ذلك العقل هو «العقل الفعال» ، وليس البدن وحواسه الا وسائل تهيء العقل الانساني لقبول فيض العقل الفعال . فالمحسوسات شأنها عند ابن سينا ثانوي في المعرفة العقلية (الشفاء ، النفس ، م٥ ! ف٣ ، ص٣٥٢ ، ف٥ ، ص٣٥٦ ، النجاة ٢٩٧ - ٢٢٩) .

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ومبانيها للجسم منطقية ، اما ابن سينا فقد كان اول من لجأ إلى التجربة النفسية ، قال : لنتصور انسانا خلق محجوب البصر لا يرى من

وبعد أن توفي أبوه ـ وكان ابن سينا إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره ـ اضطربت حياته غاية الاضطراب ، وكثر فيها الجد واللهو ، كما كثر فيها الإخفاق . وكتب أهم تصانيفه في أويقات الهدوء التي كان يغتنمها في بلاط جرجان والرّي وهمذان واصفهان ، نذكر منها بنوع خاص دائرة معارفه الفلسفية ، «كتاب الشفاء» (طهران ١٣٠٣هـ) ومصنفه الهام في الطب «القانون في الطب» (طهران

اهابه شيئا ، متباعد الاطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوى في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، اليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ اليس يشعر بشيء واحد فقط هو ثبوت أنيته (نفسه) ؟ فالنفس اذن موجودة وجودا غير بدني ونحن نجد مثل هذا البرهان عند ديكارت مما جعل بعض الباحثين ـ امثال فالوا Valios وفورلاني Forurlani يذهبون الى امكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامي وقد اثبت فورلاني (في مقاله ، Islamica, II Cogito ergo sum di Cartesio Avicenna المجلد ٣ ، ص ٥٣ ـ ٧٢ ، ليبسك ١٩٢٧) ان النصين الواردين في الشفاء عن هذا الموضوع (الشفاء ، النفس ، م١ ، ف١ ، م٥ ، ف٧) كان قد نقلهما الى اللاتينية الفيلسوف غليوم او فرني

• أما إلهياته فموضوعها البحث في «الوجود المطلق» . ويبدأ ابن سينا الهياته بتحديد صلة «الوجود» بماهيات الاشياء ، فيرى ان هناك من الاشياء ما لا يؤخذ في حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلا فانا نتمثله خطا وسطحا ولا نتمثله موجودا ، مثل هذا الشيء وجوده زائد على ماهيته عارض عليها ، وهو يحتاج في وجوده الى علة .

ولما كانت العلل لا يمكن ان تتداعى الى غير نهاية لامتناع الدور والتسلسل فلا بد من الانتهاء الى علة اولى باطلاق ماهيتها عن وجودها وهذه العلة لانستطيع ان نتمثلها معدومة ، لأن ماهيتها الوجود نفسه ، ولأنها مبدأ كل موجود . هكذا يؤدي التمييز بين ماهية الشيء ووجوده الى التمييز بين «الممكن» و «الواجب» ، اذا الممكن ما يستوي وجوده وعدمه ، والواجب الضروري الوجود الذي يترتب على عدمه عدم كل موجود ، ويقابلهما العالم والله على الترتيب .

ولقد كان العالم عند ارسطو قديما قدم الله ، ومثل هذه الاثنينية لا تتفق مع نزعة المسلم الى التوحيد ، لذلك لما اضطر ابن سينا الى القول بقدم العالم حتى يجعل افعال الله قديمة مثله ، رأى ان يجعل الله متقدماً على افعاله القديمة «بالذات» لا بالزمان ، والزمان نفسه ـ مع انه قديم ـ مخلوق ايضاً تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر .

وقد فاض العالم عن الله بمحض ارادته لا عن حاجة الى ذلك : فكان عنه اولا العقل الاول الذي هو ممكن في ذاته واجب بعلته . وهذان الاعتباران في العقل الاول هما بدء حدوث الكثرة في الوجود . وفاض عن العقل الاول بعقله لعلته الواجبة عقل ثان ، وبعقله لذاته الواجبة بعلتها

١٢٧٤ ، بولاق ١٢٩٤هـ) . وكتب أثناء أسفاره مختصرات لكتبه الكبرى ، كما كتب عدة رسائل في موضوعات متنوعة . واشتغل بالعلم حينا وبالسياسة حيناً آخر ، إلا أن نجاحه في هذا الميدان الأخير كان ضئيلاً . وترجع مكانته إلى أنه كان كاتباً موسوعياً دوّن العلوم للأجيال اللاحقة . وقضى فيلسوفنا أيامه الأخيرة في كنف علاء الدولة باصفهان ، ومرض ابن سينا في الطريق أثناء الحملة التي قام بها علاء الدولة على همذان عام ٤٢٨هـ (١٠٣٧م) . وتوفي بهمذان ، ويوجد قبره بها إلى الآن . وقد أكثر الناس من قراءة تواليفه ومن شرحها ، كما نقل الكثير منها إلى اللغات الاوروبية . وتراه العامة في المشرق كساحر هاملن Hameln الذي جذب الجرذان بمزماره .

ولا نستطيع أن نفصل القول هنا في آراء ابن سينا التي لا يزال يرجع إليها في الأوساط الدينية والفلسفية والطبية في الشرق الى اليوم رغم ما وجهه إليها الغزالي من المطاعن ، ولكنا نكتفي هنا بإجمالها والاشارة إلى مميزاتها .

نفس الفلك الاول ، وبعقله لذاته الممكنة جرم هذا الفلك . وهكذا تستمر الموجودات في التكثر فيصدر عن كل عقل عقل آخر ونفس فلكية وجرم سماوي حتى ينتهي الصدور الى العقل العاشر وهو «الفعال» في عالمنا هذا . وهو على عكس ارسطو يرى ان العقل الاول ـ لا الله ـ هو المحرك الاول .

وإله ارسطو لا يعقل الا ذاته وهو مشغول بها عما عداها . اما إله ابن سينا فليس يعقل ذاته فقط بل يعقل الماهيات الكلية كما يدرك الجزئيات ولكن من حيث هي كلية فلا يغرب عنه مثقال ذرة . ويرجع ادراكه للجزئيات الى علمه بعللها ومبادئها كما يرجع ادراك النجومي بكل كسوف جزئي الى علمه بالحركات السماوية علماً كلياً .

وتحيط عناية الله بكل شيء ، ويعرف ابن سينا العناية فيقول : «هي احاطة علم الاول بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن نظام . . . فعلم الاول بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الكل» . فاذا كان الله خيرا محضا وابداع الموجودات على ما يقتضيه الخير فمن اين جاء الشر في هذا العالم ؟ يختم ابن سينا الهياته بنظرية في التفاؤل . قرب من نظرية ليبنتز Leibniz الفيلسوف الالماني . فهو يرى ان الشر انما يلحق الاشياء التي في طباعها استعدادا للتغير والتبدل ، فالشر اذن يلازم القوة وبالحري «المادة» . على ان المادة التي هي مصدر الشر طفيفة محدودة لانها هي هذه المادة العنصرية الموجودة دون ذلك القمر . ولا يقف تفاؤل ابن سينا عند حصره الشرقي المادة العنصرية دون الفلكية بل يحصره في

فهو يتبع الفارابي إلى حد بعيد في المنطق وفي نظرية المعرفة ، وكذلك الحال في مسألة «الكليات» التي تتصل بالالهيات والمنطق معاً ، فالكلي يوجد مستقلاً عن وجود الاشخاص المتكثرة «كصورة معقولة بالذات» في عقل الله وعقول الملائكة (العقول الفلكية) وتفيض هذه الكليات عن عقل الله وتتصل بتوسط العقول المفارقة بالأشخاص من جهة وبالعقل الانساني من جهة أخرى ، وهو العقل الذي ترد فيه الكثرة الى تصور كلي . وكان ابن سينا أميل إلى اعتبار هذا التصور صادراً عن العقل الفعال أكثر منه نتيجة لقوة التجريد الخاصة بالعقل الانساني ، وهو في هذه النظرة أقرب إلى الافلاطونية الجديدة منه إلى المشائية .

ومع أن ابن سينا يسهب في كلامه عن المنطق إلا أنه لا يعتبره إلا مدخلاً للفلسفة . أما الفلسفة الحقة فهي إما نظرية وإما عملية : وتشمل الاولى الطبيعيات والرياضيات والالهيات وفروعها ، وتشمل الثانية الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة . ولم يعن ابن سينا بالفلسفة العملية ، وهو في تصنيفه للعلوم الفلسفية الذي راعى فيه وضع الطبيعيات أولاً ثم الرياضيات ثم الالهيات ، ينظر إلى تجرد موضوعاتها عن المادة شيئاً فشيئاً . ولا ريب أن الالهيات تُعَرَف بأنها علم الموجود المطلق ، والموجود المجرد مطلوب فيها وليس موضوعاً لها ، ولكن هذا المطلوب يصبح موضوعها الأساسي عند التعمق في البحث .

ومع أن طبيعيات ابن سينا تأخذ في جملتها بالسنة الارسطاطاليسية إلا أننا نجد فيها أيضاً أثراً للأفلاطونية الجديدة . ويظهر هذا الأثر بنوع خاص في نظريته القائلة بأن الأحداث الأرضية تتأثر بالاجرام السماوية لا عن طريق الحرارة المنبعثة منها ، وإنما عن طريق ما تشعه من الضوء . ويجب أن تعتبر آراءه عن العقل من

الاشخاص دون الانواع ، ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول ان الاشخاص لا يصيبهم الشر دائماً بل احياناً . فالمادة علة الشر والشر محدود محصور . والله لم يقض به الا بالعرض اذ انه اراد الخير ارادة اولية . ولم يعبأ بما قد تؤدي اليه المادة من شر ما دام الخير موجوداً .

فتفاؤل ابن سينا يقول ان عالمنا يغلب خيره على شره ، فهو اذن «افضل العوالم الممكنة» كما يقول ليبنتز .

الافلاطونية الجديدة أيضاً ، تلك الآراء التي لم يوفق فيها علم النفس عنده مع ما له في هذا العلم من الآراء الكثيرة التي تشهد ببراعته .

وقد كان أثر ابن سينا كبيراً في الطب بنوع خاص ، وظل هذا الاثر في الغرب الى القرن السابع عشر ، أما في الشرق فأثره باق إلى الآن . فهو جالينوس العرب . ولكم نحن في حاجة الى البحث عن مقدار ما أضافه ابن سينا إلى هذا العلم من نتائج مشاهداته الخاصة ! على أننا نرى ـ من الوجهة النظرية على الأقل ـ أنه كان يحل التجربة المحل الأكبر ، ويدرس الحالات المختلفة التي يظهر فيها أثر العلاج الناجع .

ونجد في شرح ابن سينا لالهيات ارسطو (ولنترك رياضياته التي لا نعرف عنها الا القليل) إلى جانب العناصر المستمدة من الأفلاطونية الجديدة محاولة ترمي الى التوفيق بينها وبين العقيدة الاسلامية . واثنينيةُ الروح والمادة (الفعل والقوة) والله والعالم أوضح عند ابن سينا مما هي عند الفارابي ، كما أنه عرض مسألة خلود النفوس الفردية على وجه أدق . وهو يُعَرّف المادة بأنها إمكان الوجود ، وليس الخلق إلا نوال الوجود وتحققه بالفعل بعد أن كان بالقوة وليست الماهية والوجود شيئاً واحداً إلا في الله ، أما فيما هو خارج عنه فالوجود عارض على ماهيته . ويسمى نوال هذا الوجود بلغة الالهيات «خلقاً» وهذا الخلق قديم . والله الذي هو واجب الوجود وواحد لا كثرة فيه من أي جهة من جهاته علة ضرورية من شأنها أن تفعل منذ القدم ، ومعلولها الذي هو العالم يكون على هذا قديماً كذلك . وهذا العالم ممكن في نفسه (حادث) ضروري بعلته . ويفرق ابن سينا بين حدوث هذا العالم الذي هو ممكن وضروري في آن واحد ، وبين حدوث جميع الكائنات الأرضية التي لا تدوم إلا حيناً من الزمن ، ذلك لأن الامكان محصور فيما دون فلك القمر . ولقد قادته بنوع خاص آراؤه عن النفس من الوجهة الالهية إلى أنظار صوفية بعضها ، في قالب شعري . وكما اضطره مرة خطر داهم إلى الفرار من وجه اعدائه متنكراً في زي الصوفية ، فكذلك يحتمل أن تكون قد ألجأته الضرورة في ساعات انقباضه إلى الكتابة بروح صوفية ، وإذن فتصوفه شيء عارض يتوج بناء مذهبه ، ولكنه لا يدعمه أو يقومه .

المصـــــــادر :

(١) توجـد مصنفـات ابـن سينـا وغيرهـا من المصنفـات القديمـة في: Gesch. Brockelmann d. ar. Litt. ، جـ ١ ، ص ٤٥٢ وما بعدها .

(٢) ويوجد له من الكتب المطبوعة أيضاً : قصيدته عن النفس ، طبعت ضمن «الكشكول» العاملي ، وطبعت كذلك مع شرح المناوي بالقاهرة عام ١٣١٨هـ ، وطبعها أيضاً كاراده فو مع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول ، المجلة الآسيوية ، يوليه ـ أغسطس ١٨٩٩ (٣) مبحث عن القوة النفسانية ، طبعة فان ديك Van Dyck ، القاهرة ١٣٢٥ (٤) منطق المشرقيين ، والقصيدة المزدوجة في المنطق ، القاهرة ١٩١٠ (٥) كتاب النجاة (٦) تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، القسطنطينية ١٢٩٨ (٧) كتاب السياسة ، نشره لويس معلوف ضمن Traités inedits d'anciens philosophes Arabes ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩١١ ، ص١ ـ ١٨ ؛ ونشرت في مجلة «المشرق ؛ جـ ٩ ، ١٩٠٦ ، ص٩٧٦ وما بعدها

مصادر اخرى :

Avicenne: Chauvin ، مجلة Muséon ، Nouv. Serie ، جـ ٤ ، ص ٧٧ ـ ٩٠ .

(٢) Etudes sur la Metaphysique: DJ. Saliba d'Avicenne ، باريس ، باريس ١٩٢٦

(٣) E. Gilson في ـ Archives d'histoire doctrinale et litte - raire du Moyen - age ، مجلد ١ ، ص ٣٥ ـ ٤٤ وانظر له ايضاً المجلد ٢ ، ولا سيا ص ٨٩ الى ١٥١ ، وانظر له كذلك المجلد ٣ ، ص ٣٨ ـ ٧٤

(٤) De Enté et Essentia: R. Gosselin ، ص ٥١ ـ ٥٨ ، ومواضع اخرى

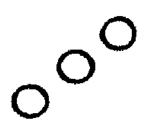
(٥) Legacy of Islam: Th. Arnold ، ١٩٣٢ ، انظر فصلى الطب والفلسفة .

(٦) Fourlani ، انظر مقالة عن ابن سينا وديكارت في مجلة Islamica ليبسك ١٩٢٧ ، المجلد ٣ ، جـ ١ ، ص ٥٣ ـ ٧٢

(٧) Wolfson : Crescas' Critique of Aristotle ، كامبـردج ١٩٢٩ ، ص ١٠١ ـ ١١١ ، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، ص ٦٨٢ ـ ٦٨٦ ، وغير ذلك .

محمد ثابت الفندي

(٨) شرح قسم الالهيات من إشارات ابن سينا ، شرحا نصير الدين الطوسي وفخر الـدين الـــرازي (٩) رسالـــة حي بـــن يقظـــان ، بالعبـــرية ، طبعهـــا كوفمان D.Kaufmann ، ١٨٨٧ (١٠) وقـد نشر بالالمانية هرشبـرج J.Hirschberg وليبيـر J.Lippert قسماً من كتاب القانون عن طب العيون بعنوان Die Augenheilkunde des Ibn Sina ، ليبسك ١٩٠٢ (١١) Bon. Carra de Avicenne: Vaux ، باريس ١٩٠٠ (انظر عن هذا الكتاب باسيه Revue de: R.Basset l'hist. des Religions ، يوليه - أغسطس ، ١٩٠٢) (١٢) وانظر لكاراده فو أيضاً مقالة عن ابن سينا في دائرة المعارف الدينية والاخـلاقية التـي نشرهـا هيستنجـز Hastings ، جـ ٢ ، ادنبـره ١٩٠٩ ، ص ٢٧٢ (١٣) T.J.de Boer Stut-, Gesch. der Philosophie im Islam. tgard 1091 ù a 911 ,lh fyüh)hgjvpln hbkpgd.dn ù gkk 3091 ù a 131 ,lh fyüh(Hinneberg. (في)41(Die islamische und: Goldziher die jüdische Philosophie Ibn Sinas Anscha- uung vom (١٥) (٥ ، جـ١ ، Die Kultur der Gegerwart ص ، جـ٤ ، Arch. f. d. Gesch. d. Naturwiss. u. d. Technik (في Sehvorgang ٢٣٩ وما بعدها ، ليبسك ١٩١٢) (١٦) Avicenna's Lehre vom Re-: M.Horten M. (١٧) (وما بعدهـــا ٥٣٤ ص ١٩١٣ ، Mete orol Zeitschr (في genbogen وقد (١٨) ١٩٠٣ ميونخ ، Winter Über Avicennas Opus egregium de Anima نقـل هورتـن M.Horten إلى اللغـة الالمانية إلهيات الشفـاء مع شرح بعنـوان Die Metaphzsic Avicennas هال وغيرها ١٩٠٧ - ١٩٠٩ (١٩) S.Sauter Avicennas Bearbeitung der Aristotelischen Metaphysik ، فريبـورج ١٩١٢ (٢٠) وعـــن شعـر ابـن سينـا الفـارسي انظـر Browne Literary History of Persia ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ - ١١١ (٢١) وعن ابن سينا كشخصية أسطورية ، انظـر مقـال باسيه R.Basaet المتقدم ذكره . .



ابن سينا (علي الحسين ابن عبد الله بن سينا) ١٠٣٧-٩١٠

وهو فيلسوف فارسي وطبيب و كان له تأثير كبير في العالم الاسلامي والعصور الوسطى اللاتينية .

ولد في قرية قرب بخارى في تركستان وانضم والده الى حركة الاسماعيليين ومع ان ابن سينا لم يتبع خطواته فات العنصر (البلوتوى) وارسطا طاليس له جذور في معرفته للاسماعيلية وفي سن الثامنة عشرة اعتبر نفسه طبيباً منجزاً وحصل على المعرفة الفلسفية التي نراها في دائرة معارفه الفلسفية وفي مقالاته العديدة وبعد انهيار الامبراطورية السامانية في عام ٩٩٩ قرر مغادرة بخارى وكانت الاربعة عشر سنة الاخيرة من حياته برفقة علاء الدولة حاكم اصفهان وتبعه في رحلاته ومغامراته العسكرية وتوفي في همدان في عام ١٠٣٧ واكثر كتاباته في الفارسية والعربية وتتضمن تاريخ حياته إن مباديء ابن سيناء الفلسفية موصوفة في مقالة اسمها (الفلسفة العربية) وهو يختلف عن ابن رشد بأنه لم يكتب تعليقات .

إن اشهر اعماله الفلسفية هي دائرة معارف الشفا وهو يعالج علم المنطق في تسعة كتب والعلوم الطبية بما في ذلك علم النفس في ثماني كتب وما وراء الطبيعة الميتافيزيق) ولكن ليس هنالك عرض حقيقي لعلم الاخلاق او السياسة وقد ترجمت كتب المنطق وعلم النفس والفيزياء الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وفي وسط القرن الثالث عشر ترجمت اعماله (ما وراء الطبيعة) وهنالك ملخص للشفا يسمى النجاة وطبع كفهرس للقانون في عام ١٥٩٣ م وكل من كتب الشفا والنجاة والقانون أتمهم

في اصفهان حيث ألف عمله الاخير شريعة الشريعة (التانبيهاد) وهذا يشمل الفلسفة بأكملها لدى الكاتب

ـ العمل الهام الذي ميز عمل الفلسفة الشرقية لدى ابن سينا عن الفلسفة المسيحية لفلاسفة بغداد كان كتاب الانصاف وقد فقد الكتاب في اصفهان في عام ١٠٣٤ ولم يتبق منه الا ثلاثة اجزاء متبعثرة وفلسفته الشرقية تبدو ضائعة .

اعـــماله الطبيـــة :

عمل ابن سينا المميز كان القانون في الطب وهو دائرة معارف منتظمة اعتمدت على انجازات الاطباء اليونان في العصر الروماني

وعلى بعض الاعمال العربية وعلى خبرته وان عمله هذا لم يكن مشهوراً فقط في العالم الاسلامي بل درس في الجامعات الاوروبية لقرون وظهرت ترجمة له في القرن الثاني عشر بواسطة جيرارد كريمونا ثن اندريه الباكو .

The New Encyclopaedia

Britannica in 30 valumes 15th Edition

موسوعة كولومبيا الامركية

ترجمة ابن سينا في موسوعة كولومبيا الامركية :

Neue Illustrated columbia Encyclopedia

Avicenna في العربية ابن سينا ٩٨٠-١٠٣٧

فيلسوف وطبيب اسلامي من اصل فارسي ولد قرب بخارى . وقد كان اشهر فلاسفة الاسلام في العصور الوسطى واكثر الاطباء تأثيراً خلال القرون الستة من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر . واشهر مؤلفاته الطبية كتابه «القانون في الطب» . تأثر ابن سينا بالارستطاليسية مع تأثيرات افلاطونية . كان يرى ان الله فاض الكون من نفسه في تسلسل مشكل من ثلاث عناصر العقل والروح والبدن . وهو ما قال به وقدمه ارستوطاليس في نظريته «العقل الفعال» التي اثرت مباشرة في اديان الارض ونقلت الى كل الفلسفات التي انتحلت منها . كما وان الروح البشرية قد سبقت منها وهي خالدة . ولم يكن (ابن سينا) يعتقد بوحدة الوجود تماماً . ويرى ان مشكلة الوجود مستقلة عن الخالق . لقد ثبت ابن سينا العلوم الكلاسيكية المستخدمة في مدارس العصور الوسطى في اوربا .

انظر ١ ـ S.M. Afnan = ابن سينا ـ حياته واعماله ١٩٥٨

٢ ـ Henry Corbin

٣ ـ P-arviz Moreuedge ميتافيزيقا ابن سينا . ١٩٧٣-١٩٦٠

O

O

O

دوائر المعارف الامريكية (امريكانا)

Encyclopedia Americana- 30 volume 1975

ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧)

كان من اشهر الفلاسفة والعلماء والاطباء والادباء في العصور الوسطى الاسلامية . وافينسينا قد جاء من احرف اسمه العربي وهو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا من خلال اسمه بالعبرية افن سينا . ولد قرب بخارى التي كانت عاصمة اقليم (سمرقند) وفي الوقت الذي كان عمره عشر سنوات ختم القرآن وكذلك قواعد وادب العرب. وفي السنوات التي تلت العشر من عمره كان على خبرة كافية في الطب ليعالج حاكم اقليم (سمرقند) نوح بن منصور وكان لنجاحه الباهر في معالجته السبب في ان نوح قد فتح امامه ابواب مكتبته فاخذ يدرس بنهم فيها الفلسفة اليونانية والعلوم الرياضية وميتافيزيكا ارسطو طاليس . وبعد حياة غير مستقرة قضاها في التطبيب وغيرها من المهام لدى بلاطات شرق فارس . توفي في همدان مخلفاً وراءه عدداً وافراً من المؤلفات .

وان اهم كتابين له (الشفاء) اي (شفاء الروح) و(قانون الطب) . اللذين تركا الاثر الاكبر في تقدم الفكر في الشرق ومن خلال ترجمته للاتينية في الغرب .

ولم يكن (الشفاء) سوى حصر لمفاهيم المعرفة القديمة سواء منها النظرية والعملية التي قام بشرحها ومنهجتها وبعمله هذا قدم المعرفة العلمية الهائلة .

يقسم كتابه الى اربع اجزاء اساسية مبتدءاً بالمنطق (متضمناً نظرياته) والثاني الطبيعيات (متضمنة طبائع النباتات والحيوانات . قسم الرياضيات وعلوم ما وراء الطبيعة والجزء المتعلق بالمنطق انما يعطي نفس الارضية لاعمال ارسطو في المنطق الا انها اخذت من المؤلفين اليونانيين المتأخرين .

الفصـل المتعلـق بالفيزياء وهـو يبحـث في مواضيح الـكون والانـواء والفضاء والزمن والخلق والحركة .

اما فصل الرياضيات فهـو يعتمـد على عنـاصر الـرياضيات الاقليدية والبطليوسية وتستند على الرياضيات والموسيقى .

اما في الفلسفة فان وجهة نظره تعتمد على المبـادىء الارسطـو طاليسية والافلاطونية المحدثة وتجمع الافكار المثالية اليونانية بالمعتقدات الاسلامية.

وكتابه الاخير اوضح الميل الباطني مع تأثيرات غنطوسية وسحرية .

اما مؤلفه الموسوعي الطبي وهو «القانون» فهو منهج مختار للعلوم الطبية والمداواة القيمة له . وذلك لان تنظيمه الواضح ومواده الفنية جعلته مفضـلاً على مثيلاتها من الاعمال التي تعود للرازي وكالين .

والكتاب يعالج بمبادىء كافية بسيطة العقاقير والامراض التي تؤثر على اجزاء من الجسم . والامراض التي تنتشر على مساحات واسعـة من الجسـم (مثل الحميّات) وكذلك يبحث في التركيبات الطبية .

وبعبارة بسيطة فان «القانون» قد اتبـع «جالينـوس» والمدرسـة القديمـة (نظرية العناصر الاربعة ـ الهواء والماء والنار والتراب) نظرية الاخلاط الاربعة (الدم والبلغم والفضد او الصفراء والسوداوية او السوداء ولكنها قدمت الكثير من الملاحظات التي لم تكن معروفة عند جالينوس .

لقد حصل (القانون) سمعة عظيمة في اوربا الذي استمر مستعملاً حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر . ان كتابات ابن سينا الطبية تتضمـن قصائد طبية انتشرت كثيراً في اوربا .

١ . صبرة جامعة لندن .

O

O

O

معجم لاروس الموسوعي

Larousse universel en 2 volumes

ابن سينا : فيلسوف وطبيب عربي معروف . لقب بزعيم الطب ولد في افشان في همدان ٩٨٠ -١٠٣٧ وهو من الرجال الاكثر شهرة في الشرق ، لاتساع معارفه ونشاطه وتوقد ذكائه . اهم مؤلفاته «القانون في الطب» و«الشفاء» وهي موسوعة في العلوم الفلسفية كانت فلسفته فرع من الارسطوطاليسية والنظريات الشرقية . .

ابن سينا في موسوعة لاروس

ابو علي الحسين بن سينا ، فيلسوف وطبيب ايراني (افشانه ، قرب بخارى ٩٨٠ توفي في همذان سنة ١٠٣٧) تعلم الرياضيات ، الفيزياء ، الطب والفلسفة وفي سن(17) عالج امير بخارى من مرض خطير ، ففتح له هذا ابواب مكتبته الواسعة . وبعد سقوط دولة السامانيين وموت ابيه تنقل في بلاد خوارزم وخراسان وفي جرجان ، كان الشيرازي بمثابة سند قوي له ، واعطاه بيتا ، حيث بدأ (قانون الطب) الشهير . عاش في كنف حاكم همذان ، ثم اصبح وزيراً له ، ومات من مرض في المعدة بعد ان اسرف في العمل والملذات . اهم مؤلفاته : (قانون الطب) ، ترجم الى اللاتينية وانتشر في اوروبا ، ودرس في الكليات حتى منتصف القرن السابع عشر) ثم (قصيدة الطب) وهو ملخص شعري (للقانون) ثم (الشفا) موسوعة في علوم الفلسفة ، والكتاب الرابع هو كتاب الاحوال الجوية dekurlrpic) الذي نسب طويلا لارسطو .

يحتل الطب ، المكانة الاولى في اعمال ابن سينا وكاختصاصي في السريريات ، شرح مؤلف (قانون الطب) بدقة التهاب السحايا الحاد ، والحمى الاندفاعية ، والتهاب الجنب ، التشنج،واعطى نصائح عديدة في

العلاج .	كانت فلسفة ابن سينا مزيجا من (شبيهـه بالتأثـرات النفسية Péripetétisue) والنظريات الشرقية ، ولسوء الحظ فان هذا العنصر الاخير ، والاهم في نظر ابن سينا نفسية وقد عرضه في مؤلف ضائع (الفلسفة المنيرة) ، لا يعـرف عندنـا بشـكل جيد ، وكل ما نعرفـه عنـه انـه كان نوعـاً من الـ Pontheisme) . (آلهة متعددة في بلد ما) .

اما فيما يخص (الارسطوطالية) لدى ابن سينـا ـ يشبـه عادة بارسطـو يلقب احيانا بأمير الفلاسفة ـ فكان ابن سينا يؤكد على الواقعية عند ارسطو .

ومع اقتناعـه بوجـود الالـه والـروح ، كان يؤكد الخـلود ، وطبيعـة اللاخلق للمادة ، بسبب كثرة الاشياء . وكان لا يقبل بفكرة بعث الاموات .

لقد لعبت نظريات ابن سينا في الطب والفلسفة دوراً كبيراً في فكر العصر الوسيط ، وحضرت للاكتشافات التي تمت في عضر النهضة .

Oanou de la médecine

lepoêm

e de la medecine

موسوعة اللاروس

Méteorloyie

Peripatétisuie

o o o

لاروس لا جرائد

ابن سينا

هو ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا ويعرف (بافاسينا) من العالم الغربي وجميع انحاء العالم وهو أكبر علماء المسلمين الفلاسفة نفوذاً وشهرة وتنحصر شهرته بصورة خاصة بانجازاته الشهيرة بالنسبة لمجالات الفلسفة الارسطوطالية والطب وبسبب شهرته وتمكنه في هذه المجالات فقد اطلق عليه لقب الشرف وهو (الشيخ الرئيس) وذلك بالنسبة للمشرق واما في الغرب فقد دعي بأمير الفيزياثيين

ان ابن سينا فارسي الاصل قضى معظم حياته في الاقاليم الشرقية والوسطى من بلاد فارس وقد ولد في بخارى عام ٩٨٠ م وحصل على الثقافة في اول حياته تحت اشراف والده الذي كان اسماعيليا (وهي فرقة دينية سياسية اخذت تعاليمها من شكل من اشكال الافلاطونية الحديثة) ولكن ابن سينا نفسه لم يكن ملتصقاً بالتعاليم الاسماعيلية . ولما كان بيت والده منذ نعومة اظفاره ملتقى لرجال العلم المشهورين في ذلك الزمن لذلك فقد استفاد ابن سينا من هذا المحيط العلمي . وكان طفلاً نبيها ذكيا له ذاكرة ممتازة احتفظ بها طيلة حياته فحفظ القران عن ظهر قلب وكثيرا من الشعر العربي وعمره عشر سنوات وبعدها درس المنطق وعلوم ما وراء الطبيعة تحت اشراف اساتذة تفوق عليهم بسرعة وبعدها قضى بضعة سنوات حتى بلغ الثامنة عشرة وهو يقوم بتثقيف نفسه بنفسه وقد كان غزير المطالعة وتفوق في الفقه الإسلامي وبعدها في الطب واخيرا علوم ما وراء الطبيعة وقد كان وصوله الى مكتبة السامانيين الغنية بالكتب القيمة سببا في تفوقه وغزارة قراءاته وكانت الاسرة السامانية هي اول اسرة وطنية حكمت بلاد العجم بعد الفتوحات الاسلامية وقد كانت معالجته الناجحة وشفاؤه للامير الساماني نوح بن منصور سبباً في السماح له بالدخول الى تلك المكتبة وعندما بلغ الحادية والعشرين اصبح مطلعا اطلاعا تاما ومتقنا لجميع فروع العلوم المعروفة

واصبح معروفا بأنه طبيب ماهر . وقد اطلع ايضا بشؤ ون الادارة ودخل خدمة الدولة لمدة من الزمن ككاتب ولكن فجأة تغير نمط حياته تغيرا تاما . فقد توفي والده وظهر محمود الغزنوي وقهر الاسرة السامانية وكان هذا قائدا تركيا شهيرا اسس الحكم الغزنوي في خراسان (شمال شرق ايران وغرب افغانستان) . وهكذا بدأ ابن سينا حياة ملؤ ها الشقاء والتجوال استمرت تلك الحالة حتى وفاته باستثناء بعض السنوات التي تمتع فيها بالهدوء والوحدة . فقد قاده قدره للانغماس في مشاكل احدثتها تلك الفترة الزمنية عندما تسرب الحكم التركي والهيمنة التركية على اواسط اسيا وعندما كانت الاسر المحلية الفارسية تحاول ان تحصل على استقلالها السياسي وانفصالها عن الخلافة العباسية في بغداد (في العراق الحديثة)ولكن الغريب ان قوى ابن سينا الخارقة وتمكنه من العلوم جعله قادرا على العمل باستقلال وباستمرار دون ان يتأثر ابداً بالفوضى والتشويشات الخارجية .

تجول ابن سينا مدة من الزمن في مختلف المدن الخراسانية وبعدها التحق ببلاط البويهيين الذين كانوا يحكمون اواسط بلاد العجم . فبدأ اولا بالذهاب الى مدينة (الري) (وهي قرب طهران الحديثة) وبعدها الى قزوين حيث حصل على اسباب العيش بواسطة التطبيب كالعادة ولكن في هذه المدن لم يجد اي دعم اجتماعي او سياسي ولا اي هدوء او سلام يساعده على الاستمرار في اعماله ولهذا انتقل الى همذان في القسم الغربي من اواسط بلاد العجم حيث كان يحكم شمس الدولة وهو امير بويهي آخر وقد كانت هذه الرحلة تؤ لف مرحلة جديدة من حياة ابن سينا اذا أصبح طبيب البلاط وتمتع بحماية وعطف الحاكم لدرجة ان حصل على مرتبة الوزير مرتين وكالعادة من ذلك العصر ، تعرض ابن سينا لردود الفعل والمكائد والمؤ امرات ضده حتى انه اضطر للاختباء والاختفاء لمدة من الزمن وقد وصلت به الامور الى السجن .

في هذه الفترة بدا في اعظم عملين له وهما : كتاب الشفاء وهو عبارة عن موسوعة فلسفية علمية ومن المحتمل ان تكون اكبر عمل من نوعه كتبه اي رجل واحد من بني البشر . وهو يعالج شؤ ون المنطق والعلوم الطبيعية بما فيه علم النفس والعلوم الاربعة : وهي الهندسة والفلك والحساب والموسيقى . ثم علوم ما وراء الطبيعة ولكن لم يظهر له اثر حثيثي في علم الاخلاق او السياسة

وانما كانت افكاره في هذه المضامير متأثرة الى درجة عظيمة بارسطو والافلاطونية الحديثة ويتركز نظام تفكيره على ان الله هو مفهوم بالضرورة وفي وجود الله وحده تتفق المفاهيم عن ماهية الاله وعن ضرورة وجوده . وهنالك ازدياد مضطرد في الكائنات كنتيجة للفيض الالهي النابع من المعرفة الالهية الخالصة والعلم.

اما كتاب القانون وهو في الطب فهو اشهر كتاب في تاريخ الطب في العالم في الشرق والغرب وهو عبارة عن دائرة معارف منظمة مؤ سسة على المنجزات التي وصل اليها الاطباء اليونان في عصر الامبراطورية الرومانية مضافا اليها التجارب والاعمال التي قام بها العرب وعلى تجاربه الخاصة (لقد فقدت مذكراته الطبية اثناء تجواله) ولقد كان منشغلا اثناء النهار بواجبات البلاط كطبيب ومسؤ ول عن الادارة في الدولة لذلك نراه يقضي الليالي مع طلابه يؤ لف هذه المؤ لفات وغيرها ويقوم بمناقشات فلسفية وعلمية مما له علاقة بهذه المواضيع التي كان يكتبها . وكانت هذه الاجتماعات يتخللها وصلات موسيقية ومرح كان يدوم حتى ساعات متأخرة من الليل وحتى اثناء اختفائه والمحن التي احاطت به استمر في الكتابة . ولقد ساعدته قوته وقدرته الصحية وجسمه السليم على القيام باعمال وبرامج لا يتصور عملها او يحلم بعملها ، اي شخص في مستوى صحي اضعف من مستواه .

والجزء الاخير من حياة ابن سينا يبدأ من الوقت الذي انتقل به الى اصفهان (حوالي ٢٥٠ ميلا جنوب طهران) ففي عام ١٠٢٢ مات شمس الدولة فهرب ابن سينا بعد محنة طويلة اصابته واشتملت على دخوله السجن وذهب الى اصفهان ومعه بطانة ضئيلة من الاتباع ولقد قدر له ان يقضي الاربعة عشر عاما التي بقيت له من حياته في اصفهان في هدوء نسبي . ولقد عامله علاء الدولة حاكم اصفهان معاملة فيها كثير من الاحترام والتقدير وكذلك رجال البلاط وهنا انهى العملين الكبيرين اللذين بدأهما من قبل في همذان وقد كتب ايضا معظم مقالاته البالغ عددها مئتان وكذلك بدأ بتأليف العمل الاول او الكتاب الاول عن فلسفة ارسطو وذلك باللغة الفارسية ثم كتب ملخصا لكتاب الشفاء ويدعى كتاب النجاة وقد كتب هذا الكتاب اثناء الحملات العسكرية التي اضطر بها ان يرافق علاء الدولة في ميدان القتال وفي هذا الوقت الف اخر

مؤلفاته الفلسفية ودون بها افكاره الفلسفية الشخصية في كتاب الاستشارات والتنبيهات وفي هذا الكتاب وصف الرحلة الصوفية الرومانية من بداية الايمان الى المرحلة النهائية وهي الاتصال غير المنقطع بالذات الالهية .

وفي اصفهان انتقده احد الثقاة من علماء اللغة العربية وقال انه تعوزه المقدرة على اتقان هذا الموضوع اي موضوع اللغة،قضى ثلاث سنوات وهو يدرس موضوع اللغة العربية ثم الف مؤلفاً واسعاً يدعى لسان العرب (اي اللغة العربية) وقد بقي هذا المؤلف بشكل مسودة حتى موته . وقد حدث ان رافق علاء الدولة في احدى حملاته فاصيب بمرض ورغم محاولاته لمداواة نفسه ومعالجة مرضه الا انه توفي في همذان عام ١٠٣٧ من المغص (القولنج) ومن شدة الاعياء والتعب .

وفضلا عن انجاز ومعالجة الفلسفية الارسطوطالية كما درسها المسلمون نرى ان دوره كان كرائد ومعلم لهذه الفلسفة المسلمة المستقاة عن ارسطو ، الا اننا نرى انه التفت ايضا الى الفلسفة الشرقية بصورة عامة وهو مؤسس هذه الفلسفة ايضا في كتابه (الحكمة المشرقية) وقد ضاعت معظم مؤلفاته التي لها علاقة بهذا الموضوع ولكن بقي شيء كان فيها بشكل نتف في بعض اعماله الاخرى تظهر لنا المنتحى الذي كان يتبعه فنراه يبدأ بالخطوات الاولى تجاه انشاء فلسفة دينية صوفية ـ سارت عليها الفلسفة الاسلامية واتبعت خطاها في المستقبل وخصوصا في بلاد العجم وبلاد الاسلام الاخرى

اما في العالم العربي فقد ظهر تأثير ابن سينا من خلال مدرسة قائمة بذاتها تدعى مدرسة ابن سينا اللاتينية ويمكن تتبع أثار هذه المدرسة كما تتبعنا اثار ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي .

ولقد ترجم كتاب ابن سينا (وهو كتاب الشفاء) الى اللاتينية من القرن الثاني عشر وكتاب القانون ظهر مترجماً في نفس ذلك القرن وهذه التراجم وغيرها ساعدت في نشر آراء وافكار ابن سينا من طول اوروبا وعرضها وقد امتزجت افكاره مع افكار القديس او غسطين وهو الفيلسوف والعالم الديني المسيحي وكانت هذه الافكار اساساً للافكار التي انتشرت في كثيرمن المدارس في العصور الوسطى وخصوصا مدارس الفرنسسكان . وفي الطب بقي كتاب

القانون) المرجع الطبي في اوروبا لعدة قرون وتربع ابن سينا على عرش الشرف الذي لم يتمتع به الاطباء اليونان الاوائل مثل ابقراط وغالين وحتى في الشرق فكان نفوذه المنقطع النظير في الطب والفلسفة والفقه الاسلامي ودام نفوذه خلال العصور ولا يزال حياً ضمن الاوساط الفكرية الاسلامية المختلفة .

ثبت بالمراجع

الكتب التي كتبت عن تاريخ ابن سينا

ثبت بالمراجع

ان التراجم والتعليقات على حياة ابن سينا واعماله تتضمن

1. M.Achenaa
2. H.Masse Le Livre de science 1955-1958

مؤلف من مجلدين

3. A.m Coichou Liver des directives et remarques (1951)

4. O.C. Gruner:

كتب عن قانون الطب لابن سينا ١٩٣٠

5. M.Horten ed Sas Buch des Genesung des seelc Eine philosophischr Enzyklopade Avicennas Vol. 4

6. Die Metaphysik Theolgie Kosmologie und Ehik 1908

7. H. Jaher and Reddinc poeme de la medicine (1956)

8. A.F. Mehren, Traies nystiques A d'Avicenne 3 vol (1889-91) F Rahman Avicenna's psyehology 1957

(١) : وهنالك دراسات عامة تشمل ابن سينا حياته واعماله ١٩٥٨

(2) H. Corbin Avicenne et le recit visionairc wrles 1958.

(3) M. Cruz Hernomdez lz Metafistica de Avicenna (1949)

(4) L. Gardet, La pense Zeligicur d'Avecinna (1951)

5) S.H.Nasr

مقدمة للمذاهب الاسلامية العالمية الشاملة ١٩٦٤ وثلاثة من اعلام الفكر الاسلامي ١٩٦٤

موسوعة يونيفرسال الفرنسية

ابـــن سينـــا ٩٨٠/ ١٠٣٧

أ ـ الحياة والاعمال
ب ـ ما وراء الطبيعة
جـ ـ (الفلسفة الشرقية)
د ـ (ابن سينا اللاتيني وابن سينا الايراني)

ابن سينا أحد الاسماء الكبيرة في الفلسفة الاسلامية (السينائية) في مفترق الفكر الشرقي والفكر الغربي . ان شكلية الاسم Avincen الذي عرف تقليدياً في تاريخ الفلسفة والطب في الغرب نتجت من تحوير الشكل الحقيقي الذي هو ابن سينا ووصلت بمرورها عن طريق اسبانيا إن هذا التحوير هو مؤشر للصورة المضاعفة التي يمكن ان نراها في اعمال ابن سينا وفي السينائية (مذهبه) بشكل عام : الصورة الغربية كما تركتها لنا المدرسة اللاتينية التابعة للعصور الوسطى وصورة الاسلام الشرقية او بالاحرى الاسلام الايراني حيث بقي المذهب يعيش حتى ايامنا هذه .

ان الصورة الغربية اللاتينية تنتج عن تغلغل جزء من اعمال ابن سيناء في العصر الوسيط فمنذ اواسط القرن الثاني عشر في طليطلة ترجم ، مع بعض اعمال ارسطو عدد معين من بحوث مفكرين مسلمين : الكندي ـ الفارابي ـ الغزالي (ALGAZEL) ,AVINCEN تأتي بعد ذلك ترجمة اعمال ابن رشد (AVERROES) . ومهما كبرت اهمية هذه الترجمات فهي لا تتعدى محاولة تجميع اجزاء بالنسبة لمجموع اعمال ابن سينا . فهي ترتبط ، حقاً ، بعمل اساسي : وهو كتاب «الشفا» (**بكتاب شفاء الروح**) وهذا الكتاب يلامس المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة وهذا يكفي لتحديد تأثير هام مثلما يسمح بالكلام عن السينائية اللاتينية ، الوسيطية ، حتى ولو لم يكن هناك مفكر مسيحي سينائي «حتى الدرجة الاخيرة»

بالمعنى الذي كان به الرشدين «المتأثرين بابن رشد» تجلت فيهم اعمال ابـن رشـد . بالحقيقة الفلسفية فقط .

إن مذهب ابن سينا استطاع ان يرتبط باشكال الافلاطونية التي كانت معروفة آنذاك (القديس اوغستين) دينيس بويس جان سكوت واريجان في حين ان الانشقاق يحدث عند الحد الذي يلتئم فيه المذهب «ابن سينا» مع ملائكيته ومنـه مع عالميتـه «الانتشار» وبسبب هذا «عرقلة» طغت فلسفة ابن رشد في الغرب على فلسفة ابن سينا ويمكننا تتبع نتائج ذلك عبر العصور حتى ايامنا هذه . بقي ان الاسماء الكبرى في الفلسفة الاسلامية التي عرفتها المدارس اللاتينية في العصور الوسطى «الـوسيط ما قبل النهضة» هي فقط الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجه ابن طفيل ابـن رشد وهذه الاسماء هي نفسها التي كان لها الحظ في جلب انتباه الفلاسفة المستشرقين وقد نتج عن ذلك مخطط بسيط نوعاً ما . لقد عرفنا النقد الحاد الذي وجهه الغزالي ضـد ابـن سينا وضد الفلسفة بشكل عام وقد اعتقد في ذلك الحين انه سوف لن تقوم لها قيامه بعد الان . وكنا نعرف الجهد الكبير الذي قام به ابن رشد ليواجه بنفس الوقت النقد الغزالي والفلسفة السينائية ليستصلح ما كان يراه «الـ بيريباتيزم» النفي لارسطو . ان جهد ابن رشد الذي تواصل في الاندلس في ظروف صعبة وتوقف في الاسلام الغربي ولهذا ولمدة طويلة.وردّ الجميع بعـد ارنسـت رينـان بأن الفلسفـة الاسلامية ضاعت في الرمال بعد موت ابن رشد ومن هنا نتبنى فكرة سيئة للحكم على اعمال ابن سينا دون ان نحس بالمعاني الفنية التي كانت تتجلى في أماكن اخرى إن شواهد هذه المعاني ومعها الحيوية الفلسفية لمذهب ابن سينا والتـي حاولنـا ان نجدها في الغرب هي في الحقيقة موجودة في أماكن اخرى مثل الاسلام الشرقي هذا العالم الايراني منشأ ابن سينا الذي قضى فيه كل حياته . هنـاك ، حيث يمكننـا مصادقة تقاليد سينائية ملحة ، درس الفلاسفة هناك الغزالي ولـم يستنتجـوا تلك النتائج التي توصل اليها بعض الفرنسيين مندفعين بهوسهم بقضية ما يدرسونه بالنقد الكانتي أما بالنسبة لابن رشد فقد كان عملياً مجهولاً في الشرق فأعماله لم تتعد حدود اسبانيا ولم تعش الا بفضل الكتابات العبرية والترجمات الـلاتينية التـي نشرت في الغرب . إن الرشدية هي بشكل خاص ظاهرة الرشدية اللاتينية التي امتـدت في الغرب حتى القرن الثامن عشر ومارست تأثيراً عميقاً على الفكر الحـديث ولفهـم

اعمال ابن سينا يجب اذن ان نضعها في الشكل الذي لم تتوقف فيه عن إنتاج وايحاء تعليقات اصيلة غالباً من جيل الى جيل وبهذا نفصلها عن التعقيدات التي وضعها فيهـا مؤ رخـو فلسفتنا بحيث ظهرت كأنها تنثني امام الغزالي او أمام ابن رشد .

ابـــــــن سينـــــــا :

بعد ذلك انتقل ابن سينا الى غرب ايران مدينة الري أولاً ثم الى همذان حيث اختاره الامير شمس الدولة كوزير (كانت هناك فكرة منتشرة في الغرب تفترض تفسير وضعيته كوزير بوضعية الشيخ الرئيس ـ صفة يوصف بها ابـن سينـا عادة ، وفي الحقيقة تتفق التقاليد الشرقية على ترجمة هذا اللقب كمدلول على رئيس الحـكماء) دشن ابن سينا في همدان برنامج عمل ساحق : النهار كان مخصصاً لشؤ ون العامه أما المساء والليل فللشؤ ون العلمية . فبآن واحد كان الشيخ يهتم بتأليف الشفـاء والقانون الطبي وكان احدتلاميذه يراجع الاول والآخرأوراق الثاني ولسوءالحظ لم تكن الوضعية السياسية للوزير تتلاءم مع متطلبات الحياة الفلسفية وقد مر ابن سينا بهذه التجربة العصيبة . بعد موت الامير شمس الدولة ومنذ بداية حكم ابنه تعقدت الامور لفيلسوفنا تمكن من الهرب الى امير اصفهان الامير البويهي علاء الدولة وفي اصفهان وضع برنامجاً جديداً للحياة الدراسية والانتاجية . وفي النهـاية وبينما كان يرافق اميره في احدى غزواته ضد همذان تحول الالتهاب المعوي الخطير الذي كان يعاني منه فيلسوفنا من مدة طويلة تحول الى نوبة حادة عالج الطبيب ابن سينا نفسه ولكن بأكثر مما يجب ومات بطريقة ذات عبـرة مات مسـلما وفيا في الشهـر الثامـن ١٠٣٧م (رمضان من عام ٤٢٨هـ) في السابعة والخمسين من عمره .

ابن سينا

ابن سينا والشيعة

منذ بضعة سنين فقط أصبحت معروفة لدينا بعض كتب الاسماعيلية التي ظلت طويلا محفوظة في المكتبات السرية الخاصة . ولابد من ذكر بعض الاسماء الكبيرة مثل «ابو يعقوب السجستاني ـ القرن العاشر» و«ابو حاتم الرازي ـ ٩٣٣» الذي كانت له مناظرات مشهورة مع خصمه الوقور هذا . . ثم الطبيب الرازي مواطن ابن سينا (نشأ مثله في الري ـ راجس القديمة ـ المدينة القريبة من طهران الحالية) ـ و«حامد الكرماني ـ ١٠١٧» ـ و«ناظر خزوية ـ بين ١٠٧٢و١٠٧٧»

ـ وتعود اهمية اكتشاف المؤلفات المذكورة لاننا مع قصورنا عن إدراك منابع منطلقهم الفكري نرى ان المفكرين الاسماعليين احدثوا حالة ركود حقيقية غير اكتشافها ، بعض الشيء ، نظرتنا الى الفلسفة في الاسلام ـ هكذا ، مثلا ، فإن وجهة نظر(des dise intelleigeuces) التي اكتمل تركيبها بشكل محدد لدى الفارابي والتي وجدت خلال القرون الاتية في علوم القوانين الكونية العامة قاطبة وعلوم ما وراء الطبيعة التقليدية ، عادت الى الظهور بمعاني اعمق لدى حامد كرماني قبل ان ادخلها ابن سينا في نظامه الخاص وهذا حدث له دلالته بالنسبة للحياة الثقافية والروحية للاسلام الايراني : ـ والد واخو ابن سينا انتميا الى الاسماعيلية وهو نفسه ، في ترجمة حياته المكتوبة بقلمه ، اشار الى جهودهما المبذولة لادخاله في جماعة الدعوة الاسماعيلية ، لكن نهجه الفكري والفلسفي لا يلتقي مع النهج والفلسفة الاسماعيليين وهذا يكفي لاستبعاد انتمائه ومع ذلك يبقى سؤال اخر مطروح ودون جواب : ـ اذا كان قد تبرأ من مذهب الشيعة الاسماعيلي فالثقة التي اولاه اياها كل

من امراء همدان واصفهان الشيعيين او لا تقودنا ال الظن ان ابن سينا اضطر لموالاة الشيعة «الاثني عشرية» ؟- هناك رأي واسع الانتشار في ايران يؤكد ذلك استناداً الى شواهد من مؤلفات الفيلسوف .

كاتب ورجل سياسة :

سبق ان اشرنا ، تلميحا ، الى ترجمة حياة الفيلسوف بقلمه فالنص الذي تابعه وانجزه تلميذه الامين (جوزجاني) يسمح بمتابعة حياة فيلسوفنا فأبوه عرف كيف يحرص على الاشراف على تربيته قبل ان يسعى منفردا الى استيعاب العلوم العالية وعلمنا انه ما ان بلغ السابعة عشرة حتى تمكن تماماً من موسوعة المعارف : - الرياضيات - الفيزياء - المنطق ، ما وراء الطبيعة - الحقوق الشرعية - علم اللاهوت -

ميتا فيزياء ارسطو سببت له مصاعب كبيرة إذ قرأها أربعين مرة قبل ان فتحت له معالجة الفارابي لها باب استيعابها وفهمها .

واقبل باجتهاد وحماس كبيرين على دراسة الطب بتوجيه من طبيب مسيحي هو «عيسى بن يحيى» حتى ان الامير الساماني «نوح بن منصور» (٩٩٧م) لم يتردد في أن أوكل الى الشاب مهمة شفائه من مرض خطير الم به . وما إن نجح العلاج حتى نال الفتى ابن سينا مكافأة هي السماح له بالاطلاع على محتويات مكتبة القصر الهامة . بعد موت الامير وموت والد ابن سينا بدأت حياته تأخذ خط سيرها الواضح المحدد . بدأ يعطي الدروس العامة في جرجان (منطقة شمال شرق بحر قزوين) وهناك بدأ تأليف كتابه في الطب «القانون» الذي ترجم الى اللاتينية وظل عدة قرون قاعدة دراسات الطب في اوروبة ثم تقدم ابن سينا نحو الغرب من ايران ، الى «الري» اولا ، ثم الى «همذان حيث اختاره الامير «شمس الدولة» وزيراً له (الرأي الذي شاع في الغرب هو أن كلمة وزير تنطبق على صفة «الشيخ الرئيس» التي كان ينص عليها عادة لدى تعيين ابن سينا ولكن الحقيقة هي المعنى الذي اعطاه التقليد

الشرقي للقب المذكور وهو
«رئيس الحكماء اي الفلاسفة» فعبارة الشيخ توجت مؤلف «الشفاء» ومؤلف «القانون» في الطب وقد أوكل الى أحد تلاميذه إعادة قراءه صفحات المؤلف الاول كما أوكل الى تلميذ آخر قراءة صفحات المؤلف الثاني وتلك للاسف حال الوضع السياسي لوزير وهو وضع لا يتوافق واطلاقاً مع التزامات حياة الفيلسوف «الحكيم» .

ـ بعد موت الامير شمس الدولة ومنذ بداية حكم ولده تردت الاوضاع تماماً بالنسبة لفيلسوفنا فتمكن من الهرب لاجئاً الى امير اصفهان الامير « علاء الدولة» وهناك بدأ انجاز برنامج جديد في حياته الجادة المنتجة . أخيراً ، وعندما كان يرافق اميره في غزوة ضد همذان اشتد عليه داء معوي عانى منه طويلا فتولى علاج مرضه بنفسه حتى مات مسلماً مؤمنا في شهر آب ١٠٣٧ (رمضان من عام ٤٢٨ هـ) عن عمر لم يتجاوز ٥٧ عاما .

موسوعة :

فكرة موحدة يمكن إعطاؤها هنا عن انتاجه الواسع فالبيان الدقيق بمؤلفاته الذي وضعه جـ. س. قنواتي ؟ (القاهرة) يحتوي على / ٢٧٦/ عنوانا وكذلك البيان الذي لا يقل عن المذكور دقة والموضوع من قبل البروفسور «يحيى مهداوي» (طهران) يحتوي على / ٢٤٢/ عنوانا ولا نستطيع هنا تفسير الاختلاف بين البيانين ومع ذلك فالرقمان كافيان للدلالة على أن مجمل اعمال ابن سينا كان ناتج جهد ساحق خصوصاً وان بعض المؤلفات ظلت ، على الدهر ، روائع مثل «الشفاء» و«القانون» في حين كانت المؤلفات الاخرى من المستوى السوي الوافي مثل «النجاة» . فيما عدا بعض الكتيبات الصغيرة ، فقد كتب ابن سينا جميع مؤلفاته باللغة العربية الفصحى التي تساوي اللاتينية بالنسبة لنا نحن الاوروبيين . . وكتب اشياء بالفارسية ، لغته الاصلية وقد شمل انتاجه ميدان المعارف كله وفاقاً للنمط الثقافي الاسلامي في عصره :ـ المنطق ، اللغة ، الشعر ، الفيزياء ، علم النفس ، الطب ،

الكيمياء ، الرياضيات ، الموسيقى ، علم النجوم ، الاخلاق والاقتصاد ، ما وراء الطبيعة (الالهيات) . زد على ذلك مؤلفاته المتميزة حول الصوفية والعلوم الروحانية (وسيأتي الكلام عنها) مثل تفسير عدة سور من القرآن ومعالجة المعاني العميقة الخاصة للصلاة (اسرار الصلاة) وتجدر الاشارة هنا الى مراسلاته الهامة مع الفلاسفة المعاصرين بمعنى انه حقق ما رسمه لحياته في الاطار الاوسع للفلسفة الشرقية «الحكمة المشرقية» وسنأتي على ذكر نتاج هذه الحكمة المشرقية «الفلسفة المشرقية» ومعه كتاب «الانصاف» وفيه رد على / ٢٨/ الف مسألة لم يصل الينا منها سوى بعض النتف لان ابن سينا لم يكن يملك لا الوقت ولا القدرة على اعادة كتابة المؤلفين العظيمين المفقودين.

ماوراء الطبيعة (الميتافيزيقة) :

اللمحة المختصرة جداً التي نركّز على اختيارها في هذا الباب هي نظرية ابن سينا في المعرفة وهي قوام نظرية الميتافيزية من منطلق عقلاني يبرز فيه الجانب الفلسفي الذي يعالج حقائق العلم والمعرفة على اعتبار انها أساس العلوم الكونيّة كما هي ، في نفس الوقت ، قوام علم الانسان .

الوجود حادث ضروري :

نظرة ابن سينا الميتافيزيّة هي ميتافيزية الذات والجوهر والماهية الذي أعطاها استمراريتها مذهب ابن سينا المتأثر بالتقليد الايراني والمتصل بالاصلاح الكبير الذي عمل له «ملاّصدر الشيرازي (١٦٤٠) الشخصية المسيطرة لمدرسة اصفهان التي

استبدلت ميتافيزية الوجود بالتي ذكرنا آنفاً : الجوهر او الطبيعة أو الماهيّة (جملة الشروط التي تحدّ الكائن الفرد)بكينونته المطلقة اللامشروطة أي بكونها موضوعيّة عامة شاملة ايجابية تحدد ما يجب ان يضاف إليها حتى تتحقق في فرد بعينه ، اذن ، بالضرورة وبموجب محتواه الخاصّ به ، كلّ جوهر هو ذاته ، هو شيء ما ؛ وفكرة الكينونة تنشطر الى كائن ضروري وكائن ممكن والممكن هو كلّ جوهرٍ هو هذا الشيء الكائن ولكنه لا يوجد إطلاقاً دون سبب ما يجعل هذا الوجود ضروريّاً ومن هنا كان السبب الكليّ الذي يعطي الوجود ضرورة وجوده .

العقـــل الأول :

الكون لدى ابن سينا لا يتوافق مع ما نسميه «المحتمل حدوثه» بمعنى أن الممكن هو أمر موجود ، اذا ممكن ما قد تكوّن فذلك لأن وجوده أصبح ضرورياً بمقدار سببه ، السبب الذي بدوره ، يكون ضرورة السبب الخاص به ومن هنا فكرة «الخلق» الذي لا يمكن أن يكون «قضية مقضيّة» بل هو ضرورة لا يمكن ترجمة هذه الفقرات بل يجب العودة الى النصوص في مكانها من مؤلفات ابن سينا ـ العقل الأول . . العقل والاشراق . . العقل الفعّال . . خلود النفس . .

خلود النفس :

كلّ هذا يكفي لحسم المسألة التي انقسم فيها مترجمو ارسطو فابن سينا ، بعد الفارابي (بعكس ثيميستيوس وسان توماس داكان) آثر العقل المنفرد والظاهر على العقل الانساني ـ الفارابي وابن سينا جعلا من هذا العقل كائناً .

الفلسفة الشرقية :

هذه الخلاصة تسمح لنا أن نستشف كيف يتوضّح موضوع الفلسفة الشرقية في الاطار العام للفلسفة فأصبحت مفتاحاً له ففي الغرب اللاتيني ، «روجيه باكون» وحده (الذي قرأ الترجمات اللاتينية) يبحّر فيها واعطاها صدى مع كثيرين غيره في إيران مثل «سيد أحمد علوي» (تلميذ وصهر «ميرداماد» معلم الفلسفة الكبير في أصفهان (١٦٣١) في مؤلفه بعنوان «مفتاح الشفاء» .

شرق وغرب

يؤسفنا أنه لا يوجد سوى نظرات إجماليّة تتعلق بهذه «الفلسفة الشرقية» : ـ«دي سلان» ركب الضلال حيناً بأن قال ان الشرقيين «تخبطوا» طويلاً في تصديهم لمسألة المعرفة المتمثل في هذه «الفلسفة الشرقية» ؟!

ـ «نالينو» عام ١٩٢٥ اعتقد انه حسم المسألة في قوله أنها ليست «فلسفة إشراق وإلهام» ولكنّها «فلسفة شرقيّة» فلسفة «مشرقيّة» لا «مشرقّة» . وهذه نظرة يأس مريضة تجاه الافلاطونيين الجدد وترمي بالدرجة الاولى الى الفصل بين نهج ابن سينا وبين السهروردية علماً ان ابن سينا والسهروردي استعملا نفس عبارة «الاشراق» كما ترمي الى التجاهل ان السهروردي هو زعيم «الاشراقيين» واذا كان ثمة اختلاف بين الرجلين هو ان أحدهما يكمّل موضوع الآخر تقديراً منه في أنه لم يكن يملك امكانات بلوغ الغاية في الموضوع إياه . . وهذا كان حكم السهروردي وابن سينا وقبل هذا وذاك يبقى هناك التقليد لدى حكماء الصوفيّة الاسلاميّة في تعريف الشرق انه «المشرق» أي عالم النور والمعرفة والرسالات السماويّة في حين أن الغرب هو عالم الظلمات (مغرب) . . العالم الأرضي الذي تعيش فيه النفوس فترة انحطاطها وهذه الطريقة في فهم الشرق لا نجد ما يؤكدها لدى السهروردي وحده بل عند ابن سينا أيضاً فيما كتبه عن «حي بن يقظان» .

يكفينا هنا ، عبر النصوص ، تثبيت الفكرة الدقيقة التي يمكن تكوينها عن هذه الفلسفة الشرقية لابن سينا والبحث ، من جهة ، فيما استحدثته في «ملاحظات ابن سينا حول ثيولوجيا ارسطاطاليس وما يتعلق منها بخاصة بمستقبل الروح وشروط عودتها الى العالم الذي كان خاصاً بها والمعينّ في التسمية بأنّه «المشرق» .

إنها الملحمة الصوفيّة الرائعة للانسان السماوي والانسان المتجسّد (من لحم ودم) وليست استعارات بل رموزاً لامجال فيها لتحوير الحقائق النظرية الى أساطير فالرمز حرف ، كلمة وصمت ، يقول ولا يقول ولا يخضع لتفسير واحد إطلاقاً أما ما يرمي اليه فيجده من يقرأه على مرّ الزمن وفيه يجد ذاته في مختلف حالات تحوّلها . .

الصلاة غاية المعرفة

هنا نطرح مسألة اذا كان الفيلسوف ابن سينا صوفياً وروحانياً وسيصعب علينا الوصول الى جواب عبر وجهات النظر لدى علماء اللاهوت الغرباء عن ابن سينا وعن المناخ الفكري والروحي الخاص بالاسلام خصوصاً وان التسمية ذاتها لها معاني متشعّبة وعديدة علما انه ، من وجهة النظر الاسلامية نفسها ، صنّف ابن سينا عن جدارة واستحقاق بين «فلاسفة الاسلام» خصوصاً وان رقيّ النفس في مذهب ابن سينا العقلاني لا يصل الى غايته (القمة) حتى تصبح كل من مآتيه في العلم والمعرفة بمثابة صلاة ، وهذا ما يجب ان لا يغيب عن ذهننا إطلاقاً عندما نحكم على مؤثرات المذهب انها منطلقات تربوية روحية أما سرّ الرجل ابن سينا فيبقى سراً بينه وبين خالقه والاسلام نفسه حمى صاحبه إذ قال إن ما في سلطة بشرية مخوّلة ان تصدر في ذلك حكمها .

مذهب ابن سينا اللاتيني
مذهب ابن سينا الايراني

يمكن القول ان وجه ودور الملاك والعقل الفاعل والروح القدس يسمح أن نفهم المرامي التالية لمذهب ابن سينا في الغرب اللاتيني وفي الاسلام الايراني معاً ففي الغرب ، في القرنين الثاني والثالث عشر ظهرت بدايات النظرة الاجمالية الصافية لمذهب ابن سينا وتميّزت كمذهب لاتيني لم يعش طويلاً لأن الأسلوب الساخر التهكمي الذي عالج به (غيوم دو فيرنيي) مطران باريس مواضيع العقل والنفس ساعد بالتمهيد لفكر فولتير ونظرته الى المسيحيّة . .

ابن سينا والبيرت الكبير

«البرت الكبير» (Albert le Groned في مؤلفاته المينيرالوجية (حول العدالة) قرأ في مؤلفاته ابن سينا في الفيزياء أنّ ثمة قوّة ماثلة في نفس الانسان ، قوّة تخضع لها الأشياء وقادرة على تحويلها خصوصاً عندما تكون في أقصى حالات الحب أو الغضب أو ما الى ذلك . . وأكّد أيضاً ، رجوعاً منه الى ابن سينا ، أن الكيمياء ضرب من السحر اذا اعتبرناها قائمة على أشكال خفيت على بصيرة النفس البشرية فالكيمياء اذن عملية فيزيائية محضة على صعيد التحليل وروحية محضة على صعيد التركيب الصنعي وهذا هو ، بنظر البيرت الكبير سبب سقوط وفشل كثير من الكيميائيين . وهذه ملاحظة مثيرة تستتبع الاعتقاد أن علم الكيمياء ليس في الأصل القديم للكيمياء بل هو نشاط تطبيقي وروحاني .

أما جانب المذهب المتعلق بالعقل فإن البيرت الكبير يؤكد أن كل حقيقة نتوصل الى معرفتها ما كنا لنعرفها لولا الالهام من الروح القدس في حين أن ابن

سينا يرى أن امتلاك أي علم ليس سوى نتيجة استعداد وكفاءة (عقلية) في تلقي ومعالجة (المعقول) وهناك وجهات نظر مماثلة لدى «اولريخ» (ستراسبورغ) تلميذ البرت الكبير .

التقاء « الاوغستينية »
مع مذهب ابن سينا

● نعرف ان النتاج الفكري لألبرت الكبير ظل أجيالاً يجد تغطيته في نتاج تلميذه الأشهر «سان توماس داكان» ـ وبتعبير أدق ، جانب كبير من نشاطات (سان توماس) تعرض لنقد هدام على الطريقة الاوغستينية التي قادت «ايتيين جيلسون» الى اكتشاف وتحليل الظاهرة التي سمّاها «الاوغستينيّة الملتقية مع مذهب ابن سينا» (القديس اوغستين مطران ألماني امه قديسة،شبابه كان عاصفاً وأصبح أشهر آباء الكنيسة اللاتينية في عصره وكفيلسوف أخلاقي وجدلي حاول التوفيق بين الأفلاطونية والمسيحية والعقل والايمان) .

● في القرن الثالث عشر مثّل الاوغستينية الدكتور «روجيه باكون» الذي (ثقب سقف عالم مذهب ابن سينا كي يصل الى الله) ونقل الى الله بالذات وظيفة إلهام العقل وفي هذا تشويه لمذهب ابن سينا بدل التوافق معه فالانسان بنظر ابن سينا لديه القدرة الطبيعيّة لمعرفة هدفه النهائي ووسيلة بلوغ هذا الهدف . . ومن هنا كان حكم «دون سكوت» ان ابن سينا مزج دينه (وهو الاسلام) مع الأمور الفلسفيّة . .

لا قطيعة بين الانسان والملائك

● النصوص القرآنية حوّلت ابن سينا تثبيت مذهب ابن سينا في «الفطرة» وهي الطبيعة الأصلية للانسان سبقت وجوده وسمت فوق الطبيعة . ومن هذا

المنطلق لا يبقى بين الضرورة والمطلق ، بين العلم والاعتقاد ، بين الفلسفة واللاهوت ، تلك العلاقة التضادّيّة التي اعتاد الفكر الغربي تكوينها وتكييفها . فالفلسفة وعلم اللاهوت يتم تصريفهما النهائي الى (الحكمة الالهية) وهي المعرفة وشاطىء الأمان . ما من واحد من مفكري الغرب كلّف نفسه مهمّة ترجمة نصوص قرآنية واستشهد بها في استعراضه مشكلة فلسفية ما . . أي جوف استحوذ على أعماق حكماء اللاتينية من أن يستلهموا مذهب ابن سينا ؟ فالعقل لدى ابن سينا عقل منشطر أي فائق فهو ، في آن ، ملاك المعرفة لدى الفلاسفة وملاك الايمان لدى الأنبياء اي ينبوع «الحكمة النبويّة» حيث يلتقي الفلاسفة وعلماء اللاهوت . وهذا يلغي ضرورة وجود «الاستاذية الاكليريكية» ولا يترك لها مكاناً ومن مصدر الخوف المشار اليه آنفاً . . حيث لا اكليريكية في الاسلام !

ـ ان فكرة ابن سينا عن العقل (عندما نقارن بينها وبين مختلف المدارس الباطنية) تظهر طريق الخلاص لـ «التوحيد» في صفائه . . لوحدانية الله بكلّ سموّها . . انها «التنزيه» الذي يسمح للمفكر المؤمن أن يتجنّب «التشبيه» و«التعطيل» وهنا نصل الى القول أن مذهب ابن رشد ، المتطّور الى مذهب سياسي ، والذي استوعب مذهب ابن سينا وتشبع به ، يؤكد أن اسمي ابن سينا وابن رشد يظلاّن أبدا الرمزين للمقاصد والغايات الفكرية والروحية للشرق وللغرب معاً .

فلسفة ايران التقليدية

● من فيض ابن رشد هذا لا نجد أثراً في المشرق عموماً وفي إيران بخاصة وهو البلد الذي ظل منذ القرن الثالث عشر حتى يومنا هذا ، الموئل الرئيسي للفلسفة الاسلامية ـ وأشهر تابع مباشر لابن سينا كان «باهمانيار مرزبان» .

خلافة مدرسة ابن سينا ليست أبداً للنهج النقدي للغزالي الذي يعتبر واضع النهاية لأية مبادرة فلسفية ولا مبادرة ابن رشد بل هي مؤلفات السهروردي التي

أحيت «الفلسفة المشرقية الفارسية القديمة . . وهي مذهب «ابن عربي» الذي أدمج سريعاً بالشيعة ومذهب ابن سينا ظل يدّرس ويشرح في ايران حتى ايامنا هذه ونشير هنا الى شرح «سيّد أحمد علوي» تلميذ «ميرداماد» (١٦٣١) (القبسات) ثم شرح «ملاّ صدر شيرازي» (١٦٤٠) لكتاب «الشفاء» الخ . . والطابع الشخصي هو الغالب على هؤلاء الشارحين الذين لا تقتصر الحدود على الفصل بين الواحد والآخر منهم بل هي داخل كلّ منهم والمثال هو صدر شيرازي معلم الفكر الفلسفي الايراني التقليدي حتى اليوم . . يقلّد ابن سينا ولا يكونه بل يبقى أقرب إلى «إشراق» سهروردي يفلت عليه طابع ابن عربي فهو ، قبل كلّ شيء ، مفكّر شيعي ومدرّس مذهب الاثني عشرّية يستشهد بابن سينا ويظل مستقلا عنه خصوصاً فيا يتعلق بـ «عالم المثال» و «الجسم المثالي» والجسم المادي والروح وشرح «المعراج» و «المادة الروحانيّة» و «التجرد» و «الحقيقة المحمديّة» و«الامام» الخ . .

○

○

○

دائرة المعارف الروسية

ابن سينا :

ابو علي حسين بن عبد الله (افيتسينا حسب التسمية اللاتينية) (مواليد ٩٨٠ في قرية أفشانا قرب بخارى - ١٨ - ٦ - ١٠٣٧ همذان) عالم وفيلسوف وطبيب ، ممثل الارسيطوطيلية الشرقية عاش في اواسط آسيا وايران ، شغل منصب طبيب ووزير في اكثر من حكومة . من أهم اعماله الفلسفية «كتاب ا لبرء والشفاء والابراء» (والذي عرضه المؤلف باختصار في «كتاب الخلاص») وكتاب التوجيهات والمواعظ التعليات والعبر التعليات والارشاد وكتاب المعرفة (وهي باللغة الفارسية) .

تابع ابن سينا في فلسفته تقاليد الاريسطوطالية الشرقية في مجال الميتافيزية ، ونظرية المعرفة والمنطق وجزئيا نظرية الكائنات وحقيقتها والافلاطونية الجديدة .

نفى ابن سينا خلق العالم مع الزمن مفسرا بأن ذلك هو انبعاث للخالق خارج الزمن «السبب الأول» (الأفلاطونية «الموحدة» الوسطى) . والتي ينبثق منها في تسلسل (درجات الترقي : درجات المقامات) الفكر والروح والأجسام ا لسماوية . وهذا يعني «الفكر العام» و «الروح العالمية» وتنقسم الأفلاطونية الجديدة عنده الى الفكر والروح وذلك حسب المخطط الكوني الاريسطوطالي .

ويرى ابن سينا ان الأله وحده يتميز بوجود مطلق ، ووجود كل ما تبقى بحد ذاته هو نتيجة للاله . وهكذا فان الطبيعة ، المنبثقة عن الاله من خلال «تسلسل درجات الترقي» تتطور فيما بعد على مبدأ الحركة الذاتية ، وكأنها بذلك مغلقة في الزمان والمكان (الفراغ) .

أما في الآراء (الدراسات) الاجتماعية ، فقد اكد ابن سينا على فكرة لامعة وهي حرية القيام بانتفاضات مسلحة ضد الأحكام الجائرة .

اتهم رجال الدين الاسلام (وبخاصة الغزالي) ابن سينا بالالحاد والهرطقة كما وقد هاجمه ابن رشد وانتقده وبشكل أقوى لمذهبه (الطبيعي) .

لقد كان للفيلسوف والعالم الاجتماعي والبحاثة ابن سينا شعبية كبيرة في الشرق والغرب ولمئات من السنين .

كان لابن سينا بعض القصائد الشعرية المكتوبة باللغة العربية والفارسية ، وكانت مواضيع شعره هي ديمومة المادة ، الوعظ والثقافة والعلم .

ان المميزات الرئيسية لاشعار ابن سينا هي الاجازة والحكمة ، البساطة والعرض الفني الممتاز والرباعية كانت طريقة كتابة شعره بالفارسية .

أما في قصصه الطويلة المميزة والفلسفية «حي بن يقظان» «رسالة عن الطيور» Culturan u Adcar فقد عرض ابن سينا افكاره وآرائه بشكل مجازي مقلوب .

كذلك ظهر ابن سينا كمنّظّر أدبي وذلك بتعليقه على كتاب «الشعر» لارسطوطل وعلى ما وصلنا من تعليق على الشاعر العربي ابن الرومي .

وقد لعبت مؤلفات ابن سينا دورا كبيرا في تكوين الفارسية الكلاسيكية كلغة أدبية ،ومنها بشكل رئيسي «دانيس نامه» . وقد كان له تأثير على الثقافة الايرانية الكلاسيكية وبشكل أقل على اللغة العربية والأوزبيكية وبشكل نسبي (جزئي) على ثقافة العصور الوسطى والعبرية .

ويرى، بعض المفكرين بأن حي بن يقظان والكوميديا الالهية لهما نفس الموضوع .

وقد كان لابن سينا مؤلفات هامة جدا في مجال الطب ، فمؤلفه «قانون الطب» عبارة عن موسوعة طبية من خمسة اجزاء ، اشتهرت عالميا وقد ترجمت مرات عديدة الى لغات اجنبية (اوربية) .

أما في مؤلفه «قانون علم العلاج» فقد جمع ابن سينا آراء وتجارب الكثير من أطباء اليونان والرومان والهنود وأواسط آسيا . وقد اعيد نشر هذا المؤلف باللغة

اللاتينية اكثر من ثلاثين مرة ، وكان ولعدة قرون المرجع الرئيسي (المرشد الرئيسي) في اوربا وبلاد المشرق

وفي «القانون» بين المؤلف الأسس النظرية للطب ، وعرض آراءه عن فلسفة الطب وعلم النسغ (العصارات) [الدم الليمفا وعصارة المرارة] وتركيب الجسم وأسس تشريح الانسان وكذلك تطرق الى بحث اسباب المرض والصحة ، واعراض المرض ، وطور المؤلف علم الغذاء ، هذا وقد وضع ابن سينا فرضيته عن وجود امراض بمحرضات غير مرئية «الحمّيات»* السارية تنتقل عبر الماء والهواء .

ان وصف ابن سينا لصورة الأعراض السريرية للمرض تتميز بشمولها ودقتها العالية .

لقد كان لمؤلف «القانون» تأثيرا كبيرا على تطور الطب في دول العالم قاطبة .

○

○

○

* الحميات : جمع حُمّى .

أبو علي بن سينا

عرف باللغة اللاتينية بـ ـ أفيتسينا ـ Avicenna (ولد عام ٩٨٠ ـ توفي ١٨ حزيران ١٠٣٧) . فيلسوف ، وطبيب ، وعالم طبيعي ، وشاعر من شعراء شعوب آسيا الوسطى . ولد ابن سينا في قرية أفشنة بالقرب من بخارى . وفي بخارى عاش مرحلة شبابه ، وبدأ نشاطه العلمي ، وأعماله الطبية . بعد سقوط دولة السامانيديين انتقل ابن سينا عام ١٠٠٢ الى خوارزم وعاش في عاصمتها قورقانبج ، في قصر شاه خوارزم . منذ عام ١٠١٢ م عاش ابن سينا في ايران في مدينة اصفهان وهمذان . ويقول بعض الباحثين في أن ابن سينا قد عاش في اسبانيا ، لكن هذه المقولة خالية من الصحة العلمية ، اذ لا يوجد في التاريخ ما يؤكد ذلك .

عمل ابن سينا من أجل تطوير العلم والمعرفة في عصره تطويرا تقدميا ، وطمح الى بعث الاهتمام في نفوس العلماء للغوص في العلوم الطبيعية . واحياء الفكر العلمي الذي كان منحصرا ضمن أطر العبادة الالهية . وعمل ابن سينا من أجل بعث الفلسفة الاغريقية القديمة ، والفكر الاجتماعي . واعتمد على فلسفة أرسطوطاليس ، واستخدم عناصر «الافلاطونية الحديثة» وما الى ذلك من العلوم الانسانية .

وبحث ابن سينا بعمق فيما كتبه الأسبقون ، وقوم نتاجاتهم من موقع النقد البناء ، وسجل المعارف الانسانية المعاصرة له في جملة من الكتب والبرامج

العلمية ومن أهم مؤلفاته «القانون الطبي» من خمسة اجزاء ، «كتاب الشفاء» من ثمانية عشر جزءا ، وغيرها من المؤلفات الهامة .

اشتهر ابن سينا في كافة انحاء المشرق وفي أوروبا وغيرها من انحاء العالم . كتب ابن سينا العديد من أعماله بلغته القومية «داري» التي تكلم بها قدماء الشعب الطاجيكي . ومن هذه الأعمال كانت الموسوعة الفلسفية الميسرة «كتاب المعرفة» التي ترجمت الى العديد من لغات العالم ، ومنها اللغة الروسية عام ١٩٥٧ .

أثرت نتاجات ابن سينا تأثيرا كبيرا في تطوير العالم على اختلاف أنواعها بالنسبة للشعوب التي تتكلم اللغة العربية أو اللغات الأوروبية . وفي تطور الفكر الفلسفي والعلمي في العصر الاقطاعي .

عرفت أفكار ابن سينا الفلسفية ببعض التناقضات الحادة ، في بعض الأحيان كان ابن سينا في طرحه من أنصار النزعة المادية ، وأحيانا أخرى من أنصار النزعة المثالية المتطرفة ، واعتقد ابن سينا ان العلم يظهر عن طريق الانبعاث الدائم والمستمر من الاله ، ولكن دون ارادة الاله ، بل حسب الضرورة الملحة . الاله غير محدود ؛ والعالم مادي ، وأبدى كالاله نفسه . وكتب ابن سينا عن الحياة في كتاب المعرفة ما يلي : «الحياة لا تملك حدود» ، وهي تنقسم من البداية الى جوهر وحدث» . ويجب البحث عن مصدر وطبيعة الجوهر فيه بالذات ، او في جوهر الطبيعة ، وأكد ابن سينا على أنه «ليس من شكل مجرد دون مادة» ؛ «ان الشكل الحجمي موجود في المادة نفسها ، ويتكون الجسم من هذه المادة» . والحركة من الممكن أن تتواجد في المادة ، وهذا يعني تغير الجسم ، ولا يجوز ان تفهم المادة بدون الحركة ، وكتب ابن سينا : «ان الحركة هي ما يفهم من وضع الأجسام عندما تغير شكلها ، بدءا من الميول الذي يدب فيها ؛ وهذا يعني التحول من السكون الى الحركة والذي يتم باستمرار وليس دفعة واحدة» .

وأكد ابن سينا على أن الظواهر الطبيعية مرتبطة ببعضها البعض ، وأنه تسيطر على العالم جملة من القوانين الطبيعية . وحلل ابن سينا الموضوع الخاص بوظائف الاعضاء والاحساسات من وجهة نظر مادية أولية نسبيا . وعزل بين العقل والعالم المادي ، وحسب «الروح العاقلة» خالدة الى الأبد .

وقسم ابن سينا العلوم الى علوم تطبيقية ، تفسر مسائل السلوك للانسان ، ونظرية تبحث في مسائل اكتساب المعرفة . وتقسم العلوم التطبيقية الى علوم عن ادارة المدن ، علوم عن سلوك الانسان بخصوص بيته ، وزوجته ، وأولاده وأملاكه (علم ادارة الملكية) وعلم خاص بالانسان ذاته . ومن بين العلوم النظرية كان العلم «الأول («الأعلى») وهو العلم عن الحياة المطلقة ، والعلم «المتوسط» (الرياضيات ، علم الفضاء ، الموسيقى) . و «الفيزياء» التي ادخل فيها ابن سينا جميع انواع العلوم الطبيعية في عصره . وقسم ابن سينا كل علم من العلوم الطبيعية الى عدة فروع (أولية) وتطبيقية (تأتي في الدرجة الثانية) .

وعلى سبيل المثال تحت اسم العلوم الفيزياثية ، بحث ابن سينا في علم المادة ، والحجوم ، والحركة ، والخامات المعدنية والنبات . والحيوان وما الى ذلك . أما الفيزياء التطبيقية فتضم الطب ، علم النجوم ، علم الأعضاء ، وتفسير الأحلام ، والكيمياء ، وعلم السحر . ولقد رفع ابن سينا لدرجة مثالية ، اهمية العلوم من الدرجة «الأولى» والتي تدرس الحياة المطلقة ، ووضعها مقابل العلوم الأخرى التي تدرس الظواهر المحددة ، واعترف بوجود عالم الأفكار مستقلا عن عالم الأشياء .

عمل ابن سينا على نشر وتطوير أفكار ارسطو الفلسفية وطمح الى استخلاص النتائج المنطقية من التجارب الحياتية . وأكد على الدقة المنطقية في بناء البراهين الواضحة . وعلل الكثير من مسائل الحالات المفردة والجماعية . والأغلاط المنطقية ، والأحكام ، (التي قسمها الى أحكام مطلقة ، وتركيبية شرطية ، وانشطارية شرطية) وتناول القياسات المنطقية وما الى ذلك .

اعترف ابن سينا بوجود الاله والاعتقاد الديني ، ولكنه عارض بعض المنطلقات التي جاء بها الاسلام . وانطلق ابن سينا في حياته وتفكيره من حبه المطلق للحرية ، ولذلك لاقى الكثير من الصعوبات في حياته في تلك الفترة . وعانى من ملاحقة الرجعيين من ذوي التفكير المحدود ، والذين وقفوا ضد العلم والمعرفة . وطرح ابن سينا فكرة امكانية التواجد المستقل للديانة والفلسفة كل على حدة . وطالب باستقلالية الفلسفة كعلم يقوم على الانجازات التي حققها العقل الانساني

المبدع . وانتقد ابن سينا الروتين في الحياة والمهالقة والرياء . وطالب باحلال العدل الذي يدعو الى الأخلاق والمثل الانسانية الرفيعة في التصرفات الخاصة للانسان .

ومن أهم مؤلفات ابن سينا في مجال الطب كان مؤلفه «القانون الطبي» الذي كان خلال خمسة قرون من أهم المراجع الأساسية للأطباء . ويأتي اسم ابن سينا في مجال علم الطب الى جانب أسماء المشاهير العظماء في هذا المجال . وورد اسمه في المخطوطات الروسية القديمة مع اسماء هيبقراط وهالين ، ويخلص ابن سينا في أبحاثه الى أن الأسباب الخارجية تؤثر تأثيرا فعالا على صحة الانسان . وهي من أكثر الأسباب للأمراض التي يصاب بها جسم الانسان . وطور ابن سينا علم الطب ، منتقدا تلك الخرافات التي انتشرت في القرون الوسطى ، وخاصة تلك الخرافات حول تأثير النجوم على ، مصائر البشر ، وأصابة الانسان بشتى أنواع الأمراض .

هذا وكتب ابن سينا بعض الرباعيات الشعرية بلغته الأم داري .

ترجمة د . ماجد علاء الدين

المراجع :

١ ـ مقتطفات من تاريخ الفلسفة والفكر الاجتماعي السياسي لشعوب الاتحاد السوفييتي الجزء الأول موسكو ١٩٥٥ ، ص ٨٥ ـ ٨٧ .

٢ ـ تاريخ الفلسفة ، الجزء الأول ، موسكو ١٩٥٧ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥ .

٣ ـ يكوبوفسكي أ . عصر ابن سينا ، ١٩٣٨ .

٤ ـ بوريسوف أ . ابن سينا كطبيب وفيلسوف (نفس المرجع السابق)

٥ ـ سيميونوف أ . أبو علي ابن سينا ـ دوشامبي ـ ١٩٥٣

٦ ـ زكويف أ . سيكيولوجيا ابن سينا ، باكو ١٩٥٨ .

دائرة المعارف البلغارية الموجزة

الصادرة عن اكاديمية العلوم البلغارية طبع صوفية ١٩٦٣ ـ ترجمة المهندس مناف رحمون

ابن سينا :

هو ابو علي بن سينا ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ المنشأ من اواسط آسيا ـ فيلسوف رياضي طبيب عالم طبيعيات شاعر وموسيقي .

منشأه من قرية افشانا قرب بخارى . كان نشاطه الرئيسي في ايران . قام ابن سينا باعادة ترتيب وتصنيف العلوم في ذلك العصر .

عرض نظراته الفلسفية في كتاب (الشفاء) وكتاب (المعرفة) كانت اتجاهاته المادية تمتزج بالنظرات المثالية . وكان ابن سينا يقول ان العالم مادي ولا تقل ديمومته عن ديمومة الاله ولكن مصدر المادة هو فيض من الخالق الذي ينتج بالضرورة (وليس بارادة الاله) ويرى ان هنالك في الواقع قوانين طبيعية لا يمكن خرقها او تغييرها بارادة الخالق فالحركة شيء داخلي من خصائص الطبيعة .

عمم ابن سينا نظرات ارسطو في الطبيعيات وكان السعي لاستنباط الاشكال المنطقية من الواقع الموضوعي .

عمل ابن سينا بالعديد من المواضيع في المعارف الطبيعية مثل حركة الأجسام والعطالة ووضع خواص ومواصفات العناصر الكيماوية ، اسباب نشوء الكواكب اصل وبنية النباتات والحيوانات وغيرها .

تطرق الى مواضيع علم التشريح والفيزيولوجيا والجراحة والمداواة والعقاقير . وقد توصل ابن سينا لنظرية بأن الأمراض المعدية تنتقل عبر الماء والهواء .

من كتبه «القانون في الطب» الذي ترجم خلال القرن الثاني عشر الى اللغة اللاتينية والذي صدر خلال عام **١٤٧٣** في ميلانو وبقي هذا الكتاب ولعدة قرون المرجع الرئيسي في الجامعات وللأطباء للشرق العربي والغرب الأوروبي .

اتهم ابن سينا ومن اتبعه بأنهم ملحدين ولوحقوا من قبل السلطات الدينية الرجعية (على حد تعبير الموسوعة) .

أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا
في القاموس الفلسفي الصادر عن معهد الببلوغرافيا في لايبزغ بالمانيا

ابن سينا واسمه في اللاتينية Avesenna «الرئيس» بين الفلاسفة العرب . وكان طبيبا مرموقا ورجل دولة ايضا . أثّر ابن سيناء الفيلسوف والطبيب في الفكر عبر قرون عديدة . وكان كتابه (القانون في الطب) ذا اهمية كبيرة في علم الطب في اوروبا الغربية حتى القرن السادس عشر . واستمر تأثيره العلمي في الدول الافريقية والاسيوية لمدة اطول من ذلك بكثير . ويمكن تعرف الظواهر الاخيرة لتأثيره الفلسفي في الفلسفة الاوروبية لدى رينة ديكارت (ومثال ذلك المطالبة بجلاء ووضوح المفاهيم) . تابع ابن سينا المنجزات الفلسفية للفارابي وتأثر بالافلاطونية الجديدة . ونجح في ايجاد النظام العربي الارستوطالي للفلسفة بالمعنى الصحيح .

اتخذت نظرية الوجود عند ابن سينا فكرة (الاله الواجب الوجود بذاته) نقطة انطلاق وفق تأثير الافلاطونية الجديدة . ويرى ان الواجب الوجود هو الذي افاض عالم الكثرة والتغير والمصادقة . واعتقد ابن سينا انه قد حل ، بمعونة نظرية الفيض الافلاطونية الجديدة ، مشكلة العلاقة غير المحلولة لدى ارسطو طاليس ، بين الاله او المحرك الاول غير المتحرك والعالم الحقيقي . استخدم ابن سينا مفهوم الاله ليبرهم على الطبيعة الضرورية للعالم . وقد اثر مفهوم ابن سينا هذا تأثيرا بارزا في التعاليم اللاهوتية للعصور الوسطى والمتأخرة في اوروبا الغربية .

ويرى ان المادة والصورة يكونان معا الاشياء الحسية وهما مستقلتان عن الاله ، بينما المادة والصورة وفق ارسطوطاليس لا وجود لهما ، ويرى ابن سينا ان وجودهما يصدر عن الاله . ومن خلال ذلك توجد صلة بين الاله والمادة والصورة .

وبذلك اعتبر ابن سينا الوجود صفة للاشياء ـ وقد انتقد ابن رشد هذا المفهوم بشدة .

والمشكلة الهامة الاخرى لنظرية الوجود لدى ابن سينا والتي اثرت ايضا في الفكر الاوربي الغربي في العصور الوسطى ، هي العلاقة بين الجوهر والشيء الجزئي . وقد اصبح حله للمشكلة حاسما بالنسبة الى العديد من المفكرين . ان جوهر الاشياء الجزئية قائم في روح الاله قبل وجودها . ومن الله تستمد ضرورتها ، ان جوهر الاشياء الجزئية قائم في العقل البشري كمفهوم عام ، كتجريد . وفي الاشياء الجزئية نفسها ، فان الجوهر قائم فقط الى الحد الذي يمكن فيه جمعه في صنف من الاشياء المميزة قلت او كثرت . والاستنتاج لحل المشكلة المقترح من ابن سينا ، هو ان الاشياء في جزئياتها وكثرتها ، لا تجسد الجوهر ببساطة ، بل تمثل الجوهر المرتبط بخاصة الوجود فالاشياء الجزئية الحسية هي بذلك اكثر من مجرد الجوهر فقط .

ان مفهوم ابن سينا عن علاقة الجوهر بالشيء الجزئي لا تنطبق كليا على المفهوم الذي انتشر في العصور الوسطى في اوروبا الغربية ، والذي تم التعبير عنه في النزاع الشامل بين الاسمية والواقعية .

استند ابن سينا في نظريته للمعرفة على مبادىء الفلسفة الارسطوطالية . المعرفة هي تعاقب من التجريدات (المدركات الحسية ، التصورات الخ) ومصدر المعرفة عنده .

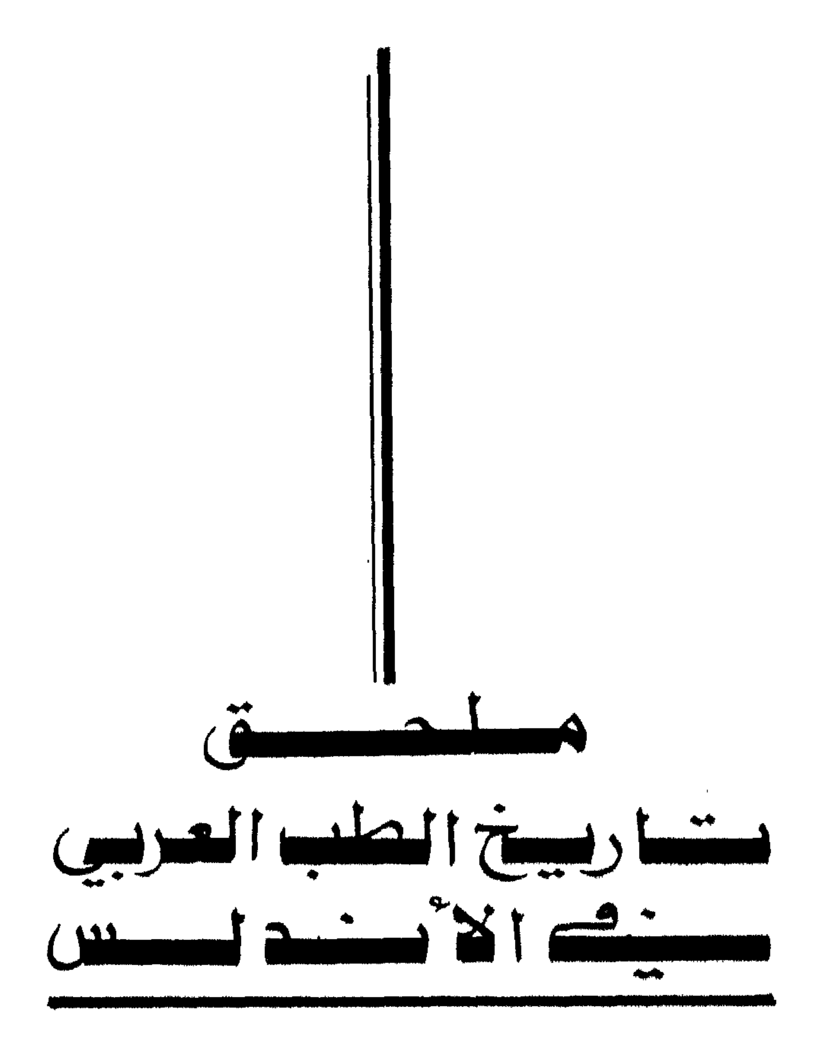
ومن خلاله يصبح العقل البشري الموجود بصورة ممكنة فقط ، واقعيا . وهذا يعني انه يحرض على المعرفة . ويرى ان العقل الواقعي يموت بينما العقل الفعال لا يتجزأ وغير مادي وغير قابل للفناء . ومن هنا يرى ابن سينا عدم فناء الروح البشرية . ان اولوية العالم الخارجي في المعرفة ناجمة عند ابن سينا من الوجود الابدي للعالم وكذلك من الانبثاق الابدي للمادة والصورة عن الاله .

لم تكن فلسفة ابن سينا مادية وملحدة . انه كان في حاجة الى مفهوم الاله ، ليتمكن من تفسير وتبرير الضرورة والسببية . ومفهومه عن الابدية وعدم خلق

العالم نتيجة لابديته بالتالي فان عدم خلق المادة والصورة كان يتنافى تنافيا حاداً مع الدين الاسلامي .

ومع ابن سينا انتهى بصورة عامة تطور الفلسفة في الدول العربية في المشرق . ان فلسفته قد درست هنا فترة طويلة كتمهيد الى الدين الاسلامي لكنها لم تؤد بعد ذلك الى تشكل نظرية او مدرسة فلسفية جديدة مستقلة او تيار فلسفي . نتيجة لركود التطور الاجتماعي وللسلفية الحادة في عهده وقد استأنف تطور الفلسفة العربية في اسبانيا المسلمة وفي مراكش بعد ابن سينا .

اشكر الاخت نوال حنبلي التي قامت بترجمة هذا النص الالماني عن القاموس الفلسفي الجزء الاول الصادر عن معهد البيبلوغرافيا طبعة لايبزيغ ١٩٧٥ الطبعة الثانية .



ملحق

تاريخ الطب العربي في الأندلس

تطورت العلوم الطبيعية والطب خاصة تطورا كبيرا خلال مراحل التاريخ ، فبعد ان كان نظر القدماء للمرض على أنه أرواح شريرة تدخل جسم الانسان تقتضي علاجها بالساحر «أو رجل الدين في العهد القديم وهو جد الطبيب في المستقبل» . فان التطور أخذ يوجه مسار هذا العلم نحو الكمال فنرى في مصر وبلاد الرافدين وسورية بدايات نشأة هذا العلم الذي انتقل عبر (ليديا وكريت) الى اليونان ثم الرومان وعاد للعرب في سوريا ومصر في العصر الروماني قبيل الاسلام ومنه انتقل الى عالمنا العربي الاسلامي .

بدأت الأمة العربية الاسلامية الفتية منذ نشوء دولتها بعد الفتوحات الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين ومطلع العصر الأموي تعير اهتماما واسعا بالعلوم المختلفة وقد ازدادت اهمية الطب بازدياد العمران وتعمم الترف وكثرة التعرض لأمراض الحضر . فبعد ان كان التطبيب يعتمد على تجارب الشيوخ والآباء والأجداد كان لا بد من الاعتماد على متخصص فكان الطبيب الذي اشتق الاسم فيه من كلمة المطبوب المسحور والطاب هو الساحر الذي يستخدم طبه في البرء والشفاء[1] .

وقد ساهم العرب والمسلمونّ مساهمة كبرى في تاريخ الطب وتطوره حيث كان له الأثر الاكبر في انتقال الطب العربي الى الغرب وايجاد أرضية صالحة علمية كانت أساس العلوم الطبية الغربية في عصر النهضة والعصر الحديث .

وقد بدأت مسيرة الطب العربي بالاعتماد على الترجمة التي بدأها خالد بن يزيد، كما أمر عمر بن عبد العزيز بترجمه الكتب الطبية فترجم ما مسرجوية كتاب القس اهرون من السريانية الى العربية [٢] .

وانتقل الطب الفارسي واليوناني و (الروماني) الى العربية وأخذت مدارس الطب (وسائر العلوم) تنتقل من الاسكندرية الى انطاكية ثم الى حران في زمن المتوكل ثم الى بغداد في أيام المنذر[٣] .

---

(١) المرجع في تاريخ العلوم عند العرب عبد الرحمن مرحبا ص٢٤٣ .

(٢) المرجع في تاريخ العلوم عند العرب عبد الرحمن مرحبا ص ٢٤٥ .

(٣) التنبيه والاشراف للمسعودي ص١٠٥ .

ساهمت الاندلس في العلوم الطبية مساهمة فعالة سواء في تطور العلوم الطبية او في نقلها الى أوروبا .

وقد تأخرت النهضة الطبية (كسائر العلوم الأخرى) عن مسيرتها في المشرق العربي وذلك بسبب التأخر النسبي في فتح الاندلس الذي تم عام ٩٢ هـ - ٧١١ م . وحتى استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها . وقد مر الطب في الأندلس بعدة مراحل :

١) - مرحلة التكوين :

وقد كانت الأندلس قبل الفتح العربي تعتمد على الطب القديم (الروماني واليوناني) ولكن لم تكن الحالة العلمية عموما والطبية خصوصا على مستوى مرض ، وظلت الحالة هكذا حتى قيام الدولة الأموية في الأندلس ، وقد وصف القاضي صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم تلك الحالة فقال :

وأما الأندلس فكان فيها أيضا بعد تغليب بني أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة .[١] ونالت أجزاء كثيرة منها وكانت الأندلس قبل ذلك في الزمان القديم خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء الا انه يوجد منها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجتماع على أنها من عمل ملوك رومية اذ كانت الأندلس منتظمة بمملكتهم ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة الى ان افتتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة (٧١١) فمأت (دامت) على ذلك أيضا لا يعني أهلها بشيء من العلوم الا بعلوم الشريعة وعلم اللغة الى ان توطد الملك لبني أمية بعد عهد اهلها بالفتنة فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاثارة الحقائق .[٢]

ويفصل ابن جلجل في كتاب طبقات الأطباء والحكماء ، تاريخ الطب في الأندلس فيقول :

---

(١) كانت العلوم الطبية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة وعلومها .

(٢) كتاب طبقات الامم للقاضي صاعد الأندلسي ص ٦٢ .

«كان يعول في الطب بالأندلس ، على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشم (المقصود كتاب الفصول لأبقراط) ومعناه المجموع او الجامع وكان قوم من النصارى يتطببون ، ولم تكن لهم بصارة (اي علما) بصناعة الطب والفلسفة والهندسة في ايام عبد الرحمن بن الحكم (تولى الامارة عام ٢٠٧ هـ) [1] .

وقد كانت بدايات الطب في الأندلس بزمن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الذي تولى الأندلس ما بين عامي (٢٣٨ - ٢٧٣) هـ ، وذلك على ما جاء عن ابن جلجل وأخذ منه ابن أبي اصيبعة والقاضي صاعد الأندلسي وغيرهم ممن اهتم بهذا الموضوع .

ويؤ رخ عن هذه المرحلة القاضي صاعد الأندلسي في طبقات الأمم «وأما صناعة الطب فلم يكن في الأندلس من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين فيها وانما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيس (الكنانيس أي المجموعات) المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك في أقرب مدة الا افرادا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها (لذاتها) وقرأوا كتبها على مراتبها . فأول من اشتهر بالطب بالأندلس احمد بن اياس وحقيقة الاسم عند ابن جلجل حمدين بن أباد وذكره ابن ابي اصبيعة باسم حمدين ابن ابان الا ان كل من كتب عنه كان ناقلا عن ابن جلجل) . من أهل قرطبة وذوي الأصول والمكاسب الخطيرة ، كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكان الناس قبلهم يقولون في الطب على اقوام من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من سائر العلوم وانما كانوا يقولون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرشيم وتفسيره الجامع والمجموع .» [2]

ولعل أشهر أطباء هذه المرحلة رجل من أهل حران لم يعرف اسمه فقد قال عنه ابن جلجل بأنه «الحراني الذي ورد من المشرق في أيام الأمير محمد وهو الذي بنى

(١) طبقات الأطباء والحكماء القاضي صاعد الأندلسي ص ٩٢ .
(٢) طبقات الأمم ، لصاعد الأندلسي .

المسجد المنسوب اليه وهو مسجد الحراني الذي يقرب مسجد القمري وكانت داره هناك»[1]

بينا قال عنه صاعد «وورد ايضا في ايام الأمير محمد بن عبد الله الأوسط رجل من أهل حران كان يعرف بالأندلس بالحراني لم يبلغني اسمه كانت عنده مجريات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها» .

الا أن القططي ذكره باسم يونس الحراني وقال انه والد الطبيبين احمد وعمر ابنا يونس الحراني .[2] الا ان روايته هذه مفردة تعاكس سائر الروايات الأخرى عن الحراني .

والمصادر تشير الى ان الحراني اول طبيب دخل الأندلس من المشرق وأدخل معه «معجونا» كان يبيع السقية (الشربة) منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف وقد حاول الطبيبين الأندلسيين المعاصرين حمدين وجواد معرفة تركيبها بعد شرائهما لعينة منها وقد توصلا لمعرفة المواد دون الأوزان وراجعا الحراني فاقنعاه بارشادهما على تركيبها .[3]

أما جواد المذكور فهو جواد الطبيب النصراني فيذكره ابن جلجل «كان في أيام الأمير محمد وله اللعوق (دواء مكون من أدوية مختلفة يخلط بالعسل او السكر ، واشتهر بالغرب باسم / Look /) المنسوب الى جواد ، وله دواء الراهب والبسونات المنسوبة إليه والى حمدين وبسون حمدين مائة عقير وعقير كلها شجارية (أي نباتية) [4] .

وفي هذه المرحلة من تاريخ الطب في الاندلس التي تعتبر مرحلة البدايات والتي اعتمدت كما ذكرنا على المعلومات الاساسية المتوفرة في الاندلس سواء منها التي كانت قبل الفتح أو التي ظهرت بعد الفتح وحتى ولاية الامير محمد وقد كان هناك

---

(١) ابن جلجل ، ص٩٤ .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣٧ ص٩٤ من كتاب ابن جلجل .

(٣) لطفاً راجع تفصيل القصة في ابن جلجل ص ٩٤ وطبقات الامم ص ٧٨ .

(٤) لطفاً راجع ابن جلجل ص ٩٣ .

أطباء ممن لم يشتهروا كما أورد صاعد في طبقات الامم وكذلك كانت بدايات الصناعة الطبية الدوائية كما اوردنا اضافة الى ذلك بدأت الكتابة والتأليف في العلوم الطبية كما جاء في هذا النص الذي أورده صاعد في طبقات الأمم :

«ثم كان بعد هذين (يعني ابان والحراني) ومن كان معاصرها ممن لم يشتهر ، يحيى بن اسحق أحد وزراء عبدالرحمن الناصر لدين الله في صدر دولته ، كان أبوه اسحق نصرانيا طبيبا مجربا صانعا بيده في أيام الامير عبدالله الناصر وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم وقال عنده حظوه . وألف في الطب كناشا يشتمل على خمسة اسفار ذهب فيه مذهب الروم» .

ويبين ابن جلجل تأثير الشرق وكتبه عن اسحق هذا كما يلي :

«اسحق الطبيب والد الوزير ابن اسحق وكان سكناه بقرب مسجد طاهر مسيحي النحلة وكان صانعاً بيده مجربا . تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به أهل دهره . وكان في أيام الامير عبدالله ، ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (عبدالرحمن الثالث الذي تولى امارة الاندلس سنة ٣٠٠هـ ، وقد جعل امارته عام ٣١٧ خلافة وكان أول خليفة أموي بالاندلس توفي سنة ٣٥٠هـ) .

فتتابعت الخيرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين » .

ويشير ابن جلجل ايضا بمعرض حديثه عن ابن ملوكه النصراني لوصف غير مباشر لعيادات تلك الأيام فيقول :

«كانت داره الدار المعروفة بدار خلف صاحب البرد التي بالجرف وكان في اخر أيام الأمير عبد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر» وكان يصنع بيده ، ويفصد العروق ، وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس»[1]

ويستشف من نص أورده ابن جلجل وأخذه عنه صاعد الأندلسي ، وابن ابي اصيبعة ، انه كان هناك ديوان للأطباء ، وقد يكون للأطباء عامة أو لاطباء البلاط

---

(١) ابن جلجل ص٩٧ .

والنص كما جاء عند ابن جلجل «كان احمد بن حكم (ابن حفصون) هذا قد خدم بالطب طول أيام جعفر (هو ابو الحسن جعفر بن عثمان المصفحي أحد وزراء وحجاب الناصر عبد الرحمن) فلما مات جعفر الحاجب ، أسقط من ديوان المتطببين (عند ابن ابي اصيبعة وصاعد الأطباء) وبقي مخمورا أخريات أيامه . . .»[1] .

وفي هذه الفترة انتشرت كتب ابقراط وجالينوس ويذكر ابن جلجل وصاعد وابن ابي اصيبعة الأطباء الذين أخذوا عن ابقراط وجالينوس حتى انه يذكر شعر عن الطبيب سعيد ابن عبد الرحمن بن محمد عبد ربه وهو ابن اخي احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ان الطبيب المذكور طلب من عمه فرسا ولكنه تباطأ عنه ، فأرسل له شعرا :

لما عينت مؤنسا وجليسا	نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي	وهما الشفاء لكل جرح يوسى[2]
ووجدت علمهما اذا حصلته	يذكر ويحيي للجسوم نفوسا[3]

الطب في عصر الخلافة

بدأ هذا العصر حوالي ابتداء القرن الرابع الهجري ، وفيه بدأت ملامح الشخصية الطبية في الأندلس وقد بدأت هذه المرحلة بارسال الوفود العلمية للدراسة في المشرق الذي كان مصدر العلم للأندلس وسائر بقاع العالم الاسلامي خاصة والعالم عامة . ويذكر ابن جلجل وصاعد الاندلسي وابن ابي اصيبعة بعضا من أسماء الأطباء الذين سافروا طلبا للعلم للشرق ثم عادوا للأندلس[4] . فهذا عمر

(١) ابن جلجل ص١١٠ .
(٢) كما أوردها صاعد ص٧٩ ، وابن جلجل ص١٠٥ .
(٣) هذا البيت إضافة اوردها ابن ابي أصيبعة .
(٤) راجع د . أحمد بدر . تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة ص ١٩٣ .

وأحمد ابنا يونس بنّ أحمد الحراني رحلا الى المشرق في دولة الناصر وأقاما هنالك عشرة اعوام[1] .

«محمد بن عبدون الجبلي رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلاثمائة للهجرة (٩٥٨ م) . . . . ثم رجع الى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة (٩٧١ م)[2] .

ثم ان ابو حفص عمر بن بريق رحل الى القيروان لمدة ستة أشهر[3] وفي عصر الناصر دخل الأندلس كتاب ديوسقوريدس الادوية المفردة الذي أرسله الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ضمن هدايا وحملت الى بلاد الناصر في عام ٣٣٧ - ٩٤٩ م ، مكتوبا بالأفريقية وقد طلب الناصر من الامبراطور ان يوفد له شخصا عليما بالعربية من عنده ليقوم بترجمة الكتاب وقد اوفد الامبراطور الراهب ولا الذي وصل الأندلس عام ٣٤٠ هـ وقد تألفت في الأندلس لجنة للترجمة ضمت الفيلسوف ابي عبد الله الصقلي والطبيب اليهودي (حمداي ابن شيروط وقد تمت ترجمته في عهد الناصر[4] - واحدثت ضجة كبيرة وكان له دور عظيم على مسيرة العلوم الطبية والدوائية في الأندلس ، وكان سببا لتنشيط الكتابة والتأليف واجراء الأبحاث في الأندلس ، وكان محرضا للتأليف لدى الأطباء الأندلسيين فهذا عبد الرحمن ابن اسحق بن الهيثم يؤلف كتابا في (المسهلات والمقيئات) وسعيد بن عبد ربه يضع كتابا في علاج الحميات ، ويونس بن اسحق الذي وضع موسوعة شاملة لأسماء النباتات المستعملة في الطب وقد كتب اسم الدواء في موسوعته باللغات السريانية والفارسية والعربية (الفصحى والعامية) [5] .

كذلك أخذت كتب المشارقة والمغرب تدخل الأندلس فهذا «ابو حفص عمر

---

(١) صاعد ص ٨٠ ، ابن جلجل ص١١٢ .

(٢) صاعد ص ٨١ ، ابن جلجل ص١١٥ .

(٣) انظر ابن جلجل ص١٠٧ .

(٤) لطفاً راجع تاريخ الاندلس في القرن الرابع ، عصر الخلافة . د . احمد بدر ص١٩٤ . وابن أبي اصيبعة ص٤٩٣ .

(٥) ابن جلجل ص ١٠٧ .

بن يريق كانت له رحلة الى القيروان الى ابي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لا غير . وهو أدخل الأندلس كتاب «زاد المسافر»[1] .

وقد أورد ابن جلجل نصا يشير الى وجود معمل للأدوية يعطي للمحتاجين مجانا وذلك في قصر المستنصر بمدينة الزهراء اذ قال بمعرض ترجمته لأحمد بن يونس بن احمد الحراني : «وتولى اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر صبيا (صقالبة) طباخين للأشربة ، صانعين للمعجونات واستأذن أمير المؤمنين ان يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأتاح له ذلك»[2] .

ومن أطباء هذه المرحلة ابن جلجل ، وهو ابو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل المتوفي بعد عام ٣٧٢ هـ [3] . وقد وصفه ابن ابي اصيبعة بأنه «كان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات ، جيد التصرف في صناعة الطب ، وكان في أيام هشام المؤيد بالله» [4]

وله تأليف في الطب يذكرها ابن ابي اصيبعة ص ٤٩٥ انها عديدة ومنها كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض الأطباء او المتطببين . وتصنيف فؤاد سيد في شرحه طبقات الأطباء والحكماء من كتب ابن جلجل مقالة في الأدوية والترياق .

وأشهر كتاب لابن جلجل كتابه طبقات الأطباء والحكماء الذي يعتبر مصدرا أساسيا متخصصا في هذا الميدان وهو الثاني من نوعه بعد كتاب اسحق بن حنين (تاريخ الأطباء والحكماء)[5]

---

(١) ابن جلجل ص١١٣ . ابن ابي اصيبعة ص٤٨٧ الشطي ص ١٢٣ .

(٢) كشف الظنون ، حاجي خليفة ج٢ ١٩٦ .

(٣) ابن جلجل ، في المقدمة .

(٤) ابن أبي اصبيعة ص ٤٩٣ .

(٥) مجلة التراث العربي ـ العدد الرابع ، ١٩٨١ ص٣٦ ، تراجم الأطباء العرب د ـ نشأة حمارنة .

وسار فيه على نهج دراسة الحكماء في كل قطر اسلامي وقدم دراسة لـ ٥٧ طبيبا بدأ من هرمس وأطباء اليونان وحتى عصره .

وآخر طبيب لهذه المرحلة هو خلف بن عباس ابو القاسم الزهراوي لم يذكره ابن جلجل وكتبه عنه ابن ابي اصيبعة باقتضاب .

«كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب . وأقدمها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي .

ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب : كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها ، وهو كتاب تام في معناه» .[1]

ويعتبر من أعظم الجراحين في العالم قاطبة ، وله ابتكار في آلات التشريح.

الطب في عصر دول الطوائف وعهد المرابطين

تبدأ هذه المرحلة من انهيار الخلافة الأموية في قرطبة ، حيث سادت الفوضى وذوت الحضارة حتى قامت دول الطوائف التي شغلت نحو خمسين دولة في مناطق الأندلس ، ورغم صغر وتنافس تلك الدول فقد اعادت بعض البهاء للحضارة العربية في الأندلس .

الا ان هذا الانتعاش لم يلبث ان انكمش بشكل ظاهر في عهد المرابطين الذي بدأ عام ٤٨٢ هـ (١٠٩١) م ، وتغلبت عليهم الأفكار الرجعية[2] .

---

(١) ابن ابي اصيبعة ص ٥٠١ «وراجع أيضاً د . بدر» عصر الخلافة ص١٩٥ .

(٢) انظر مقال الأستاذ محمد عبد الله عنان عن حضارة الاندلس في مجلة الفيصل العدد ٤٢ ، ص٣٠ .

ورغم ذلك فقد ظهر في هذه الفترة بعض من علماء وأدباء وما يهمنا في بحثنا هنا فقد ظهر عدد من الأطباء أهمهم ثلاثة وهم : خلف بن عباس الزهراوي الذي يعتبر مخضرما بين هذه الفترة والفترة التي سبقتها (وقد سبق ذكره) .

ومن أطباء هذه المرحلة ايضا الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم ابن يحيى ، وكذلك مهند اللخمي ، وهو أحد أشراف الأندلس . له كتاب جمع فيه ما تضمنه كتاب جالينوس وكتاب ديوسقوريدس ورتبه ترتيبا حسنا ، استغرق فيه نحو عشرين عاما وهو نحو خمسمائة ورقة . وله رأي في التداوي ان يبدأ بالعلاج عن طريق الغذاء والا فالدواء البسيط والا فالدواء المركب[١] .

ولعل أشهر اطباء هذه المرحلة الطبيب «ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الاشبيلي . رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا طويلا ، ثم رجع الى الأندلس واستوطن مدينة دانية ، واشتهر بها زمانا بالتقدم في صناعة الطب ، وطار ذكره منها الى أقطار الأندلس[٢] .

كذلك منهم الطبيب الفيلسوف المعروف بابن باجة والمتوفى عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨) م . وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة ، من الأندلس وكان في العلوم الطبية او الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه ، وبلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام ، وقصدوا هلاكه ولكن سلمه الله منهم ، وكان متميزا في العربية والأدب ، حافظا للقرآن ويعد من الأفاضل في صناعة الطب متقنا لصناعة الموسيقى ، جيد اللعب بالعود .

وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا العلم . . .[٣] وله عدة كتب وتآليف في مختلف العلوم التي اشتهر بها ، اوردها ابن ابي اصيبعة . وأخيرا لا بد من ذكر الطبيب الشاعر ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت ، وهو من بلد دانية من شرق الأندلس ، ويصفه ابن ابي اصيبعة بأنه من

---

(١) انظر صاعد الاندلسي ص ٨٤ ، وابن أبي اصبيعة ص ٤٩٦ .

(٢) انظر صاعد الاندلسي ص ٨٤ ،

(٣) ابن أبي اصيبعة ص٥١٥ وما بعدها .

أكابر الفضلاء في صناعة الطب وغيرها ، وبلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره . وقد سافر مدة الى القاهرة وعاد وله عدد من التآليف ، بعضها عن الطب ومنها كتاب عن الأدوية المفردة[1] .

الطب في عهد دولة الموحدين

وقد بلغ الطب في هذا العصر ذروة تقدمه مثل سائر العلوم والفنون «اذ رغم خشونة وتقشف الموحدين الا انهم اوسع افقا وأكثر قبولا لثمار التمدن وكان لدولتهم بالأخص صبغة علمية دينية»[2]

ويصف هذه الفترة الاستاذ محمد عبد الله عنان «وفي تلك الفترة بالذات ، أعني في أواخر القرن السادس واوائل القرن السابع للهجرة ، بلغ التفكير الأندلسي ذروة النضج وتفجرت ينابيع النبوغ وظهرت طائفة من أعظم أقطاب العلم والأدب ، وسطعت الحضارة الأندلسية وبلغت ذروتها[3] .

ومن أهم أطباء هذه الفترة بنو زهر الاشبيليون ، وعلى رأسهم ابو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر وابنه ابو مروان عبد الملك بن زهر.

وفي هذه الفترة ايضا ظهر الأطباء الفلاسفة ، مثل الطبيب الفيلسوف ابن رشد «القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل عنى بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف . . .» وكان ايضا متميزا في علم الطب ، وهو جيد التصنيف ، حسن المعاش ، وله في الطب كتاب الكليات[4] .

---

(١) انظر ابن ابي اصيبعة ص٥١٠ وما بعدها .

(٢) الفيصل العدد ٣٤ ، ص٣٢ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) انظر ابن ابي اصيبعة ص/ ٥٣٠/ وما بعدها ،

وهناك الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي ، وهو أستاذ ابن رشد ، الذي تقاسم معه منصب الطبيب الخاص للخليفة الموحدي ابي يعقوب يوسف وولده الخليفة يعقوب المنصور ، وهو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي ، ولد في وادي آثر في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وكان معاصرا لابن باجة ، ومات في مراكش عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) .

وقد درس العلوم الطبيعية والرياضية والأدبية وكان يحترف الطب في غرناطة ، ثم التحق بحاكم سبتة وطنجة ومع طبيب خليفة الموحدين ابن يعقوب يوسف وزيره الخاص ، ثم اعتزل الطبابة في البلاط وخلفه صديقه ابن رشد .

ومن أشهر مؤلفات الطبيب الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي كتابه «قصة حي ابن يقظان» وهي قصة فلسفية تبين قدرة الانسان على معرفة الخالق دون معرفة تأتيه من الخارج[١] .

وقد نسج على منوالها في الغرب قصة «روبنسون كروزو - وطرزان وسواها . . .» . وقد اشتهر ابن طفيل اضافة للطب بعلومه الفلسفية .

الطب في عصر الانحطاط والسقوط

في هذا العصر تقلص نفوذ المسلمين في الأندلس ، وأخذت الفرقة والتجزئة تلتهم شبه الجزيرة بينما اخذ الأسبان يلتهمون الدويلات الاسلامية الواحدة اثر الأخرى حتى كان سقوط بني الأحمر وخليفتهم (عبد الله بن محمد عام ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) بانتهاء دولة الاسلام بالأندلس وبدء مرحلة الغرب المتنصر وانقضاء سلطان العرب تماما بنشوء المورسكين ونزوح كافة المسلمين عن الأندلس .

(١) انظر تاريخ الطب للشطي على السطر الثالث ص ١٤١ .

وقد ظهر في هذه الفترة بعض من الأطباء منهم من كان له الشهرة الواسعة والتأثير الكبير ومنهم من كان من الطبقة التالية من الأطباء ونذكر منهم «الحجاج بن مراطي» (في القرن الثالث عشر) وكان طبيبا لأبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، وابن ليون ، من اهل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ، وهوغرناطي وقد نظم قصيدة في الزراعة وفلاحة البساتين .

وأبا العباس احمد بن محمد الملقب بابن الرومية ، وقد ولد بعد سنة ٥٦٠ هـ ١١٦٥م» وهو من اهل اشبيلية ، وكان يلقب بالقباني ، وقد طاف بنواحي المغرب والمشرق وسجل ملاحظات ومشاهدات في (رحلته) ، وكان أول من درس النبات بطريقة مباشرة ولم يقتصر على النظر اليه على انه مجرد عشب يتداوى به ، وكان ابن البيطار احد تلاميذه[1] .

أما ابن البيطار وهو «ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن أحمد» أحد عظماء النبات في المشرق في عصره . وأصله من مالطة ، ولد عام (٥٩٣ / ١١٩٧) وسكن اشبيلة وتجول في نواحي المغرب وآسيا الصغرى والشام ، ودخل في خدمة الملك الكامل في مصر ، وتوفي في دمشق سنة ٦٤٥/١٢٤٨ . وكتابه الرئيسي هو (كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية) وهو معجم ابجدي للأغذية والأدوية ، وهو اكمل ما ألف العرب في ذلك الباب وأكثره تفصيلا»[2] .

ولا بد من اشارة خاصة الى عبد الله بن صالح معاصر أبي العباس بن الرومية وأحد أساتذة ابن البيطار ، وكان من اجلاء النباتيين ، وابي جعفر بن خاتمة صاحب كتاب «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد» الذي وصف فيه وباء سنة ٧٤٨/ ١٣٤٨ وهو الطاعون الأكبر الذي اطلق عليه اسم «الموت الأسود» .

ويكتب السير توماس ارنولد في تراث الاسلام عن ابن خاتمة المتوفي في عام ١٣٦٩ م يصف الكتاب الخاص عن مرض الطاعون قائلا : «هذا الكتاب يعد

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٧٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٧٩ .

أعظم وأعمق سائر الكتب التي الفت عن الطاعون في أوروبا بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر ، ننقل منه الفقرة الآتية : «وجدت بعد طول معاناة ، ! ان المرء اذا لامس مريضا ، أصابه الداء وظهرت عليه علاماته . فان نزف الأول دما ، نزف معه الآخر ، وان ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر ايضا وفي المكان نفسه ، وان تكونت قروح وسال منها قيح في الأول حصل للآخر مثله ، وهذا هو سبيل انتقاله من المريض الثاني الى الثالث . . .»[1]

وختاما نذكر الطبيب الأديب الوزير لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ) (١٣١٣ - ١٣٧٤ م) . وهو اعظم شخصية ظهرت في القرن الثامن الهجري في الأندلس اطلق على عصره اسم عصر لسان الدين بن الخطيب .

ورغم تأليفه في الأدب والتاريخ والسياسة التي أشهرها «الاحاطة في أخبار غرناطة» الا ان ما يهمنا هنا هو صفته كطبيب وتأليفه الطبية فقد توسعة في دراستها وايرادها الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه عن لسان الدين بن الخطيب» ، منها :

١ - «عمل من طب لمن حب» وهو أهم مؤلفات ابن الخطيب الطبية ، وهو مؤلف ضخم يتناول فيه ابن الخطيب مختلف الأمراض ويذكر لنا اسباب كل مرض وأعراضه وعلاجه ومحوطاته ، ونظام الغذاء الذي يناسبه»[2]

٢ - ارجوزة في الطب ، نحو الف وسمائة بيت .

٣ - أراجيز في الأغذية ، نحو الف ومائتي بيت .

٤ - الوصول لحفظ الصحة في الفصول .

٥ - الأرجوزة المعلومة ، وهو كتاب في علاج السموم .

٦ - وهناك عدة رسائل طبية أخرى[3] .

٧ - رسالة «مقنعة السائل عن المرض الـهائل» وهي رسالة من نوع خاص ، تتعلق بالطاعون الذي ذكرناه والذي عم الأندلس والعالم الاسلامي واوروبا عام

---

(١) لسان الدين بن الخطيب محمد عبد الله عنان ص/ ٢٧٥/ وما بعدها وهو فصل متعلق بآثار ابن الخطيب الطبية .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٥ .

(٣) : لسان الدين بن الخطيب ص ٢٧٩ .

١٣٤٨ م . فهو يصف أعراض الحمى الوقائية او المخرقة بجميع خواصها ثم نفث الدم او ظهور الخراج فيما خلف الأذنين والأبطين او الأ ليتـين او غير ذلك» .

ويقول عن قوته «وذكر انه بين الأماكن الوبيئة أخف ، وفي الضعفاء أفتك ، وبصنفي النساء والصبيان أشطى» .[1] .

ويقـول أيضـا «وقـد ثبـت وجـود العـدوى بالتجربـة والاستقـراء والحس والمشاهدة»[2] . ويعتبر بحث ابو جعفر بن خاتمة ولسان الدين ابن الخـطيب عن الطاعون وكشفها عن وجـود العـدوى من اهـم الاكتشافـات الـطبية في العصـور الوسطى . ويقول توماس ارنولد في تقرير هذا الـكشف «ولتقـدير تعـاليم هؤلاء الكتاب (يعني ابن خاتمة وابن الخطيب) علينا ان نذكر بأن مبدأ وجود العدوى في بعض الأمراض لم يبحثها أطباء اليونان ، ولقد مر كتاب الطب في القرون الوسطى غير منتبهين اليها تقريبا[3].

تعـليم الطـب وممـارسـته في الانـدلس

لم يكن تعليم الطب في العصر الجاهلي متيسرا لأي كان ، بل كان محصورا ببعض الأسر التي تتوارثه ، وقد ذكر ذلك ابن صاعد الأندلسي بطبقات الأمم اذ قال : «وكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتني بشيء من العلم الا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها ، وأما صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد من العرب غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس اليها»[4] .

(١) : انظر نفس المصدر ص ٢٨٠ .

(٢) تراث الانسان «توماس ارنولد ص ٤٨٧» .

(٣) تراث الاسلام «توماس ارنولد عن ٤٨٨» .

(٤) صاعد الاندلسي ص ٤٧ .

الا انه كانت في الاسكندرية وجند يسابور كليات لتعليم الطب على الأسلوب اليوناني من حيث قراءة النصوص وتفسيرها والتعليق عليها بالمساءلة . فصارت هاتان المدرستان نقطة البداية في تحرك الطب العلمي في اتجاه الأقطار الاسلامية»[1] .

وكان بدء التعليم في الاسلام يجري في بيت المعلم والتطبيب عند المريض، وكان التلاميذ ابن المعلم وعدد محدود من معارفه ، ومع ازدياد علم المتعلمين انتقل التعليم الى ركن في المسجد على طريقة الحلقات بأسلوب استعراض النصوص ثم شرحها ، ويستفاد من نص اورده ابن ابي اصيبعة عند ترجمته للطبيب عبد الملك بن ابجر الكنائي ان مدرسة الاسكندرية عند الفتح كانت وما تزال تدرس الطب بالأسلوب اليوناني وان المذكور كان أستاذا فيها ثم نقله الخليفة عمر بن عبد العزيز ليقوم بالتدريب في انطاكية وحران[2] .

وقد بدأ في انشاء البيمارستانات في عهد الدولة الأموية ، وتطورت كثيرا في العهد العباسي وكان البيمارستان مركزا طبيعيا لتعليم الطب وحدث التطور الكبير في العلوم عامة والطب خصوصا في زمن العباسيين وخصوصا زمن الرشيدوالمأمون نتيجة ترجمة النصوص التي استقدمت في حينها من فارس الروم ، وانشاء (بيت الحكمة) في بغداد وبيت الحكمة في الرقادة (تونس) .

ويستفاد من نصوص ابن ابي اصيبعة وسواه ان المعلم كان يأخذ أجوراً باهظة من أجل تعليم مهنة الطب الا ان بعضهم كان يعلم بالمجان .

اما مواد التدريب فقد كانت التشريح وعلم وظائف الأعضاء والأدوية وخصائص الحشائش والفلسفة وتاريخ الطب وعلم الأمراض واعراضها ثم المداواة . وعلم الهندسة والنجوم ، وهذه الدراسة تختلف حسب الزمان والمكان ، فهي من ثلاث سنوات الى عشر سنوات وقد تزيد عن ذلك .

---

(١) شؤون عربية العدد ٣ص١٢١ . مقال تعليم الطب في العصور الاسلامية ، للدكتور كمال السامرائي .

(٢) انظر ابن أبي اصيبعة ص١٧١ .

ويخضع التلميذ الى امتحان عند اتمام دراسته ، يحصل المتخرج منه على اجازة مكتوبة تعطيه الحق بمزاولة المهنة . كما وقد فرض امتحان على الصيادلة منذ عصر المأمون وعلى الأطباء منذ عصر المقتدر يتم بمعرفة رئيس الأطباء والمحتسب ، وفي التراث العربي الكثير من الكتب التي تتعلق بامتحانات الطبيب مثل «محنة الطبيب للرازي» وكذلك لكل من بشر بن يعقوب وأبو سعيد اليماني كتاب بعنوان (امتحان الاطباء والتفريق بين طبقاتهم) .

ولابد ان ما كان يجري في الشرق من ناحية تعليم الطب وطرقه وأساليبه كان يتبعه بالمغرب العربي بعد مرور الفترة الزمنية التي تأخرت بها حضارة المغرب العربي عن المشرق . ومن أهم جامعات الاندلس التي اهتمت بالطب جامعة قرطبة واشبيليا وسرقسطة ومرسين أو طليطلة وغيرها . ولعل أشهر جامعة هي جامعة غرناطة التي أسسها يوسف الحجاج (١٣٣٣ - ١٣٥٤) .

أما ممارسة الطب فهي تأتي بعد الحصول على الاجازة من المعلم ، وفي المرحلة اللاحقة أصبح كل معلم يعطي اجازة بالكتاب او الاختصاص الذي أعطاه للمتعلم ثم يسجل الطبيب في ديوان المتطببين كما أوردنا عن ابن جلجل [١] .

وقد أوردنا وصف العيادة في الاندلس اذ كان الطبيب يستقبل مرضاه في المنزل وعلى باب منزله يضع عدداً من الكراسي لاستقبال واستراحة المرضى ، وتقاس مهارة الطبيب بعدد مرضاه وبالتالي بعدد كراسيه . فيصف ابن جلجل عيادة ابن ملوكه فيقول : «كانت دارة الدار المعروفة بدار خلف . . وكان على باب داره ثلاثون كرسياً لقعود الناس»[٢] . وكانت الأدوية اولا تتم من تحضير الطبيب ثم أصبحت من اختصاص الشجارين أو (الاقربازنين) . وقدمنا نصاً لابن جلجل يصف أول معمل لتحضير الأدوية افتتحه احمد الحراني في قصر المستنصر بالزهراء اذ يقول : «وتولي اقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر صبياً

---

(١) ابن جلجل ص١١٠ .

(٢) : ابن جلجل ص٩٧ .

(صقالبة) طباخين للاشربة ، صانعين للمعجونات ، واستأذن امير المؤمنين اذ يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأباح له ذلك» [1] .

أما المستشفيات فكان أول من بناها الوليد بن عبد الملك في عام ٨٨هـ ٧٠٦م في دمشق وزاد العباسيون اهتمامهم بالمستشفيات وأخذت المستشفيات في التخصص ، كذلك نشأت المستشفيات المحمولة لخدمة الجرحى في المعارك .

أما في الاندلس فيقول الاستاذ عمر فروخ في تاريخ العلوم عند العرب في هذا المجال : «وكان أحد ارباض قرطبة و(ضواحيها) في الأندلس يدعى ربض المرضى ، ولكن لم يرد ذكر صريح للمستشفيات في الأندلس وفي المغرب كله حتى القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) .

بينما تقول هونكه في «شمس العرب تسطع على الغرب» : «فقد كان في مدينة لبة وحدها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي» [2] .

وكانت المستشفى تختار في أجمل وأطيب المواقع وتزود بالماء الجاري والحمامات، فيها كل أسباب الرفاهية من أسرة وثيرة ناعمة وهي تفتح أبوابها للفقراء بدون تمييز ، وقد ساعد نظام الأوقاف على تغطية نفقات المستشفيات الكثيرة اذ كان العلاج فيها يكلف الكثير ويقدم فيها اضافة للخدمة الطبية أشهى الأطعمة والفواكه ، وعند تخرج المريض كان يعطى بدل طعام لمدة تتناسب مع مرضه ، كما أن بناء المستشفيات لم يقتصر على الحكام فقد ذكر ان بعض الوزراء والحجاب والأطباء حتى النساء قد أسسوا مشتفيات .

ماقدمه الطب الاندلسي العربي

ساهم الطب الاندلسي العربي مساهمة فعالة وبعيدة المدى في تطوير العلوم الطبية عموماً ، وفي انتقالها للغرب ذاك الانتقال الذي كان سبباً لظهور النهضة الطبية الحديثة . وقد تميز الطب في الأندلس بتطور نوعي لفن الجراحة وتقنيتها

(١) ابن جلجل ص١١٣ .

(٢) زيغريد هونكه «شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٢٨» .

وعلى الخصوص مؤلفات ومبتكرات الطبيب الزهراوي وادواته التي هي نفسها الأدوات التي تستعمل في العمليات الجراحية عموماً حتى عصرنا هذا ، وفي علومه ومبتكراته في أمراض النساء والتوليد .

كذلك تميز الطب في الاندلس بالكحالة (البصريات) ولعل أهم أطباء هذا الاختصاص كان ابن رشد الذي قدم مساهمات عظيمة في هذا المجال ، والاثر المتميز الثالث للطب في الأندلس هو اعتناؤه الزائد في الأعشاب وخواصها وتركيبها وتأثيراتها الدوائية ، ويظهر ذلك من كثرة الكتب التي قدمت في هذا المضمار ومن الأثر الكبير الذي أحدثه ترجمة كتاب ديسقوريدس في (الأدوية المفردة) ،وكان معروفاً قبل هذه الترجمة الرسمية بترجمات ومختصرات وصلت الى الاندلس من المشرق قبل ذاك الوقت .

ويقال ان اعتناء أهل الاندلس بهذا الاختصاص كان كبيراً وقد جاء في كتاب «تراث الاسلام» للسيرتوماس ار نولد»،تقول رواية اسبانية أن طبيباً من مدينة فارس زرع في حديقة الحاكم حقلاً نباتياً أنبت فيه أعشاباً طبية نادرة جلبها معه في رحلاته» [1] .

وقدم ابن البيطار أعظم علماء النبات كتابه «الجامع لمفردات الأغذية والادوية» ورأينا ان الطبيب يونس بن اسحاق قد قدم كتاباً في خواص الحشائش اسمه «الفصحى والعامية» جعل أسماء النباتات فيه في اللغات السريانية والفارسية والعربية .

وختاماً لا بد من التنويه في هذا المضمار للكشف الذي تم في الاندلس في أن الطاعون يتم انتقاله عن طريق العدوى واللمس وهو أول اكتشاف من نوعه في العالم انذاك . ولم يقتصر الأمر على هذا الاكتشاف بل تطرق الى طرق معالجة الطاعون ووصف آثاره وتطور مراحل المرض فيه .

وقد قدم الاندلس الكثير من الكتب التراثية في الطب ، اعتباراً من بدايات الطب في الأندلس «حب الانيسون للطبيب اصبغ بن يحيى» وكتاب الأشكال لمحمد

---

(١) «تراث الاسلام» السير توماس ارنولد ص٤٨٢ .

بن تمليخ ، و«في خلق الجنين» لعمر بن سعيد الكاتب القرطبي ، وكتب الأدوية لأبي‌بكر حامد ابن سمجون ولعل أهم ما ألف في الأدوية كتابان أحدهما «كتاب أعيان النبات والشجيرات في الأندلس» للطبيب ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي قدم فيه إضافة للمعلومات الطبية معلومات قيمة عن النبات في الأندلس ، أما الكتاب الثاني فهو كتاب «الجامع المفردات الاغذية والادوية» للطبيب ابن البيطار الذي أشرنا اليه سابقاً .

وفي الجنين كتب عريب بن سعد القرطبي «خلق الجنين وتدبير الحبلى والمولود» وفي علم الجراحة هناك كتاب الزهراوي «التعريف لمن عجز عن التأليف» الذي اعتبر معادلا لكتاب القانون لابن سينا وكان الأساس العلمي للجراحة في العالم .

كذلك من أهم كتبنا التراثية الاندلسية في الطب كتاب «الكليات» لأبي الوليد ابن رشد وله أيضاً كتاب هام هو «كتاب التيسير» .

وأخيراً لا بد من التنويه الى كتاب ابن جلجل «طبقات الأطباء والحكماء» الذي يعتبر المصدر الوحيد عن أطباء الأندلس» .

ومن أقدم المصادر التي بحثت في التراث العلمي الطبي عند العرب هو الفهرست «لابن النديم» وكتاب ابن جلجل وابن أبي اصيبعة وكتاب صاعد الاندلسي «طبقات الأمم» أما في العصر الحديث فقد كان لكتاب كارل بروكلمان «تاريخ الادب العربي» صدى واسع في نشر كنوز التراث العربي ، اما في الطب فقد أورد في الجزء الرابع فصل خاص به .

الا أن كتاب حاجي خليفة كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون وما تبعه من ذيل وهدية العارفين ، كذلك كتاب فؤاد سيزكين «تاريخ التراث العربي» قد تجاوزا كتاب بروكلمان .

كانت الأندلس خط التماس الاول والمباشر مع الغرب وقد كان هذا التماس يؤدي الى الاختلاط مع الغربيين سواء من طرف الاسبان المقيمين مع العرب أو عن طريق العرب بغزواتهم لشمال اسبانيا وجنوب فرنسا . وكذلك غزوات الغربيين لاسبانيا العربية .

وهناك مظهر آخر من مظاهر التماس هو البعثات الرسمية سواء للقصور والبلاطات والبعثات العلمية ووفود طلاب العلم ومترجمي القصور او المترجمين عموما . فكان من أواثل الكتب التي ترجمت الى اللاتينية كتاب «زاد المسافر» لابن الجزار (ت ـ ١٠٠٩م) وسمي الكتاب باسم (فيانكوم) والى اليونانية نقل باسم (ايفوديا) كذلك نقل الى العبرية . وكان معروفاً ذائعاً بين أطباء القرون الوسطى (في الغرب) لانه يحوي معلومات جيدة جداً عن الأمراض الباطنية ، ولكن جاء (قسطنطين) وترجمه وانتحله وعزاه لنفسه ولم يضع عليه اسم مؤلفه الحقيقي . [1] .

كذلك قام (قسطنطين الافريقي المذكور) بترجمة كتب اسحق اليهودي (٨٥٥/ ٩٥٥م) «ومصنفاته هي من أوائل الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية . . حوالي عام ١٠٨٠م ، وكان لها أقوى التأثير في طب القرون الوسطى وبقيت تقرأ حتى القرن السابع عشر وكانت من جملة المراجع التي اقتبس منها «روبرت برتون ١٥٨٧ ـ ١٦٤٠ م» بكل حرية في كتابه (شرح مرض الكآبة) [2] .

(١) تراث الاسلام ـ توماس ارنولد ص ٤٦٦ .

(٢) توماس ارنولد ـ تراث الاسلام ص٤٦٦ .

«وكتب ابن رشد في الطب ويعتبر مؤلف «الكليات» من أهم الآثار الطبية في العصور الوسطى . وقد ترجم الى اللاتينية وغيرها من اللغات الاوروبية منذ القرن الثالث عشر» [1] .

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب «القانون» لابن سينا وكانوا ينظرون الى كتاب ابن سينا «القانون» كأنه وحي معصوم وقد ترجم في أواخر القرن الثالث عشر الى اللاتينية وكان المرجع الأول للطب في كل جامعات اوروبا وظل كذلك الى منتصف القرن السابع عشر» [2] .

وقام جيراردو الكريموني بترجمة كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي . وقام الرحالة المغربي ليون الافريقي (ت ٩٦٢هـ ١٥٥٤م) وهو الحسن بن محمد الوزان الزياتي رحالة وعالم عربي من غرناطة بالاندلس وقع بالاسر لدى القراصنة فأرسلوه رقيقاً الى البابا ليون العاشر وأمضى في روما زهاء عشرين عاماً اتقن خلالها الايطالية .

قام بوضع كتاب «وصف افريقيا والأمور الهامة بها» الذي ظل حتى القرن التاسع عشر المصدر الرئيسي لمعلومات اوروبا عن الاسلام . كذلك وضع كتاباً في «تراجم المشهورين من العرب» في الطب والفلسفة .

كذلك نقل عن علي بن عباس المجوس كتاب «الكتاب الملكي» الذي كان له مكان هام في تاريخ الطب الغربي ، وقد ترجمه قسطنطين الافريقي للمدرسة الطبية في سالرتو ، وله ترجمة أخرى قام بها اصطفان الأنطاكي [3] .

كذلك فانه أصبح من الثابت الآن ان مكتشف الدورة الدموية الصغرى هو ابن النفيس ، رغم أن سارمنتيوس قد انتحل هذا الاكتشاف لاسمه وكان على معرفة بمؤلفات ابن النفيس ونقلاً عن العرب قام الغرب بإحداث المستشفيات وتدريس الطب فيها .

---

(١) الفيصل ، العدد ٤٢ .

(٢) بلاط الناصر ص٧٦ .

(٣) راجع تراث الاسلام ، القسم الثالث ص١١٧ وما بعدها .

وفي جامعات الأندلس ، غرناطة ، طليطلة ، سرقسطة ، اشبيليا . . وسواها ، كانت البعثات الأجنبية توصل اليها طالبي العلم . فهذا جربرت من اوغرينيا الذي أصبح سيلفستر الثاني حبراً أعظماً (بابا) وتوفي عام ١٠٠٣م وكان من طلاب العلم في الأندلس .

ومن المترجمين ايضا العرب الذين ظهروا بعد سقوط الأندلس يوحنا الاشبيلي ودومينيك غونديسالف .

كتب ومنشورات المحامي احمد غسان سبانو

١ ـ المائة الاوائل ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
٢ ـ مائة اوائل من تراثنا تأليف بالاشتراك مع الدكتور سهيل زكار
٣ ـ لعنة الفراعنة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ خالد اسعد عيسى
٤ ـ الخيام السود ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
٥ ـ الاثار الاسلامية المبكرة ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ عبد الهادي عيلة
٦ ـ الافادة والاعتبار رحلة عبد اللطيف البغدادي لمصر تحقيق
٧ ـ هرمس الحكيم بين الالوهية والنبوة نصوص وتحقيق
٨ ـ ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة
٩ ـ تاريخ الحروب الصليبية ترجمة مع الاستاذ نبيل الجيرودي ومراجعة الدكتور سهيل زكار
١٠ ـ الحسن البصري نصوص وتحقيق

سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام

١١ ـ مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا لمؤلف مجهول تحقيق
١٢ ـ تاريخ حوادث الشام ولبنان لمؤلف مجهول تحقيق
١٣ ـ تاريخ الشام لميخائيل بريك تحقيق
١٤ ـ رسالة في علم المياه الجارية بمدينة دمشق نصوص وتحقيق

١٥ ـ دمشق مقالات مجموعة نصوص وتحقيق
١٦ ـ دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية نصوص وترجمة
١٧ ـ مكتشفات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم تأليف
١٨ ـ دمشق : التاريخ اعلان وصوزة نصوص ووثائق

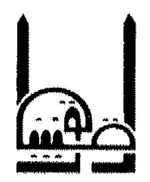
صدر من المؤلفات للعلامة احمد وصفي زكريا باشراف المحامي احمد غسان سبانو

---

١ ـ عشائر الشام بجزئين
٢ ـ حيوانات وطيور بلاد الشام جزء واحد
٣ ـ جولة اثرية في ربوع البلاد الشامية جزء واحد

هذا الكتاب

ابن سينا علم أعلامنا في الطب والعلوم والفلسفة
اشتهر في جميع انحاء العالم
قرأه الكثير وكتب عنه الكثير في مختلف لغات
كوكبنا الأرضي. وحظي باهتمام العلماء والباحثين
لما قدم من مساهمات في التراث العالمي
ويقدم هذا الكتاب خلاصة الفكر الانساني
حول ابن سينا عبر دوائر المعارف العربية
والعالمية في العربية نقلاً عن دوائر المعارف
العربية والبريطانية والفرنسية والأميركية والروسية
والبلغارية والألمانية



دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي [illegible]